الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

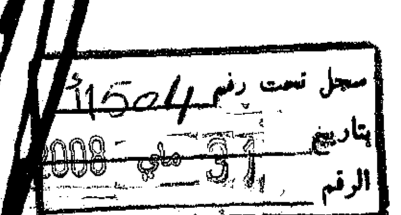
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

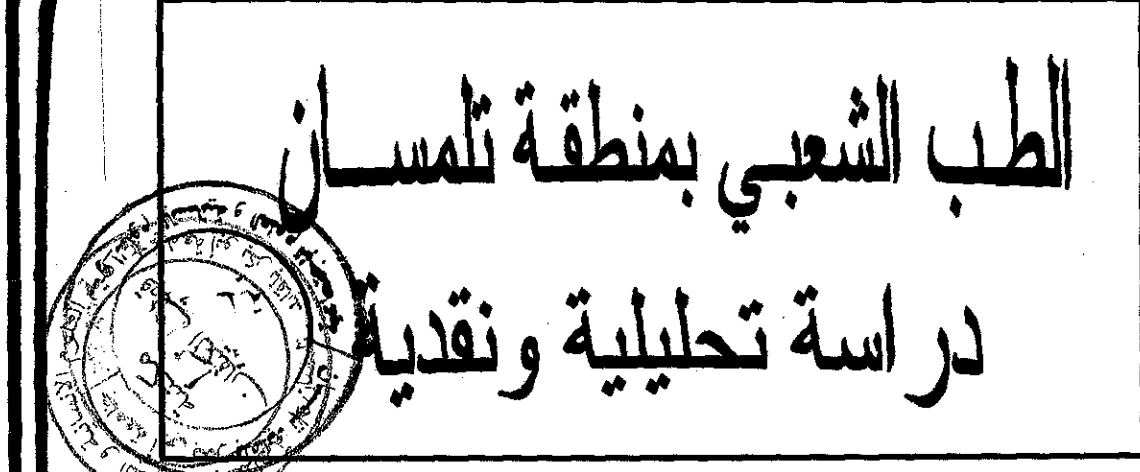
جامعة أبي بكر بلقايد

كلية الآداب و العلوم الإنسانية

و العلوم الاجتماعية

قسم الثقافة الشعبية





الطب الشعبي بمنطقة تلمسان

دراسة تحليلية ونقدية

رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير

إعداد الطالب
عثمان بلود

إشراف
الدكتور/ عبد الحميد حاجيات

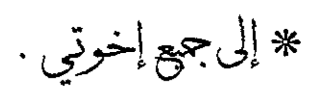
السنة الجامعية : 2000 – 2001

إهـــــــــداء

* إلى **والدي** الذي عذّبني بأصالته رحمه الله و أسكنه فسيح جنانه .

* إلى **والدتي** التي غمرتني بحنانها و نبالتها .

* إلى أخـي " **مــراد** "، **الأب الروحــي**، الــذي ساهم في تربيتي و تكويني و تنويري بآرائه الحكيمة و توجيهاته السديدة. رحمه الله برحمته الواسعة و أسكنه فسيح جنانه.



* إلى جميع إخوتي .



* إلى زوجتي و ولدي .

* إلى هؤلاء جميعا

* أهدي باكورة أعمالي

شكر و تقدير

الحمد لله تعالى الذي سهل لي طريقا إلى العلم، و شملني بفواضل نعمه .

إن الواجب يدعونا إلى تقديم الشكر و التقدير إلى من ساعدنا في إعداد هذه الرسالة العلمية المتواضعة، و هم كثيرون .

و أولهم **أستاذنا الجليل الدكتور عبد الحميد حاجيات** الذي تحمل مسؤولية الإشراف على البحث، و طوقنا بالمساعدة و الرعاية، فلم يبخل علينا من غزير علمه، و صادق نصحه . أذكر أني وجدت فيه الأب السمح الكريم، و الأستاذ المرشد الحكيم، فجزاه الله عنا خير الجزاء .

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى **الدكتور محمد سعيدي** الذي قدم لي العون و أمدني بالمؤازرة من أجل إنجاز هذا العمل المتواضع .

و في الختام نقدم شكرنا إلى **الأستاذ الجيلالي قوسطو** الذي أجهدناه في طبع هذه الرسالة فوجدناه صبورا .

فلهم مني جميعا جزيل الشكر و أكبر العرفان .

و الله نسأل التوفيق و هو خير الشاكرين .

بسم الله الرحمان الرحيم

المقدمة:

إن دراسة المعتقدات الشعبية بدأت تحظى باهتمام بالغ من قبل الباحثين نتيجة تطور البحث العلمي و مناهج العلوم الإنسانية، و أصبحت معظم المجتمعات تعنى بتراثها الشعبي بإعتباره يمثل إحدى أدوات فهم النمط المعاشي الشعبي لمستوى أفراده و تفكيرهم .

و لا يخفى على أحد أن المجتمع الجزائري كغيره من الأمم الأخرى يتوافر على تراث شعبي ضخم و متنوع تمثل المعتقدات قسما هاما منه كونها تترجم الخبايا الباطنية للشعب .

و قد تم إختيارنا على جزء من هذه المعتقدات و المعارف الشعبية كموضوع بحثنا المعنون بـ : " **الطب الشعبي بمنطقة تلمسان، دراسة تحليلية و نقدية** ".

و دراسة الطب الشعبي كأحد موضوعات المعتقدات الشعبية، تمثل في رأينا مطلبا علميا يهدف إلى تسيير بعض الجوانب الخفية لتراثنا .

و لعل ميدان الطب الشعبي هو أكثر الميادين التي تربطها صلات وثيقة بميادين أخرى من التراث الشعبي، ليس الأدب الشعبي وحده، و إنما النباتات و الحيوانات و المعادن و غير ذلك من مختلف مظاهر المعتقدات الشعبية التي تندرج ضمن هذا النوع من الإستشفاء .

و الحديث عن الطب الشعبي في الذاكرة الشعبية ينحصر مبدئيا في التداوي بالأعشاب و النباتات التي وفرها له الطبيعة مند القدم .

و إذا كان هذا الطرح صحيحا إلى أبعد حدّ، فهذا لا ينفي سعي الإنسان عبر مختلف العصور التاريخية، بحثا عن طرق و أساليب علاجية أخرى إلى ممارسات طقوسية، دينية مزجت بروايات خرافية و أسطورية كالرقى و التمائم و السحر، و كذا إعتماد طرق أخرى في علاج آلامه و أمراضه أثبتت نجاعتها مثل الكي و الحجامة و زيارة الأضرحة و الأولياء الصالحين ، كعلاج روحي إستقرت في وجدانه و انتقلت عبر الأجيال عن طريق الرواية و التجربة مشكلة بذلك مجالات أخرى للطب الشعبي .

و من الجدير بالإشارة في هذا الصدد أننا لم نتعرض في بحثنا هذا لموضوع السحر كأحد أنماط العلاج الشعبي لأن هدفنا هو تعرية الممارسات العلاجية الأكثر تداولا و تبيان نجاعتها . كما قصدنا الموضوعية العلمية و تجنب الطرح الديني الإسلامي لهذا المعتقد .

و بغية استبيان الإطار المعرفي الشمولي لموضوع الطب الشعبي و تحديد بنايته و مميزاته تحديدا علميا يتعين علينا الوقوف عند إشكالية المصطلح التي فرضت وجودها و نحن بصدد مطالعة المصادر و المراجع المتعلقة بهذا الموضوع حيث استعملت البعض منها - و إن كانت قليلة - مصطلح " **تقليدي** " بدلا من " **شعبي** " أي (**طب تقليدي**) بدلا من (**طب شعبي**).

أما مصطلح الشعبي لغة مصدره فعل شَعِبَ، شَعْبٌ، يفيد خضوع جماعة من الناس لنظام إجتماعي واحد .

في حين مصطلح التقليد، من قلَّد، يُقَلِّدُ، تَقْلِيداً، يفيد إتباع الغير فيما يقول أو يفعل بغير حجة و لا دليل [1] .

أما من المنظور الإثنولوجي و الفلكلوري فقد تطرق لمصطلح " **الشعبي** " عدد كبير من علماء الفلكلور و الأنتروبولوجيا، فهي تفيد عند بعضهم [2] كل تصرف أو معتقد ينبعث من نفوس أبناء الشعب عن طريق الكشف أو الرؤية أو الإلهام .

و يرى البعض الآخر [3] أنّ مصطلح " **الشعبي** " في علم الفلكلور يعبر عن كل شيء مشترك بين عدد كبير من الناس من أفكار و رغبات و معتقدات .

قد يحتوي صفة " **الشعبية** " دلالات و فضاءات شاسعة، و هنا تشمل أفكار و أحاسيس تحرك الناس، إزاء بعض الظواهر الإجتماعية و الثقافية التي توجد في مختلف أنحاء العالم [4] .

و على ضوء هذه التعاريف نستشف بأن معيار الشعبية ليس هو إتساع دائرة الإنتشار و إنما هو بالدرجة الأولى مصدرها و أسلوب تناقلها عبر الأجيال .

أما مصطلح " **التقليد** " عند علماء الإجتماع و الفلكلور يعبر عن مجموعة من القيم و الضوابط و الممارسات التي توافقت حولها الجماعة بحكم إنتمائها لإرث تاريخي مشترك [5] .

---

1 - القاموس الجديد للطلاب : علي بن هادية و بلحسن بليش و الجيلالي بلحاج يحي - الشركة الوطنية للنشر و التوزيع - الجزائر 1991 .

2 - محمد الجوهري، الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية، الجزء الأول، 1973، ص 42 .

3 - أرنست فيشر ، الإشتراكية و الفن، دار القلم - بيروت - لبنان 1973، ص 104 .

4 - محمد الجوهري مرجع سابق ص 43 .

5- NADJI SAFIR: ESSAI D'ANALYSE SOCIOLOGIQUE TOME I .CULTURE ET DEVELOPPEMENT OPU – ENAL – ALGER 1985 PAGE 159 .

و يرى نفس المفكر بأنه يشمل مجموعة من الممارسات و القيم التي يحتضنها الضمير الجمعي لمجتمع معين عن طريق التكرار و التواتر [1] .

و من خلال هذا الطرح يتجلى لنا بأنه تمنح صفة " **التقليد** " لكل سلوك جديد يعمل على ضمان استمرار الحركية الإجتماعية للتراث دون زعزعة القيم و الضوابط المكتسبة .

و بناء على ما تم ذكره نستنتج بأن مصطلح " **التقليد** " يستند إلى مرجعية واحدة تتمثل في الإنتماء إلى ماض مقدس لا يقبل التكيف مع مستوى و طبيعة التغيير الذي يشهده المجتمع [2] و هو بذلك يحصر نطاقه على مستوى المجتمع الواحد .

في حين أن مدلول صفة " **الشعبية** " تشمل جميع التصرفات و الأفكار و المعتقدات المتداولة بين جميع الناس، بل قد تتعدى حدود المجتمع الواحد [3]، فهي إذن أوسع مجالا من صفة " **التقليد** " .

و في هذه الحالة إن اصطلاح " **التقليد** " و ما يحتويه من ممارسات و أفعال و أقوال يمثل جزءا من دائرة الشعبية، و عليه اعتمدنا اصطلاح الطب الشعبي كما هو متداولا عند معظم الباحثين في هذا المجال لأنه نشأ ليشبع حاجة جماعية على حدّ تعبير أرنست فيشر [4] .

تعريف الطب الشعبي :

إن الطب الشعبي طريقة تهتم بمعالجة مختلف الأمراض، فهو غير منتظم بالطريقة العلمية المعمول بها أكاديميا، يستمد مواده و عناصره مباشرة من الطبيعة بعيدا عن التركيب الكيميائي المستحضر. و هو أقدم من الطب الحديث، و له عدة تشعبات نذكر منها التداوي بالأعشاب و النباتات، التمائم، الرقى، الكي، الحجامة، زيارة الأولياء و الأضرحة و غيرها من الممارسات العلاجية الأخرى .

يدخل الطب الشعبي ضمن سجل الثقافة العالمية القديمة، إذ لا تكاد تخلو منه مدينة أو قرية، فهو ظاهرة قديمة تضرب جذورها في أعماق التاريخ البشري .

كما يمارسه البعض بطريقة وراثية عبر تعاقب الأجيال إذ يشكل جزءا من التراث الثقافي السلفي .

---

1 – VOIR NADJI SAFIR – OPCITE – P/159 .

2 – VOIR NADJI SAFIR – OPCITE – P/163 .

3 – أنظر محمود الجوهري ، المرجع السابق، ص 45 .

4 – أنظر " أرنست فيشر " ، المرجع السابق، ص 105 .

يرى المفكر " **دون يودر** " - **DON YODER** - أن الطب الشعبي شأنه شأن غيره من عناصر الفلكلور يجد في ثقافة الفلاحين بيئة صالحة لنموه و ازدهاره بالإضافة إلى المناطق الجبلية المنعزلة التي لا تربطها بالعالم الخارجي وسائل إتصال أو مواصلات [1] .

و يعرف الطب الشعبي بأنه جميع الأفكار و التصورات التقليدية حول المرض و العلاج و ما يتصل بهما من سلوك و ممارسات تتعلق بالوقاية من المرض و معالجته بصرف النظر عن الإطار الرسمي للطب الحديث [2] .

و يوضح " **دون يودر** " أن هناك ثلاثة أنماط من الطب تمارس الآن على امتداد العالم هي : **الطب البدائي، الطب الشعبي و الطب الحديث** .

و للطب البدائي و الطب الشعبي أوجه الشبه و أوجه الخلاف . فهما يشتركان في عناصر شائعة من المواد العلاجية و تقنيات العلاج لاسيما في أمور السحر، و يختلفان من حيث السياق الإجتماعي و الثقافي إذ أن الطب البدائي هو النمط الطبي الوحيد المعروف داخل النسق الثقافي .

بينما للطب الشعبي أرضية إجتماعية أهلته ليقترب من بعض مستويات الطب الحديث [3] .

و في هذا السياق يجمع معظم الفلكلوريين على أن الطب الشعبي هو مجموعة من تقنيات العلاج المستعملة من طرف مختصين غير عارفين بالطب الحديث، و لا تدخل هذه التقنيات بشكل أو بآخر ضمن دائرة الطب الحديث [4] كما أن هذا الأخير يحصر وجود الطب الشعبي في المناطق الريفية المختلفة و يربط تلاشي هذه الممارسات العلاجية بدرجة تنمية و تطور المجتمع [5] .

و في تعريفها للطب الشعبي تخالف " **نفيسة زردوني** " ما أجمع عليه علماء الفلكلور بأن تلاشي الطب الشعبي مرتبط بدرجة نمو المجتمع بقولها : يعتبر " الطب الشعبي عنصر من عناصر حياة المجتمع اليومية تعتمد أساليبه على تقليد شفهي " [6].

---

[1] - حسن الخولي:الريف و المدينة في مجتمعات العالم الثالث-مدخل إجتماعي ثقافي- ط1، دار المعارف 1982، ص 161 .

[2] - حسن الخولي : المرجع نفسه - ص 161 .

[3] - حسن الخولي : المرجع نفسه ص .161 - 162 .

[4]- PAUL BOURDIEU- Actes de la recherche en sciences sociales N° 43- Paris Juin 1982-P.3.

[5]- PAUL BOURDIEU- OPCIT P.3 .

[6]- NEFESSA ZERDOUNI - Enfants d'hier. l'éducation de l'enfant en milieu traditionnel Algérien- MASPERO- PARIS V .1982-P.122

فالأمراض التي تصيب الأطفال تجد فرص علاجها بالأعشاب و مختلف الممارسات العلاجية الشعبية [1].

و هناك من يرى بأن الطب الشعبي يشكل نوعا مستقلا عن الطب الحديث لأن مجالاته و الأساليب التي يعتمدها متميزة و كثيرة الإنتشار في الأوساط الريفية [2].

* أسباب اختيار هذا الموضوع :

لقد كان اختياري لهذا الموضوع مبينا على جملة من العوامل نلخصها فيما يلي:

1- قلة الدراسات الجزائرية بالنظر إلى أهمية الموضوع فأرادت الكشف عن جانب هام من تراثنا الشعبي و تحديد أبعاده الإجتماعية و الثقافية .

2- إنتشار الممارسات العلاجية الشعبية في بلادنا عامة و منطقة تلمسان خاصة، الشيء الذي شجعني على الغوص في هذا الميدان و دراسة آليات و دوافع لجوء الأفراد إلى هذا النوع من العلاج .

3- قناعتنا بضرورة إحياء مجالات الطب الشعبي كأحد جوانب معتقداتنا الشعبية كونه يتضمن إشارات إلى حياة شعبنا بشكل أو بآخر .

4- الآثار الإيجابية التي حققها في علاج بعض أمراض العصر كارتفاع الضغط الدموي، اليرقان، عرق النسا و غيرها .

* المنهج المعتمد في البحث :

إن التصور المنهجي الذي اعتمدته في هذه الدراسة ينطلق من طبيعة البحث و خطته . و يمكن أن نصفه بالمنهج المتكامل كلما احتجنا إلى منهج إعتمدناه . و يرتكز هذا التصور على النقاط التالية :

1- الدراسة الميدانية لمختلف الأساليب العلاجية الشعبية المتداولة بالمنطقة .

2- تصنيف هذه الأنماط العلاجية إنطلاقا من موضوعاتها و أهدافها .

3- تحليل هذه الممارسات العلاجية الشعبية و محاولة الوقوف على مصادر نشأتها الأولى .

4- اعتماد، استقراء الرأي كأداة أساسية أولية في طرحنا .

---

[1]– Voir NEFESSA ZERDOUNI – OPCITE -.P.123 -.
[2]– P.LA ROCHE.- LA SANTE DANS LE TIERS-MONDE – ed. Coopérative de la vie mutualiste – PARIS 1985 – P.56 -.

و قد اقتضت الدراسة الميدانية الإتصال بمختلف الفئات الشعبية التي تلجأ لطرق التداوي الشعبي من معالجين و طالبي العلاج .

و قد استوجبت طبيعة هذا البحث إتخاذ الخطة المنهجية التالية :

أولا : المنهج التاريخي بحيث يرى الباحث أن دراسة مجالات الطب الشعبي دراسة علمية صحيحة تفرض علينا الرجوع إلى أصولها التاريخية الأولى .

ثانيا : المنهج الوصفي التحليلي، و الغرض منه عرض مختلف أنماط التداوي الشعبي المتداولة بالمنطقة كما تمارسها أو تعتقدها الفئات الشعبية و التأمل في مختلف جزئياتها .

ثالثا : منهج دليل المقابلة الذي تضمن مجموعة من الأسئلة التي ساعدتنا على جمع المادة الميدانية للبحث و تحليلها تحليلا موضوعيا .

و قد سمح لنا هذا المنهج إلى تحديد و إبراز المحاور الرئيسية لهذه الدراسة و المتمثلة في :

* الهوية الإجتماعية لطالبي العلاج الشعبي .
* كيفيات تلقي و ممارسة الطب الشعبي .
* دوافع و حوافز للجوء إلى الطب الشعبي .
* نتائج و آثار الطب الشعبي .

و من الصعوبات التي اعترضت الباحث أثناء الدراسة الميدانية لهذا الموضوع نجملها في النقاط التالية :

1- إن خصوبة ميدان الطب الشعبي و تنوع الأساليب العلاجية المتبعة تستلزم جهدا جماعيا و توفر وسائل مادية معتبرة، و بالتالي إن كل عمل فردي يظل عاجزا عن جمع و تصنيف كل مجالاته، و عليه فإن هذه الدراسة تمثل العينة الشاملة لمختلف أنماط هذا المعتقد الشعبي، في انتظار دراسات أخرى مكملة .

2- صعوبة الإتصال بالمعالجين الأمر الذي جعلنا نستعمل وسيلة الزيارة و تقديم الهدايا .

3- إصرار بعض المعالجين على عدم توجيهنا و إفادتنا بشروحات حول وسائلهم العلاجية بحجة الحفاظ على سر المهنة .

4- تثاقل بعض المستوجبين في الإجابة على إستمارات الأسئلة مما أثر سلبا على مستوى تقدم هذه الدراسة .

5- قلة المراجع التي تناولت موضوع الطب الشعبي - كمعتقد - العربي بعامة و الجزائري بخاصة اللهم ما تعلق منها بالأعشاب الطبية، بينما الممارسات العلاجية الأخرى لم تحظ بدراسات علمية تحليلية، الأمر الذي دفعنا إلى الإعتماد على المصادر العربية القديمة و على روايات المستوجبين (**طالبي العلاج**) .

6- صعوبة تحديد التسمية الجامعة للأعشاب و النباتات الطبية نتيجة تعدد مصادرها و اختلاف اللهجات في البلد الواحد، حيث عثرنا على تسميات عدة للعشب الواحد .

و قد اقتضت ضرورة هذه المناهج إلى أن أقسم بحثي إلى خمسة فصول بدأها بمدخل تناولت فيه المعطيات الجغرافية لمنطقة تلمسان .

الفصل الأول : الطب الشعبي عبر العصور.

و حاولت فيه النظر في التطور التاريخي للطب الشعبي منذ نشأته و الأبعاد التي كان يحملها إلى أن استقر مدلوله كسلوك إجتماعي - ثقافي .

و ينقسم هذا الفصل إلى مبحثين، الأول تحت عنوان : **الملمح الخرافي للطب الشعبي**، و ذلك في حضارة بابل القديمة ثم مصر القديمة و عند العرب في الجاهلية .

و تحدثت في المبحث الثاني عن الملمح التجريبي النظري للطب الشعبي، و حاولت فيه الكشف عن نقطة التحول التي طورت الطب الشعبي، لا سيما في ميدان التداوي بالأعشاب و النباتات، إلى مستوى التنظير و التحريب من خلال إسهامات الأغريق، و الرومان، و العلماء المسلمين، هذا بالإضافة إلى مكانة الطب النبوي و ما جاء به الرسول الكريم صلى الله عليه و سلم، من وصفات علاجية نباتية فعالة و بعض الممارسات الإستشفائية الأخرى .

الفصل الثاني : الإستشفاء بالأعشاب الطبية .

خصصت هذا الفصل للتداوي بالأعشاب و النباتات الطبية باعتباره أهم أنماط الطب الشعبي تداولا، بدأت بإعطاء لمحة تاريخية عن ممارسة هذا الأسلوب في العلاج عند العرب، ثم تناولت موضوع التداوي بالأعشاب في منطقة تلمسان و ركزت على أكثرها تداولا و استعمالاتها الطبية و أماكن تواجدها و غيرها من الجوانب ذات الأهمية .

الفصل الثالث : الممارسات العلاجية الشعبية .

نقصد بها تلك المعتقدات العلاجية الشعبية الأخرى، غير مجـــال الأعشـــاب الطبية، التي اهتدى إليها الإنسان منذ القدم عن طريق التجربة و الرواية، و التي مازالت بعضها متداولة إلى اليوم بالنظر إلى ما أفرزته الدراسة الميدانية . فخصصت مبحثا لكل واحدة منـــها تعرضت فيه إلى أصل هذا الإعتقاد و وصف ممارسته، و الغاية المقصودة منه كأسلوب لمعالجـة بعض الأمراض العضوية و الروحية و يتعلق الأمر بطريقة الكي، الفصد و الحجامـــة، الرقـــى و التمائم، العلاج بالخرص، و زيارة الأضرحة و الأولياء الصالحين .

الفصل الرابع : آليات الطب الشعبي .

حاولت في هذا الفصل الكشف عن المتغيرات التي تدفع بـــالأفراد و الجماعـــات إلى اختيار الأساليب العلاجية الشعبية بالرغم من وجود الطب الحديث، و كذا إبراز الكيفيـــات و المستويات التي يتم بموجبها ممارسة الطب الشعبي، و يشتمل على مبحثين، الأول خصصتـــه لدوافع اللجوء إلى الطب الشعبي، و الثاني تطرقت فيه إلى هوية المعالجين و كيفيات ممارســـة العلاج الشعبي .

الفصل الخامس : آفاق الطب الشعبي .

و يشتمل على مبحثين، المبحث الأول حاولت فيه إظهار آثار الطب الشعبي كســـلوك إجتماعي و ثقافي، و النتائج التي توصلت إليها على ضوء الدراسة الميدانية . أما المبحث الثـاني خصصته لعلاقة الطب الشعبي بالطب الحديث و مدى التكامل بينهما .

و بعد، إن غايتنا القصوى من هذه الدراسة هي محاولة متواضعة في الكشف عن إحدى حلقات معتقداتنا الشعبية القديمة قدم الإنسان و المتمثلة في الطب الشعبي و مجالاته العديدة .

و رغم الجهود التي بذلتها لا أدّعي أني استوفيت الموضوع حقه (بأكمله) .

و تبقى هذه الرسالة بمثابة دعوة للباحثين لإبراز جوانب أخرى من موضـــوع الطـــب الشعبي و الممارسات العلاجية الشعبية الأخرى . فالمجال لا زال مفتوحا .

و مهما يكن، فإن وفقت بعون من الله، و إن قصـــرت فمـــن نفســـي، و ســـبحان من لا يسهو و لا ينسى و الحمد لله هو وليّ في الدنيا و الآخرة، عليه توكلت و إليه أنيب.

تلمسان في 2001/01/15

المعطيات الجغرافية لمنطقة تلمسان

المــدخــل :

1). الموقع الجغرافي :

تقع مدينة تلمسان في الإقليم الشمالي الغربي لأرض الجزائر، على ارتفاع ثمان مائة و ثلاثين مترا (830 م) من سطح البحر [1] الذي تبعد عنه بنحو 60كلم، و على خط طول 13 درجة و 50 دقيقة و خط عرض 33 درجة و 10 دقائق [2] [3] .

هذا الموقع خصّها بهواء لطيف، فلا هو رطب و لا هو حار صيفا [4] ، أضف إلى ذلك أنها بنيت في سفح مرتفعات جبلية يقيها من الرياح الآتية من الصحراء في فصل الصيف [5] .

و موقعها يمثل ملتقى الطرق الرئيسية الرابطة بين الشرق و الغرب من جهة و بين الشمال و الجنوب من جهة أخرى .

تقدر مساحتها ب 901.769 كلم^2 و يبلغ عدد سكانها 943.024 نسمة [6] بكثافة سكانية تساوي 104 في كلم^2، يحدها من الشمال البحر الأبيض المتوسط و الشمال الشرقي ولاية عين تموشنت، و من الشرق ولاية سيدي بلعباس و يحدها من الغرب المملكة المغربية و من الجنوب ولاية النعامة [7] .

و حسب التقسيم الإداري الجديد (أفريل 1991)، تتكون منطقة تلمسان من 20 دائرة [8] كل منها تظم مجموعة من البلديات تبلغ عددها 53 بلدية.

---

[1] – الإمام ابن مريم الشريف المليتي المديوني التلمساني :
البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان – ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر 1986 – ص8 – .

2 –ABBE BARGES : Notice sur la ville de Tlemcen : Extrait du journal asiatique, 3ème série .1841 – P 2 -

[3] – يضع أبو الفداء مدينة تلمسان على 14 درجة و 40 دقيقة طولا و 33 درجة و 42 دقيقة عرضا – ينظر محمد بن عمرو الطمار: تلمسان عبر العصور، ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر 1984 – ص 7 – .

[4] – يقول الأطباء : إن هواءها مفيد للمصابين بالتعب المفرط و مرضى فقر الدم و لكل من كان عصبي المزاج .

[5] – ابن مريم الشريف التلمساني : المرجع السابق – ص 8 – .

[6] – حسب عملية إحصاء السكان الأخيرة لـ 31 ديسمبر 1996 .

[7] – ينظر الشكل رقم : 1 – ص 191 .

[8] – ينظر الشكل رقم : 2 – ص 192 .

2). **التضاريس** : يتميز سطح مدينة تلمسان بتعدد السلاسل الجبليـــة و إتســاع السـهول أهمها :

أ/. سلسلة جبال " **تنوشفي** " التي يبلغ ارتفاع أعلى قمة بها 1483 مترا و التي تقع بمدينة سبدو التي تبعد على نحو 37 كلم عن مدينة تلمسان .

ب/. سلسلة جبال " **بني اسماعيل** " - يطلق عليها السكان إسم بني اصميل المشـــرفة علـى المنطقة الممتدة من منطقة أولاد الميمون شرقا إلى مدينة سيدي بلعباس غربا [1] .

ج/. سلسلة جبال " **لالة ستي** " التي يبلغ إرتفاع أعلى قمة بها 1306 مترا و التي تشرف علـى مدينة تلمسان، و من هضبة لالة ستي تنبع عين غزيرة المياه تدعى " الفوارة " الـــتي كـانت تسـقي أهـل المدينـة فيمـا مضـى و الـتي قـال فيـــها الشـاعر التلمســاني " **أبي عبد الله محمد يوسف القيسي** " :

و أقصد بيــوم ثالـث فــوارة	و بعذب منهلـها المبارك فانــهل
تجـري في درّ لـجـين سائـــل	أحلى و أعذب من رحيق سلسـل
و أشرف على الشرف الذي بإزائها	لترى تلمسان العلية مـن عـل [2]

د/. سلسلة جبال " **فلاوسن** " التي تقع على بعد 30 كلم شمـال غــرب مدينـة تلمســان، وراء مرتفعات ترارة، و في الشمال الشرقي مرتفعات السبعة شيوخ و تاسلة [3] .

هذا الوضع الطبيعي الممتاز جعل المؤرخ " **يحي ابن خلدون** " يقول عــن تلمســان : " اقتعدت بسفح جبل و دون رأسه ببسيط أطول من شرق إلى غرب عروسا فــوق منصـة و الشماريخ مشرفة عليها إشراف التاج على الجبـــين تطـل منـه علـى فحـص أفيـح معد للفلاحة [4] .

---

[1] – الحاج محمد بن رمضان شاوش : باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان – ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر 1995 – ص 33 – .

[2] – المرجع نفسه : ص 33 –.

[3] – الإمام ابن مريم الشريف التلمساني : المرجع السابق – ص 8 –9 –.

[4] – يحي ابن خلدون : بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد – المجلد الأول – طبع الجزائر 1903 – ص9 –.

أما البرد فإنه شديد في فصل الشتاء لإرتفاعها عن سطح البحر [1] فتكثر فيه الأمطار و قد تسقط الثلوج و تتراكم على قمم الجبال منتجة انخفاض محسوس في درجة الحرارة إلى تحت الصفر [2] .

3). الأنهار و الوديان :

تجري على منحدرات جبال تلمسان عدة أنهار أهمها نهر تافنة [3] الذي ينبع من سطح جبل مرشيش الواقع جنوب قرية " **تيرني** " لينصب بالبحر الأبيض المتوسط إتجاه جزيرة رشقون، و ساعدتا نهر تافنة، واد الخميس من الناحية الغربية، و واد يسر من الناحية الشمالية الشرقية [4] .

و من أشهر الأودية، واد الصفصيف الذي ينحدر من جبال الأطلس و المار شرق تلمسان [5] . و هذا الواد يدعى ابتداء " **المفروش** " حين مروره بالجبل و عند نزوله منه يُكَوِّنْ شلالة " **الوريط** " [6] التي كثيرا ما تغنى بها شعراء تلمسان أمثال " **أبي عبد الله بن عمر بن خميس** " حيث يقول :

نسيت و ما أنسى الوريط و وقفة ... أنافخ فيها روضة و أفاوح

مطلا على ذاك الغدير و قد بدت ... لإنسان عيني من صفاه صفائح [7]

و يتغنى بالوريط أيضا شاعر الثورة الجزائرية " **مفدي زكرياء** " في إليادته حيث يقول [8] :

و تاه الوريط بشلاله ... يلقن زرياب معنى الطرب

و أغرى الملوك بحب الملو ... ك و أخلص في حبها كل صب

---

1 – ينظر الحاج محمد بن رمضان شاوش المرجع السابق – ص 37 – .

2 – Voir LOUIS ABADIE – Opcite – P.7.

3 – أطلق إسم هذا النهر على المعاهدة التي أبرمت بين الأمير عبد القادر و الجينرال بيجو بتاريخ 30 ماي 1837 و التي بمقتضاها أرجعت تلمسان لأمير بعد أن كانت استولت عليها فرنسا سنة من قبل .

4 – Voir LOUIS ABADIE – Opcite – P.89

5 – Voir ABBE BARGES – Opcite – P.7 .

6 – تبعد شلالة الوريط عن تلمسان بنحو 6 كلم و هي واقعة على الطريق المؤدي إلى مدينة سيدي بلعباس .

7 – ابن خلدون : المرجع السابق – ص 12 – .

8 – ينظر الحاج محمد بن رمضان شاوش : المرجع السابق – ص 41 – .

و يعيش في غابات تلمسان أنواع مختلفة من الحيوانات كالضبع و الثعالب و الذئاب و بها أنواع من الطيور و العصافير لا تحصى [1] .

إن هذه الميزات المناخية و الثروة الطبيعية التي تزخر بها منطقة تلمسان تساعد على نمو مختلف الثمار و الخضر و الأشجار و النباتات و الأعشاب العلاجية مثل الخروب و الضرو و العرعار و الشيح و الزعتر و غيرها من الأعشاب التي تتواجد خاصة في منحدرات الجبال كغابة " **زريفت** " و غابة " **أحفير** " كما سنوضح ذلك في الفصل الأول من هذه الدراسة .

* و نختم هذا المدخل بتقديم لمحة مختصرة عن تاريخ منطقة تلمسان .

تعتبر مدينة تلمسان من المدن العريقة في القدم، بها آثار كبيرة أزلية تشهد على تعاقب الحضارات و مجد الأمم السالفة التي استوطنت على أرضها، كما يعبر عنه شاعرها " **أبي عبد الله محمد بن يوسف القيسي** " قائلا :

فلو أمرؤ القيس [2] بن حجر رآها	قد ما تسلى عن معاهد مأسل
لو حام حول فنائها و طبائها	ما كان محتفلا بحومه حومل [3]

و البحث عن إسم المدينة في العصور القديمة يحيلنا إلى عصر استيلاء الرومان على الشمال الإفريقي ابتداء من القرن الثالث للميلاد الذين أطلقوا عليها إسم " **بومارية** " الذي معناه الحدائق و البساتين [4]، حيث كانت قلعة حربية .

و لما استتب الأمر للبربر بعد وضع حدّ نفوذ الأجانب من **روم**، و **وندال**، أطلقوا عليها إسم " **أقادير** " الذي معناه " **جدار قديم و مدينة محصنة** " [5] .

و قد أطلق " **يوسف بن تاشفين** " إسم " **تاغرارت** " على تلمسان الحالية في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) أثناء حصار جيوشه لمدينة تلمسان القديمة " **أقادير** " [6] .

---

1 – المرجع نفسه – ص 41 – .

2 – الشاعر الجاهلي المشهور –.

3 – يحي ابن خلدون : المرجع السابق – ص.14 –.

4 – Voir LOUIS ABADIE – Opcite – P.7 -.

5 – محمد بن عمرو الطمار : تلمسان عبر العصور – المؤسسة الوطنية للكتاب – الجزائر 1984 – ص 8 .

6 – الإمام ابن مريم الشريف التلمساني : المرجع السابق – ص 10 –.

و قد أطلق المرينيون إسم " **المنصورة** " على تلمسان إبّان حصارهم الكبير لها عند نهاية القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) [1] .

بعد ذلك سميت المدينة " **تلمسان** " عند قوم إقليم " **زناتة** " و هذا الأسم مركب من كلمتين (**تلم**) و معناها تجمع و (**سان**) و معناها إثنان أي تجمع الصحراء و التل [2] .

و خلاصة القول إن تلمسان بربرية الأصل، و جغرافيو العرب كإبن خردادبه [3] و " **ابن فقيه الهمداني** " [4] يؤكدون هذا بإطلاقهم على هذه المدينة إسم تلمسان [5] .

و عند نفس البربر كلمة " **تِلْمَسْت** " و جمعها " **تِلْمَسين** "، و كلمة " **تَلْمَسْتْ** " و جمعها **تِلْمِسَانْ** و معناهما واحد هو أرض تنعم بالمياه و الأعشاب و الأشجار تضمها الجبال من جميع النواحي [6] .

هذه الطبيعة و هذه النِّعم التي تزخر بها مدينة تلمسان حركت قريحة الشاعر " **أبي عبد الله محمد بن عمر بن خميس** "، حيث يقول واصفا إياها :

تلمسان جادتك السحاب الروائح و أرست بواديك الرياح اللواقح [7]

* و يرجع فتح المسلمين لتلمسان في القرن الأول الهجري (السابع الميلادي) على يد القائد " **أبي مهاجر دينار** " بعد معركة حاسمة مع زعيم البربر " **كسيلة** " [8] الذي اعتنق الإسلام بعد هزيمته مع مجموعة كبيرة من البربر [9] .

---

1 - ينظر المرجع نفسه : ص 10 - .

2 - ينظر محمد بن عمرو الطمار : المرجع السابق - ص 9 - .

3 - جغرافي نشأ ببغداد في القرن الثالث الهجري (التاسع م) - .

4 - جغرافي عاش في القرن الثالث الهجري (التاسع م) .

5 - ينظر المرجع نفسه - ص 9 -.

6 - المرجع نفسه - ص 9 - 10 - .

7 - المرجع نفسه - ص 10 - .

8 - ينظر المرجع نفسه - ص 13 -.

9 - المرجع نفسه - ص 13 - .

و في سنة (427 هـ / 1070 م) قام " **يوسف ابن تاشفين** " سلطان المرابطين بحملة على تلمسان فاستولى على المدينة التي ظلت تحت نفوذ المرابطين [1] إلى أن قامت حملة الموحدين على تلمسان تحت سلطة "**عبد المؤمن بن علي**" سنة 541 هـ [2] .

و في عهد الزيانيين (633 هـ/1236)، أصبحت تلمسان عاصمة المغرب الأوسط حيث برز في هذا العهد حكيمان عظيمان : " **الملك يغمراسن ابن زيان** " (1236 هـ/1238 م) الذي يعتبر مؤسسا لهذه الدولة [3]، و " **أبو حمو موسى الثاني** " (1359هـ/1389 م) الأمير الشاعر و المصلح [4] .

و ميز هذه المرحلة الصراع الكبير الذي اندلع مع بني مرين و الذي دام أكثر من 60 سنة (1298 / 1359 م) [5] .

و في سنة (923 هـ / 1517 م) قام القائدان " **بابا عروج** " و " **خير الدين بربروس** "بفك الحصار الأسباني على تلمسان، و بذلك دخلت المنطقة تحت النفوذ التركي [6] .

و عند الغزو الإستعماري الفرنسي لتلمسان سنة 1830 وقعت فتنة في المدينة بعث على إثرها أهلها ببيعتهم إلى سلطان المغرب الأقصى المولي " **عبد الرحمن الهاشمي** " الذي " **عين محمد بن بنونة** " حاكما عليها لمدة عامين عرفت خلالها بالفترة العلوية [7] .

---

[1] – الحاج محمد ابن رمضان شاوش : المرجع السابق – ص 62 – 65 –.

[2] – المرجع نفسه – ص 68 – 69 – .

[3] – المرجع نفسه – ص 73 – 76 – .

[4] – المرجع نفسه – 105 – 107 – .

[5] – Voir ABBE BARGES – Opcite – P.7 -.

[6] – Voir ABBE BARGES – Opcite – P.8-9 -.

[7] – الحاج محمد بن رمضان شاوش : المرجع السابق – ص 122 – .

و بعدها دخل الجنيرال " **كلوزيل** " المدينة في سنة 1836 بعد تلقيه للنجدة من قبل " **الكراغلة** " الأتراك الذين كانو محاصرين داخل المشور بجيوش " **الأمير عبد القادر** " الذي تسلم المدينة من جديد سنة 1837 بمقتضى معاهدة تافنة [1] ليستولي عليها الجنيرال " **بيجو** " سنة 1842، بعد نقضه لنفس المعاهدة [2] .

و بعد نهاية الحرب العالمية الأولى (**1918/1914**)، اعتمد أهل تلمسان طرقا سليمة لمحاربة الإستعمار فأسسوا المدارس، كمدرسة " **الشبيبة** "، و النوادي، كنادي " **الشبيبة الجزائرية** "، و الجمعيات الخيرية، كجمعية " **السنوسية** "، إلى جانب المشاركة في الأحزاب السياسية كحزب " **نجم شمال إفريقيا لمصالي حاج** " [3] .

و بعد اندلاع الثورة التحريرية المباركة في أول نوفمبر 1945، إلتحق الكثير من أهل تلمسان بجيش التحرير الوطني للدفاع عن الشخصية الوطنية، فسقط في ميدان الشرف شباب من خيرة أبنائها " **كالعقيد لطفي** " و الدكتور " **بن زرجب بن عودة** " و الصيدلي " **بصغير لخضر** " و " **الرائد فراج** " و " **مليحة حميدو** " و " **سليمة طالب** " و غيرهم من شهداء المنطقة .

---

[1] - ينظر المرجع نفسه - ص 124 - .

[2] - ينظر المرجع نفسه - ص 124 -.

[3] - المرجع نفسه - ص 124 - 125 -

الفصـــــل الأول

" الطب الشعبي عبر العصور "

* البعد الخرافي للطب الشعبي .
* البعد العلمي للطب المصري القديم .
* الملمح التجريبي العلمي للطب الشعبي .

الفصل الأول : الطب الشعبي عبر العصور

يرى الكثير من الباحثين في تـــاريخ الطـــب أنـــه لا يعـــرف أيـــن نشـــأ الطـــب على وجه الدقة [1] . و باعتباره أشـــدّ اتصـــال بالإنســـان فقـــد نشـــأ مـــع نشـــوء الألم و المعاناة [2] و الألم و المعاناة قدّر للإنسان منذ وجد " **لقد خلقنا الإنســـان في كبـــد** " [3] . و منذ أن وجد الإنسان على وجه الأرض وجدت معـــه الرغبـــة في العـــلاج و التخلـــص من أمراضه و آلامه، و بفضل عقله حـــاول الإنســـان البحـــث فيمـــا حولـــه مـــن مـــاء و نبات عن علاج الأوجاع [4]، و كان الماء أول عقارا استعمله لإطفاء ضمأه و تخفيف آلامـــه ثم جرّب النبـــات و المعـــادن ممـــا يتـــلاءم مـــع حاجاتـــه و أمراضـــه إلى أن استـــطاع أن يجد العلاج المناسب لها [5] .

و قد عرف الطب الشعبي [6] منذ نشأته أشـــواطا طويلـــة قبـــل أن يبلـــغ نضجـــه و مر بـــمراحل تاريخية عديدة اصطبغ بالتصورات العلاجية السائدة في كل منها .

فقد وصف في بدايته بالطب الخرافي عند البابليين و العرب في الجاهلية، حيث كـــان التطبيب بدائيا مرادفا للشعوذة و السحر .

ثم عرف تطورا ملموسا عند المصريين القدماء، حيث غلب عليه الطابع العلمي العملـي بدليل محتوى البرديات الطبية التي اكتشفت، ثم عرف نقلة نوعية عظيمة على يـــد الإغريـــق و الروم الذين تعمقوا في البحوث النظرية و التجريبية للطب، إلى أن بلـــغ أوجـــه بفضـــل إسهامات العلماء المسلمين الذين برعوا في الإستنباط و البحث الإكلينيكـــي فكـــان بذلـــك الطب العربي الإسلامي سراجا وهاجا أضاء العالم قرونا عديدة .

---

[1] – محمد عبد الرحمن مرحبا : الجامع في تاريخ العلوم عند العرب + المؤسسة الوطنية للكتاب – منشورات عويدات بيروت باريس – الطبعة الثالثة – الجزائر 1988 – ص 71 – .

[2] – أحمد شمس الدين : التداوي بالحبة السوداء – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان– بدون تاريخ – ص 9 .

[3] – سورة البلد، الآية 4 –.

[4] – هشام سليمان أبو عودة : الصيدلية عبر العصور " مجلة الفيصل " – العدد 46 – فبراير – مارس 1981 – ص 91 – .

[5] – أحمد شمس الدين : المرجع السابق – ص 9 – .

[6] – يجدر بنا المقام أن نوضح مفهوم الطب في الحضارات القديمة، و تبين لنا بعد مطالعة المراجع التي اعتمدناها في هذا الفصل، بـأن مصطلح " الطب " يحيلنا مباشرة إلى المدلول الشعبي له و الممارس من طرف الفئات المعينة كالكهنة و السحرة، و يرتكز أساســـا على الخرافات و الأساطير و الشعوذة –.

المبحث الأول : البعد الخرافي للطب الشعبي

أ. في حضارة بابل القديمة :

لقد كان الطب عن البابليين مبنيا على الشعوذة و الخرافات و السحر يقوم به طبقة من الكهنة الأطباء [1]، وكان الإعتقاد السائد أن الآلهة هي مصدر الخير و الشر و الصحة و الأمراض إنما هي دلالات على سخطها و مقتها، و يكون الشفاء عن طريق الصلاة و تقديم القرابين لإرضاء الآلهة أو بحمل التعاويل أو الطلاسم [2] .

كما عرف عن الطب البابلي أنه طب تيوقراطي يجمع بين الأدوية الطبية و التمائم و الرقى [3] إذ كانوا يستعملون أحيانا عقاقير فعالة مستخرجة من النباتات و الحيوان و المعادن في علاج بعض الأمراض [4] كما يستشف من مضمون قانون " **حمورابي** " [5] الذي اكتشف عام 1902 و الذي ينظم علاقة الطبيب بالمريض، حيث قنّن الرسوم التي يجب أن تدفع للطبيب و في المقابل الغرامات التي يجب أن يدفعوها في حالة وفاة المريض نتيجة سوء علاجه، كما عرف عن البابليين تقديسهم للثعبان لذا نجدهم يرمزون للطب و الصيدلة بعصا يلتف حولها ثعبانان، و مازال هذا الرمز معتمدا في عهدنا الحديث .

ب. عند العرب في الجاهلية :

كان المجتمع العربي في العصر الجاهلي مجتمعا قبليا يقوم على العصبية و النسب [6] و ميولهم للبنين على البنات لإعتماد العرب على الذكور في الحروب و الغزو و الصيد، كما نوّه القرآن الكريم عن ذلك حيث قال الله تعالى :

" و إذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا و هو كظيم، يتوارى من القوم

---

1 – علي عبد الله الدفاع: إسهام علماء العرب و المسلمين في الصيدلة، مؤسسة الرسالة – الطبعة الثانية–بيروت1986 – 92– .

2 – محمد عبد الرحمن مرحبا : المرجع السابق – ص 90 – .

3 – نفس المرجع – ص 89 – .

4 – أحمد شمس الدين : المرجع السابق – ص 12 – .

5 – حمورابي – HAMORABI – مؤسس إمبراطورية بابل، فهو ملك حكم بابل فيما بين (1728 – 1686 قبل الميلاد) نال شهرة عظيمة بين معاصريه بالعدالة و التجارة بالأدوية و العقاقير، كما أصدر قانونا يحدد أجور الأطباء و مسؤولياتهم الكاملة عندما يقعون بخطأ .

6 – عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون، تحقيق : درويش جويدي – الطبعة الثانية – المكتبة العصرية – بيروت 2000 – ص 124 – .

من سوء ما بشر به، أيمسكه على هون أم يدسه في التراب، ألا ساء ما يحكمون " [1] .

و كانت العرب قبل الإسلام لا تعنى بشيء من العلم، إلاّ بلغتها و أشعارها، فما كانت لهم معارف في العلوم كالطب مثلا [2] . فكانت الممارسات العلاجية بدائية تقوم على الكهانة و العرافة و التعاويذ و التمائم أكثر منهم على الإستقصاء و معرفة أسباب الداء قبل وصف الدواء [3] .

فالكهان كانوا يعالجون بالرقى أو بذبح الذبائح في الكعبة و الدعاء فيها، أو بالتعزيم لإخراج الجان أو الشياطين من جسم المريض، و يقوم هذا التطبيق على التأثير في المرض و استعمال الخرز أو عظام بعض الحيوانات و السحر لطرد الروح الخبيثة بحجة وجود علاقة بين المرض و الأرواح [4] .

و الكهانة و العرافة لفظان لمعنى واحد، و الفرق بينهما يكمن في أن الكهانة مختصة بالأمور المستقبلية، و العرافة بالأمور الماضية . و اشتهر في بلاد العرب جماعة كبيرة من الكهان أقدمهم " **شق و سطيح** "، و مازالت الكهانة مترسية عند العرب حتى جاء الحديث بإبطالها و هو " **لا كهانة بعد النبوة** " [5] ، و أكثر العرافين وأشهرهم عراف اليمامة الذي قال فيه " **عروة بن حزام** " :

أقول لعراف اليمامة داوني ... فإنك إذا داويتني لطبيب [6]

و كثيرا ما يلجأ الكهان إلى لغة السجع فيها ألفاظ معقدة و غامضة و لعلهم كانوا يتوخون ذلك للتمويه على الناس [7] .

---

1 – سورة النحل الآية 58 .

2 – علي عبد الله الدفاع – المرجع السابق – ص 21 .

3 – محمد عبد الرحمن مرحبا : المرجع السابق – ص 247 .

4 – واضح الصمد : الصناعات و الحرف عند العرب في العصر الجاهلي، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع – بيروت 1981 ص 322 – .

5 – جرجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية الطبعة الثانية – دار مكتبة الحياة – بيروت 1987 ص 182 – .

6 – المرجع نفسه – ص 183 – .

7 – واضح الصمد : المرجع السابق – ص 324 – .

إلا أنه إلى جانب الكهان و العرافين و السحرة وجد عند العرب جماعة من الأطباء الطبيعيين اعتمدوا على المعارف الطبية الأولية و التجربة المتوارثة من مشايخ الحي و عجائزه [1] تقوم على طريقة البتر و الكي بالنار و الحجامة و الفصد و العلاج بالأعشاب و التي لا تزال تمارس إلى اليوم .

و من أشهر الأطباء الذين ظهروا في أواخر الجاهلية " **الحارث ابن كلدة الثقافي** " الذي تعلم الطب في فارس و زاوله في بلاد العرب [2]، و هو صاحب المحاورة الطبية المشهورة مع " **كسرى** "، و قد سأله فيها عن كثير من قضايا الطب فجاءت إجابته عنها أشبه برسالة طبية ذات قيمة [3] بالإضافة إلى " **زهير بن جناب الحميري** ".

كما مارست بعض النسوة في البيئة العربية صناعة التطبيب و العلاج حيث كانت تقوم بمداواة الأطفال و الجرحى و المرضى مثل " **كعيبة بنت سعد الأسلمية** " التي عالجت " **سعد بن معاد** " من جرحه في معركة الخندق [4] و زينب طبيبة بني عواد التي كانت تعالج الأبدان و العيون و تداوي الجراح [5] .

---

[1] – عبد الرحمن ابن محمد ابن خلدون – المرجع السابق – ص 479 – .

[2] – السباعي بيومي : تاريخ الأدب العربي، الجزء الأول في العصر الجاهلي، مطبعة الرسالة – القاهرة – 1959 – ص 65 .

[3] – من هذه المحاورة و هي طويلة أن كسرى قال له : كيف بصرك بالطب، قال نميك، قال فما الداء و الدوى، قال إدخال الطعام على الطعام، هو الذي يفني البرية و يهلك السباع في جرف البرية، قال فما الحمزة التي تصطلم منها الأدواء قال هي التخمة، إن بقيت في الجوف....

و بعد أن استطاع الحارث بن كلدة اجتياز هذا الإمتحان الشفهي، ختم كسرى هذه المحاورة كالتالي : قال كسرى لله درك من أعرابي، لقد أعطيت علما، و خصصت فطنة و فهما، و أحسن صلته و أمر بتدوين ما نطق به .

[4] – أحمد محمد الحوفي : المرأة في الشعر الجاهلي، الطبعة الثانية – دار الفكر العربي – القاهرة 1963 ص 398 – .

[5] – جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام – الطبعة الثانية – دار العلم للملايين – بيروت و مكتبة النهضة – بغداد – 1976 – ص 387 .

المبحث الثاني : البعد العلمي العملي للطب الشعبي

* في حضارة مصر القديمة :

إن معظم المصادر العربية تجمع على أن أقدم طب عرف في التاريخ هو الطب المصـري القديم كما تبرزه الحفريات و البرديات [1] المختلفة التي اكتشفت مـا بـين 1872 و 1899 [2] و التي تثبت بأن الطب المصري في تلك الحقبة التاريخية كان يتميز بميزات علميـة و عمليـة و الطابع الواقعي بدليل أنه اشتهر بزراعة النباتات الطبية و حفر الأسنان و تتويجها بـالذهب و معالجة الجروح و القروح و لدغ الثعابين بمراهم مستخلصة من الزيت و جراحـة العظـم و الجراحة العامة [3] .

أما العصر الذهبي للطب المصري فقد بدأ مع " **تحوت** " الذي كان يدعى إله الحكمـة، صاحب إكتشاف الحقن الشرجية التي ما تزال تستعمل في حالة الإمساك حتى اليوم [4] ، ذلـك ما تبينه بردية " **جورج إيبرز** " – **Jeorge Ebers** – [5] التي تعتبر أول مخطوطة مصرية معروفـة تبين بأن الطب المصري كان يقـوم قبـل 2000 سـنة مـن ظـهور الأطبـاء اليونـانيين الأول – على مجموعة من المعارف و الخبرات المتمايزة عن المعتقدات الدينية، و يرى " **إيـبرز** " أن هناك وصفتان من هـذه البرديـة تعـودان إلى عـهد الأسـرة الفرعونيـة السادسـة أي إلى تاريخ يسبق ولادة المسيح عليه السلام بـ 24 قرنا [6] .

---

[1] – البرديات : هي عبارة عن مجموعة من مخطوطات، يعود عهدها إلى 1500 سنة ق.م، تحتوي علـى أوصـاف لأعـراض أمراض مختلفة مع ذكر الأدوية المناسبة لمعالجتها، تسمى الكتب المقدسة كانت تحفظ في المعابد و تعوض أثنـاء الإحتفـالات الدينية . و قد فقدت معظمها بعد طوفان نهر النيل الذي أتى على مظاهر هامة من الحضارة المصرية القديمة .

[2] – أحمد شمس الدين : المرجع السابق ص 14 – 15 .

[3] – محمد عبد الرحمن مرحبا : المرجع السابق – ص 91 –

[4] – محمد عبد الرحمن مرحبا : المرجع السابق – ص 91 – .

[5] – في عام 1873 توصل الألماني حورج إيبرز – Jeorge Ebers – المختص في علوم المصرية إلى اكتشاف هذه البردية الـتي تحمل إسمه، و قد كتبت في القرن 16 ق.م، و هي أطول البرديات، و هي مكونة من 110 أعمـدة كـل منـها يتـألف من 20 إلى 23 سطرا .

[6] – حسان قبيسي : معظم الأعشاب و النباتات الطبية – الطبعة الثالثة – دار الكتب العلمية – بيروت 1998 – ص 15 .

و قد أصبح معروفا اليوم أنه أيام الإمبراطورية المصرية القديمة كان قصر الفرعون يضم فريقا من المعالجين من بينهم اختصاصيين في أكثر من مجال مثل طب العيون و طب العظام و جراحة الأسنان (1) .

و في هذا الصدد يصف عالم التاريخ " **هيرودتس** (**HERODOTE**) عام 450 ق.م مصر بأنها " بلد التخصص في الطب، فكل طبيب فيها يعالج مرضا واحدا لا يتعداه إلى غيره، فمنهم أطباء للعيون، و الرأس، و الأسنان، و الأمعاء، و هكذا دواليك (2) .

إلا أن الطب المصري القديم لم يخل من الممارسات العلاجية ذات الطابع الخرافي كالرقى، و التعاويذ، و الأدعية، و السحر الذي كان يقوم به الكهنة و السحرة في طرد الشياطين من جسم العليل أو فك الأرواح الشريرة (3) .

و كانت التمائم أكثر شيوعا بين الناس من حبوب الدواء لشفاء الأمراض إذ كان المرض في اعتقادهم نتيجة للعنة شريرة و تقمص الشياطين للجسم و علاجه إنما يكون بحمل التمائم مثل قطعا من الحجارة أو الخرز أو الخشب على رقابهم أو بقراءة الطلاسم (4) .

و ختاما لما سبق ذكره يتضح لنا أن الطبيب المصري كان رجلا مجربا حكيما يدل على تقدم و تطور الطب و التشخيص و التشريح في حضارة مصر القديمة .

---

1 – حسان قبيسي : معظم الأعشاب و النباتات الطبية – الطبعة الثالثة – دار الكتب العلمية – بيروت 1998 – ص 15 .

2 – المرجع نفسه – ص 15 و ما بعدها .

3 – محمود دياب : الطب و الأطباء في مختلف العهود الإسلامية – مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة – 1970 – ص 17 .

4 – حسين عبد الحميد أحمد رشوان : دور المتغيرات الإجتماعية في الطب و الأمراض – دراسة في علم الإجتماع الطبي – المكتب الجامعي الحديث – الإسكندرية 1988 – ص 208 .

المبحث الثالث : الملمح التجريبي العلمي للطب الشعبي :

أ). إسهامات الإغريق و الرومان :

بعدما كان الطب في الحضارات القديمة مرادفا للسحر و الكهانة يمارس على أنه شكل من أشكال الممارسات الخرافية، أخذ يتجه نحو التنظير و التأمل عند الإغريق .

و جدير بالذكر بأن الطب الإغريقي قد اغترف من الطب المصري القديم جميع مصادره، و لم يكن التعليم الطبي في بدايته مخططا و منظما حيث كان يتعلم الطالب على يد طبيب مشهور يخرج بعد ذلك حاملا إجازة طبية ثم يؤدي قسم الأطباء .

عقب ذلك تطور التعليم حتى أصبح له مدارس مشهورة مثل : مدرسة " **أثينا و كوس و كنيدوس** "، حينئذ إمتاز الطب بالبحث التجريبي و البحث النظري المستمد من الفكر الإغريقي المؤسس على أساليب المنطق و الإستدلال المجرد [1].

فتقدمت بذلك التأملات و الدراسات الطبية بخطوات كبيرة و جددوا فيها، فأسسوا نظرية العناصر الأربعة المتمثلة في الماء و الهواء و الأرض و النار، و نظرية الأمزجة و الأخلاط التي تحكم الجسم بتناسقها في الصحة و الجسم السليم و عدم تناسقها في المرض و الجسم العليل . كما بينوا مدى تأثير العقاقير في علاج هذه الحالات و اختلاف نسبها [2].

و لقد نبغ كثير من علماء الإغريق و اشتهروا في حقل العلوم الطبية أمثال **أبقراط** [3] الملقب بأبي الطب، و **جالينوس** (**GALINE**) [4] الملقب بعملاق الطب و غيرهم ممن سموا بالطب أعلى الدرجات .

---

[1] – أحمد شمس الدين : المرجع السابق – ص 15 .

[2] – على عبد الله الدفاع : المرجع السابق – ص 110 .

[3] – أبقراط : طبيب إغريقي ولد سنة 460 ق.م في جزيرة **قوص** (**COS**)، أول من فصل الطب عن الخرافات و الشعوذة و أقامه على أساس علمي إكلينيكي . و يعرف بأبي الطب . ترجمت مؤلفاته إلى مختلف اللغات و نقل العرب منها الكثير إلى العربية و أضافوا عليها تفسيرات عديدة . و هو صاحب القسم المشهور المعروف بقسم أبقراط . توفي عن عمر يناهز 95 سنة (أنظر للتوسيع محمد شفيق غربال : الموسوعة العربية م1 – دار الجيل – مصر 1995 – ص 07 –) .

[4] – جالينوس : ولد كلوديوس جالينوس في عام 130 للميلاد في مدينة برجامون في آسيا الصغرى، و توفي في صقلية سنة 200 للميلاد . و هو طبيب و كاتب يوناني، ينسب إليه 500 مؤلف معظمها في الطب و الفلسفة بقي منها 83 كتاب (أنظر المرجع نفسه م1 – ص 597)

فأبقراط أول من فصل الطب عن الخرافات و الشعوذة و عمل على إرساء قواعده الثابتة بعدما كان الطب عند الإغريق في أيدي أناس تنقصهم الروح العلمية يلجؤون إلى السحر و الشعوذة لعلاج المرضى .

كما أعطى أبقراط للطب الصبغة العلمية، حيث استعمل الفحص الإكلينيكي و الإستنتاج المنطقي السليم، و ألف كتبا عديدة في مجال الطب و صحة البدن و الجسم تسمى " **بالمجموعة الإبقراطية** " (**CORPUS HIPPOCRATICUM**) و ترجع أقدم نسخة موجودة منها اليوم إلى القرن الـ 9 الميلادي، و هي باللاتينية و محفوظة في **باريس و فيينا و فلورنسا و الفتيكان و البندقية** [1]

أما **كلوديوس جالينوس** يعتبر عملاق الطب و الصيدلة في العصر اليوناني . لقد صنف الأدوية إلى ثلاثة أصناف بسيطة و مركبة و الأدوية المقيئة و المسهلات و السموم، و هذا حسب احتوائها على الحار و البارد و اليابس و الرطب . و كان يحضر هذه الأدوية بنفسه . و قد عكف **جالينوس** على التأليف، بلغت مؤلفاته حوالي **500 مؤلف** كلها ضاعت ما عدا **83 كتابا** [2] .

أما في عهد الرومان فقد إنصب جهد العلماء و الأطباء على دراسة النباتات الطبية و المعدنية بشكل واسع و البحث في الفصل بين ما هو عقلاني و ما هو غير عقلاني [3] .

و برز في هذه الحقبة التاريخية علماء لهم باع طويل في الطب مثل **"ديوسقوريدس"** [4] (**DIOSCORIDES**) الذي اشتهر بجمع الأعشاب الطبية و بما احتواه مؤلفه الضخم " **الحشائش في الطب** " من ألف نوع من الأدوية المصنعة من الأعشاب و المعادن و الحيوانات حيث وضع لكل نوع عنوان خاص به، كما ذكر أوصافه و فوائده الطبية و أماكن تواجده، بالإضافة إلى رسوم دقيقة تخص المادة ليسهل التعرف على النبتة [5] .

---

[1] – علي شلق : العقل العلمي في الإسلام – منشورات جورس برس – طرابلس – لبنان 1992 – ص 15 – 18 .

[2] – للتوسيع أنظر علي عبد الله الدفاع : المرجع السابق – من ص 115 إلى ص 118 .

[3] – حسان قبيسي : المرجع السابق – ص 15 .

[4] – ديوسقوريدس : طبيب يوناني، ولد في شمال سوريا في القرن الأول بعد الميلاد، تنقل مع الجيوش الرومانية جراحا، و جمع خلال أسفاره معلومات عن العقاقير و ألف كتابا عن المادة الطبية، ظل متداولا عدة قرون (أنظر للتوسيع إلى محمد شفيق غربان – المرجع السابق م1 – ص 841) .

[5] – أحمد شمس الدين : المرجع السابق – ص 31 و ما بعدها .

و قد نقل الإغريق و العرب آراءه و نقلوها حتى أصبحت دعامة النهضة العلمية في القرون الوسطى، قال **إبن جلجل** : " هو أعلم من تكلم في أصل علاج الطب و هو العلم في العقاقير المفردة " [1] .

و قد ترجم الكتاب إلى اللغة العربية بمدينة بغداد في عهد الدولة العباسية في أيام الخليفة **" جعفر المتوكل "** (847 – 871م) .

كما ظهر العالم " **بليني الأكبر** " [2] (**PLINY L'ANCIEN**) الذي وضع كتابا في التاريخ الطبيعي الذي اعتبر مرجعا علميا أساسيا في إبراز معارف الرومان الإستشفائية إلى غاية ظهور الإسلام [3] .

ب). الطب النبوي

كانت العرب في الجاهلية فقيرة في المعارف و الخبرات الطبية و العلاجية التي كانت تتأسس في معظمها على التراث الشفوي المتداول عبر الأجيال، و ذلك نتيجة انتشار الجهل و الديانات الباطلة . فكانت الطرق العلاجية تقوم على التوسل بالأصنام أو على الإستفاتة بالجن و الشياطين أو على التعاويذ و التمائم [4] .

و مع ظهور الإسلام الذي أنقذ البشرية من غياهب الجهالة و غيابات السقم و المرض، فارتقى بالإنسان إلى أعلى الدرجات و أعظم مراقي الفلاح و النجاح، و عمل على تنوير فكره و حثه على التعلم من خلال الآيات القرآنية التي نزلت على سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم و الأحاديث النبوية الشريفة التي أرست البعد العلمي للممارسات الطبية الوقائية منها و العلاجية منذ أربعة عشر قرنا خلت و هو ما وصلت إليه البحوث العلمية في تفسير البعض منها إلى اليوم .

---

1 – علي عبد الله الدفاع : المرجع السابق – ص 115 –.

2 – بليني الأكبر، أو بلينوس (23 – 79 بعد الميلاد) .عالم من علماء النباتات الرومان، مات مختنقا عندما ذهب لرؤية بركان فيزوف. ترك كتابا قيما ضخما عن التاريخ الطبيعي يحتوي على 37 جزءا، يتكلم فيه عن طبيعة الكون و الجغرافيا و علم الأجناس و علم الحيوان و علم النباتات و تاريخ الفنون، فهو أشبه بموسوعة (أنظر للتوسيع : محمد شفيق غربان – المرجع السابق – م1 ص 405) .

3 – حسان قبيسي : المرجع السابق – ص 15 و ما بعدها .

4 – علي أبو الخير : التداوي بالأعشاب و النباتات و دور العلاج الغذائي – الطبعة الثانية – دار الخير – بيروت – دمشق 1999 – ص 35 –.

فكانت أولى الآيات أوحيت على الرسول صلى الله عليه و سلم : " **إقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، إقرأ و ربك الأكرم، الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم** " [1] .ثم قوله تعالى : " **هل يستوي الذين يعلمون و الذين لا يعلمون** " [2] ، و كذلك قوله سبحانه و تعالى : " **و قل ربي زدني علما** " [3] .

كما سعى الإسلام على تحرير العقل البشري و حث الإنسان على البحث و التأمل في خلق السموات و الأرض فربط بين الإيمان و المعرفة لتأسيس الحجة و البرهان، و في هذا المنظور يقول الله عز و جل : " **إن في خلق السموات و الأرض و اختلاف الليل و النهار، لآيات لأولى الألباب** " [4] .

كما نزلت آيات تبين مدى الإعجاز العلمي في القرآن شملت مواضيع الخلق، التناسل البشري، علم النبات، علم الحيوان و غيرها من المواضيع ذات العلاقة بالإنسان، القصد منها إثبات القدرة الإلهية في الكون يدركها الإنسان عن طريق التأمل و البحث، كما أن النظريات العلمية الحديثة لم تنقص شيئا مما جاء فيها و إنما جاءت دليلا على أنها كانت معجزة في زمنها و أنها سبقت العلم الحديث التجريبي المؤيد بجميع أجهزته المتطورة بحوالي **1370 سنة** هجرية [5].

و قد أشار القرآن الكريم في سور شتى عن مسائل مرتبطة بالعلوم الطبية قبل أن يكتشفها العلماء بعدة سنين، كما في قوله سبحانه و تعالى : " **و إذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم و أشهدهم على أنفسهم ألست بربكم ؟ قالوا : بلى، شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين** " [6] .

---

[1] – سورة العلق : – الآيات 1 – 5 .

[2] – سورة الزمر – الآية 9 .

[3] – سورة طه – الآية 9 .

[4] – سورة آل عمران – الآية 19 .

[5] – محمود دياب : المرجع السابق – ص 82 و ما بعدها .

[6] – سورة الأعراف : الآية 172 .

يبين الله عز و جل في هذه الآية من سورة الأعراف أنه أخذ ذرية بني آدم من ظهورهم الأمر الذي أثبته علم الأجنة إلا بعد ألف سنة من نزول القرآن الكريم عندما اكتشف بأن الخصية تتكون من جزء أسفل الكليتين في الظهر، و تبقى فيه تحت الكليتين حتى الأشهر الأخيرة من حياة الجنين في بطن أمه ثم تتخذ طريقها إلى أسفل حتى تصل إلى الصفن في مركزها الطبيعي عند الولادة [1] .

و نفس التركيبة بالنسبة للمبيض في أنثى الجنين، فإنه يُكَوَّنْ في الظهر تحت الكلية تماما ثم يترل في مكانه بجوار الرحم [2] . هذا من جهة .

و من جهة أخرى يتبين من نفس الآية أن الله سبحانه و تعالى يخاطب ذرية بني آدم وقت خلقهم و هم في عالم الخلايا و يعلمون خالقهم و هو يشهدهم على أنفسهم . ثم جعل هذه الخلية تنمو من نطفة إلى إنسان كامل بكل صفاته و مورثاته [3] .

و على ضوء هذه الحقائق العلمية الربانية نستشف بدون أي شك بأن الإعجاز الطبي في القرآن أمر ثابت، و المتبحر في آياته العلمية يجد أنها معجزات بالنسبة للعصر الماضي، و معجزات في العصر الحاضر لأنها نزلت منذ **1370 سنة هـ** .

و منذ قرون خلت جاء سيد الخلق النبي محمد صلى الله عليه و سلم بحقائق علمية في مجال الممارسات الطبية الوقائية منها و العلاجية . فكانت سنته الشريفة مصدرا آخر متمما للكتاب و شارحا لمجمله في العناية بالنفس و الروح و البدن و درء الأمراض و الآلام التي تصيب الإنسان في جميع الأزمنة.

و قبل أن يذكر العلاجات و الطب الذي تطبب به و وصفه لغيره، قَسَّمَ الرسول صلى الله عليه و سلم الأمراض إلى نوعان : **مرض القلوب و مرض الأبدان** [4] كما ذكرهما القرآن الكريم .

و هذا التقسيم فيه من الحكمة الإلهية و الإعجاز الكثير، ما لم يتوصل إليه الأطباء عموما إلى قسمين :

---

[1] – محمود دياب : المرجع السابق ص 92 .

[2] – المرجع نفسه ص 92 .

[3] – المرجع نفسه ص 92 .

[4] – شمس الدين بن محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي، إبن قيم الجوزية – الطب النبوي – تعليق عبد الخالق – الجزء الأول : العلاج – دار الكتب – الجزائر – بدون تاريخ – ص 19 – .

1). **الأمراض العضوية** : و هي الأمراض التي تنتج من عدم أداء أي عضو من أعضاء الجسم وظيفته كاملا نتيجة إصابته بالميكروبات فتتلفه، و تظهر عن ذلك أعراض المرض التي تفرق بين الأمراض العضوية و تشخيص كل منها .

و هذا هو المقصود بمرض الأبدان كما ذكره الرسول صلى الله عليه و سلم و من أمثال هذا المرض، نذكر الشلل، الحميات، الصفراء و غيرها .

2). **الأمراض النفسية** : و هي أعراض أمراض متنوعة و كثيرة جدا، يشعر بها المريض، و بالكشف عليه بواسطة الطبيب مع الإستعانة بجميع الأبحاث اللازمة كالأشعة و التحاليل المختلفة يتبين بأن المريض لا يشكو من مرض عضوي في الجسم .

و هذه الأعراض تنتج عن مؤثرات خارجية في الحياة العامة مثل الخوف، الشك، الغرام، عدم الإكتفاء الجنسي، كثرة الإجتهاد و غيرها .

و هذا هو مرض القلوب كما ذكره الرسول صلى الله عليه و سلم، و الذي توصلت إليه النظريات الحديثة في علم النفس [1] .

و لم يختلف العلاج الطبي في عهد النبي عليه الصلاة و السلام عما كان قبله كثيرا، و كان أشهر طبيب قبل الإسلام هو **الحارث ابن كلدة الثقفي** [2] و **ابن أبي رمثة التميمي** [3].

و من الأحاديث النبوية التي ثبتت في الطب الوقائي، أنه كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: " **أنتم أعلم بأمور دنياكم حين أمر رسول الله يوما بألاّ يلقح النخيل تلقيحا صناعيا مما كان له أسوء الأثر على المحصول، فدعاه ذلك إلى الرجوع فيما نهى عنه و قال : (أنتم أعلم بأمور دنياكم)** " [4] .

---

[1] ـ المرجع نفسه ـ ص 19 و ما بعدها .

[2] ـ الحارث ابن كلدة أشهر طبيب قبل الإسلام، تعلم الطب في مدرسة جند بسابور الطبية ببلاد فارس، و عاصر الإسلام و عالج المسلمين الأوائل، و هو صاحب المحاورة مع كسرى (للتوسيع أنظر ص 31 من بحثنا هذا) .

[3] ـ ابن أبي رمثة التميمي : كان طبيبا على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم مزاولا لأعمال اليد و صناعته.

[4] ـ الحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه .

و ثبت عن رسول الله صلى الله عليه و سلم أنه يحث المسلمين على تعلم الطب و الإجتهاد في إيجاد العلاج لكل داء، و قد روى مسلم في صحيحه من حديث **أبي الزبير**، عن **جابر بن عبد الله**، عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال: " **لكل داء دواء، فإذا أصيب، برأ بإذن الله عز و جل** " [1] .

و في مسند **الإمام أحمد**، من حديث **زياد بن علاقة**، عن **أسامة بن شريك**، قال : " **كنت عند النبي صلى الله عليه و سلم، و جاءت الأعراب، فقالوا : " يا رسول الله ؛ أنتداوى ؟ قال : " نعم يا عباد الله تداووا، فإن الله عز و جل لم يضع داء إلا وضع له شفاء غير داء واحد " قالوا : " ما هو ؟ " قال : " الهرم "** [2] .

في هذا الحديث الصحيح يأمر النبي صلى الله عليه و سلم المؤمنين بالتداوي و مصادقة الدواء للداء عن طريق البحث و التأمل و الإكتشاف [3] .

و في قوله صلى الله عليه و سلم : " **لكل داء دواء** " تقوية لنفس المريض و الطبيب، و حث على طلب ذلك، و التفتيش عليه، فإن المريض إذا استشعرت نفسه إن لدائه دواء يزيله تعلق قلبه بروح الرجاء، و بردت عنه حرارة اليأس و قويت نفسه في الإستشفاء .

و كذلك الطبيب إذا علم أن لهذا الداء دواء أمكنه طلبه و البحث عنه [4] . و لقد أشار رسول الله صلى الله عليه و سلم في هديه على ضرورة الإحتماء من التخم و الزيادة في الأكل على قدر الحاجة لدرء الأمراض المعوية و أمراض الكبد و بالتالي الحفاظ على صحة البدن .

فقد جاء في المسند و غيره، عن الرسول عليه الصلاة و السلام أنه قال: " **ما ملأ آدمي وعاء شرًّا من بطنه، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لا بد فاعلا، فثلث لطعامه و ثلث لشرابه، و ثلث لنفسه** " [5] .

---

[1] – الحديث أخرجه مسلم في كتاب السلام – باب " لكل داء دواء " و ذكره السيوطي في " الجامع الصغير " و قال أخرجه الإمام أحمد و مسلم عن جابر، و أشار إليه بالصحة .

[2] – الحديث أخرجه الإمام البخاري و الإمام أحمد و أبو داوود في كتاب الطب، ز أخرجه الترميذي في باب " ما جاء في الدواء و الحث عليه ".

[3] – علي أبو الخير : المرجع السابق – ص 44 .

[4] – المرجع نفسه : ص 45 .

[5] – الحديث أخرجه أحمد .

و في هذا الحديث أخبر النبي صلى الله عليه و سلم أن مراتب الغذاء ثلاثة يجب مراعاتها و هي : **مرتبة الحاجة، و مرتبة الكفاية، و أخيرا مرتبة الفضلة** . و مؤدي ذلك أن الإنسان يأكل في ثلث بطنه، و يدع الثلث الآخر للماء و الثالث للنفس . فإن البدن إذا امتلأ من الطعام ضاق عن الشراب و إذا ورد عليه الشراب ضاق من النفس، الأمر الذي يؤذي إلى الإصابة بمرض القلب و البدن [1] ، و هو ما وصل إليه الطب الحديث .

و في الصحيحين، من حديث **أبي المتوكل، عن أبي سعيد الخذري** : " **أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه و سلم فقال : إن أخي يشكي بطنه : و في رواية استطلق بطنه، فقال إسقه عسلا، فذهب ثم رجع فقال : قد سقيته فلم يغن عنه شيئا، و في لفظ : فلم يزده إلا استطلاقا مرتين أو ثلاثا، كل ذلك يقول إسقه عسلا : فقال في الثالثة و الرابعة : صدق الله و كذب بطن أخيك . فسقاه فبرئ** [2] .

يبين لنا الرسول صلى الله عليه و سلم في هذا الحديث بأن الشفاء يتحقق بثلاثة مراحل ضرورية هي : **التشخيص الدقيق للداء، ثم تحديد نوعية الدواء الخاص بالداء، و أخيرا تحديد مقدار الدواء و المدة الكافية للمعالجة**، و هو بذلك يشير إلى إحدى أكبر قواعد الطب الحديث التي ترتكز على تشخيص المرض و الجرعة الطبية و مدة مداومتها [3] .

و فيما يتعلق بالإعجاز العلمي في الأحاديث النبوية الشريفة، فقد أشار الرسول صلى الله عليه و سلم إلى قضايا طبية و علمية منذ ثلاثة عشر قرنا .

فجاء في الحديث الشريف، إن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : " **إذا مرّ بالنطفة أثنتان و أربعون ليلة بعث الله إليها ملكا فصورها، و خلق سمعها و بصرها و جلودها و عضامها** " [4] .

---

1 – علي أبو الخير : المرجع السابق – ص 46 .

2 – الحديث أخرجه البخاري : في كتاب الطب، " **باب الدواء بالعسل** "، و أخرجه مسلم في كتاب " **السلام** " و الإمام أحمد في مستند .

3 – محمد نزار الدقر : العسل فيه شفاء للناس – الطبعة الأولى – المكتب الإسلامي – دمشق 1974 – ص 27 و ما بعدها .

4 – حديث صحيح الألباني – الجامع الصغير – ص 280 – .

و الأمر القطعي الذي أتى به الرسول صلى الله عليه و سلم هو أن هذا الحديث قد سبق ما جاء في أحدث كتب علم الأجنة و الحمل و الولادة [1]، و هو ما يثبته و يؤكده العالمان في علم الأجنة " **إيدن** " و " **هولاند** " بقولهما : " في الأثنين و الأربعين يوما الأولى لم يمكن تمييز الجنين، و في حوالي نهاية الشهر التالي تظهر معالم الجنين الذي تميزه من البويضة، و بعد الأسبوع السادس تكون معالم الجنين قد تكونت، و في الشهر التالي يكون الجنين 3 سم [2] . و هذا هو التفسير العلمي الذي تضمنه حديث النبي صلى الله عليه و سلم .

و في الصحيحين، عن **عامر ابن سعد ابن أبي وقاص**، عن أبيه، أنه سمعه يسأل **أسامة ابن زيد :ماذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه و سلم في الطاعون، فقال أسامة : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " الطاعون رجز أرسل على طائفة من بني إسرائيل، و على من كان قبلكم، فإذا سمعتم به بأرض، فلا تدخلوا عليه، و إذا وقع بأرض و أنتم بها، فلا تخرجوا منها فرارا منه "** [3] .

في هذا الحديث منع الرسول صلى الله عليه و سلم المؤمنين من الدخول إلى أرض وقع بها الطاعون للحكم التالية :

1. تجنب الأسباب المؤدية و البعد عنها .
2. أن لا يستنشقوا الهواء الذي عفن و فسد فيمرضون .
3. عدم مجاورة المرضى المصابين بالمرض لتجنب العدوى .
4. الحفاظ على الصحة و العافية [4] .

أما سبب نهي الرسول صلى الله عليه و سلم عن الخروج من الأرض التي وقع فيها الطاعون يكمن في عدم إنتشار المرض إلى أرض أخرى [5] .

إن مضمون هذا الحديث يطابق تماما مبدأ الحجر الصحي المتداول عالميا و مؤداه منع تنقل أي شخص من أرض بها وباء معدي لأنه يكون بمثابة نقل العدوى من دولة إلى دولة

---

[1] – محمود دياب : المرجع السابق – 104 – .

[2] – المرجع نفسه – ص 105 –.

[3] – الحديث أخرجه مالك في الموطأ في كتاب الجامع، و أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء، و أخرجه مسلم في كتاب السلام و أخرجه الإمام أحمد في مسنده .

[4] – علي أبو الخير : المرجع السابق – ص 50 و ما بعدها .

[5] – المرجع نفسه – ص 51 – .

توسيع نطاق إنتشارها . و يمنع القانون الدولي الآن إنتقال مريض من أرض بها وباء إلى دولة خالية منه[1] .

و لقد ورد في الصحيحين، عن **حفصة بنت سيرين،** قالت : **قال أنس ابن مالك : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " الطاعون شهادة لكل مسلم "** [2] . و مغزى هذا الحديث أنه من توفي بالطاعون صار كالشهيد في سبيل الله لمشاركة إياه فيما عناه من الألم [3].

كما أن الرسول صلى الله عليه و سلم بعد أن أسس قانون الحجر الصحي و رسخه، عمد على توسيع مجاله ليشمل الحيوان و النبات، و في هذا الأمر قال صلى الله عليه و سلم : **" لا يورد ممرض على مصح "** . و معناه أنه لا يورد صاحب الإبل المريضة على صاحب الإبل السليمة فتنتقل العدوى إلى الأخيرة [4] .

و بالنسبة للنبات فقد نهى الرسول الكريم صلى الله عليه و سلم عن بيع الثمرة و شرائها عند وقوع الآفات الخاصة بالثمار حيث قال عليه الصلاة و السلام : **" أرأيت أن منع الله الثمرة بم يأخذ أحدكم مال أخيه ؟ "** [5] . و مؤدى هذا الحديث أنه لا تباع الثمرة و لا تشترى إلا إذا كانت صالحة .

و نتاج القول في هذا الصدد أن الرسول صلى الله عليه و سلم صدق بأحاديثه عن الطاعون القوانين و الإجراءات الوقائية المتداولة عالميا بل جاء بما هو أعم و أفضل منها، و أنه أكد للإنسانية أنه لا ينطق عن الهوى .

و من معجزات الطب النبوي أنه تحدث الرسول صلى الله عليه و سلم في هديه عن الحمى و ذكر طرق علاجها قبل أن يكتشفها الطب الحديث بسنين عدة .

---

[1] – محمود دياب : المرجع السابق – ص 105 و ما بعدها – .

[2] – الحديث أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون، و أخرجه أيضا في كتاب الجهاد، باب الشهادة سبع سوى القتل، و أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب بيان الشهداء، و أخرجه أيضا النسائي في الجنائز ، و الدارمي في الجهاد، و الإمام أحمد في مسنده .

[3] – شمس الدين أبو عبد الله ابن قيم الجوزية – الطب النبوي – تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي – دار الأقصى – القاهرة – الطبعة الأولى 1990 – ص 114 .

[4] – المرجع نفسه – ص 115 – .

[5] – المرجع أخرجه البخاري و مسلم و النسائي .

فثبت في الصحيحين عن **نافع**، عن **ابن عمران أن النبي صلى الله عليه و سلم قـــال: " إنما الحمى أو شدة الحمى من فَيح جهنم، فَأَبْرِدُوهَا بالماء "** [1] . و قوله : **" الحمى من فيح جهنم " هو شدة لهبها و انتشارها و نظيره قوله : " شدة الحر من فيح جهنم "** .

و يبين الحديث التالي كيف عالج الرسول صلى الله عليه و سلم الحمـــى، حيـــث ورد في سنن **ابن ماجة عن أبي هريرة أن الرسول صلى الله عليه و سلم قال : " الحمى كيرٌ مـــن كِيَر جهنم فنحُّوها عنكم بالماء البارد "** [2] .

و هو ما فعله صلى الله عليه و سلم حين مرض بالحمى حيث دعا بقربـــة مـــن المـــاء فأفرغها على رأسه فاغتسل و تم له بذلك الشفاء [3] .

و هو العلاج نفسه الذي وصل إليه الطب الحديث في مداواة داء الحمى و الذي يرتكز على الطريقتين التاليتين :

1. من الخارج على هيئة مكمدات باردة أو مثلجة لغرض تهبيط درجة الحرارة .
2. تناول الأغذية و الأدوية النافعة لتنقية البدن، و عموما شرب الماء و الســـوائل و الأمـــلاح بكثرة لمساعدة جميع أعضاء الجســـم و خصوصـــا الكليتـــين علـــى النـــهوض بوظائفـــها الحيوية للجسم [4] .

لقد نبه الرسول صلى الله عليه و سلم إلى أن استعمال الدواء يجب أن يكون موافقـــا للداء أي تابعا لوجود الإستطباب . و من الطرق العلاجية التي أوصى بها و أقر نـــجاعتها طبيا ما رواه **البخاري عن جابر بن عبد الله رضـــي الله عنـــهما قـــال : سمعـــت رســـول الله صلى الله عليه و سلم يقول : " إن كان في شيء من أدويتكم، أو يكـــون في شـــيء مـــن أدويتكم، خير ففي شرطة مِحْجَمٍ أو شربه عسل أو لذعة بنار توافق الداء و مـــا أحـــب أن أكتوى "** [5] .

---

1 – الحديث أخرجه البخاري في كتاب " بدأ الحق "، "باب صفة النار" و أخرجه أيضا في كتاب الطب، باب الحمى مـــن فيـــح جهنم، و أخرجه مسلم في كتاب السلام، " باب لكل داء دواء "، و أخرجه الترميذي في كتاب الطب، باب من جاء في تـــبريد الحمى بالماء، و أخرجه ابن ماجة في كتاب الطب، و أخرجه مالك في كتاب العين، و أخرجه الإمام أحمد في مسنده –.

2 – الحديث أخرجه ابن ماجة في كتاب الطب – .

3 – علي أبو الخير : المرجع السابق – ص 48 – .

4 – شمس الدين ابن محمد ابن أبي بكر ابن قيم الجوزية : المرجع السابق – ص 37 – .

5 – الحديث أخرجه البخاري، و مسلم، و أحمد بن جابر –.

و كذلك ما رواه " **البخاري** " عن " **سعيد بن جبير** "، عن " **ابن عباس** "، عن النبي صلى الله عليه و سلم، قال : " **الشفاء في ثلاث : شربة عسل، و شرطة محجم، و كية نار، و أنا أنهي أمتي عن الكي** " [1]. بالنسبة للتداوي بالعسل، قد سبق و أن تعرضنا له.

أما الحجامة فتعتبر من الممارسات العلاجية الشعبية الشائعة عند العرب منذ الجاهلية، و هي تفرق إتصالي إرادي يتبعه إستفراغ الدم الفاسد بعد جرح سطح الجلد بمشرط [2] .

و مفاد هذا العلاج تخفيف الآلام في العضلات و خصوصا عضلات الظهر [3] .

و قد عمد الطب الحديث طريقة الحجامة في علاج عدة أمراض مثل ضغط الدم و أمراض الصدر و الأمعاء و غيرها، و هذا باستعمال آلات طبية متطورة .

و سوف يرد تفصيل هذا الموضوع في **المبحث الثاني** من **الفصل الثالث** من هذا البحث .

أما طريقة العلاج بالكي فكانت معتمدة قديما بشكل واسع مثلها مثل الممارسات العلاجية الأخرى . لقد كان الأقدمون يستعملون الكي بقضبان حديدية مجهزة بقبضة خشبية تُحْمَى على النار حتى تصير بلون أحمر، ثم تُكْوى بها جلد المريض [4] .

و أكثر العرب قبل الإسلام من استعمال الكي كواسطة علاجية و بخاصة من قبل الأعراب سكان البادية حيث تندر الأطباء و الأدوية [5]، و غلوا في استعماله و توسعوا فيه شعبيا فأصبح الكي يمارس وقاية من المرض و يعرض به أجسام الأفراد لآلام النار و تشويهها .

و عند بزوغ فجر الإسلام سعى سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم على نشر مناهج الطب الوقائي و تقنين ممارسة المهن الطبية و مكافحة الشعوذة و الدجل في الطب . و لقد **أبى**

---

[1] – الحديث أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب الشفاء في ثلاث، و أخرجه ابن ماجة في كتاب الطب، باب الكي و أخرجه أحمد في مسنده –.

[2] – شمس الدين بن محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية – الطب النبوي – ص 67 –.

[3] – المرجع نفسه – ص 67 –.

[4] – علي أبو الخير : المرجع السابق – ص 17 –.

[5] – واضح الصمد : المرجع السابق – ص 318 و ما بعدها – .

رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يعذب المؤمنين أنفسهم و درء المخاطر عنهم، فنهاهم عن الكي و وضح لهم أن استعمال الكي مشروط بموافقته للطب أي بوجود إستطباب له [1] .

و في جامع " **الترميذي** " و غيره، عن " **عمـــران بـــن حصـــين** " أن رســـول الله صلى الله عليه و سلم نهى عن الكي . قال : " **فابْتُلَيْنا فَاكْتَوَيْنَا، فما أَفْلَحْنَا و لا أَنْجَحْنَـــا** " و في رواية : **نهينا عن الكي** [2] .

و في الحديث إشارة من **رسول الله صلى الله عليه و ســـلم** إلى أن يؤخـــر العـــلاج بالكي حتى تدفع الضرورة إليه و لا يوجد الشفاء إلا به .

و في العصر الحاضر لا زال الطب يستخدم الكي في علاج بعض الحـــالات المرضيـــة لا سيما قطع نزيف الأوعية الدموية و إزالـــة الأورام و الخراريـــج الصغـــيرة الـــتي تظـــهر في الجسم [3] .

و سيرد تفصيل العلاج بالكي في **المبحث الأول** من **الفصل الثالث** من هذه الدراسة .

* و ختاما لهذا المبحث نقول بأن **الرسول صلى الله عليه و سلم** قد أرسى الطـــابع العلمي و التجريبي للطب منذ أربعة عشر قرنا خلت .

فقد شملت الأحاديث النبوية الطبية الثابتة مختلف الأمراض التي قد تصيـــب الأفـــراد و الجماعات، و طرق الوقاية منها و كيفية معالجتها، كما أتت بحقائق علميـــة لم يكتشـــفها العلماء إلا حديثا .

و عليه يمكننا أن نقرّ بأن الطب النبوي كان طبا قطعيا مجربا شهد له المعـــاصرون لـــه و اللاحقون بعده بحيث لا تزال الوصفات و العقاقير التي نعتها **النبي صلى الله عليه و ســـلم** عونا في علاج الأمراض الحادة و المزمنة، الباطنة و الظاهرة، و هي بذلك تتطابق و وصفـــات الطب الحديث علما و أن آليات و إمكانيات عهد **الرسول صلى الله عليه و سلم** لا تقـــارن بالوسائل الضخمة التي يزخر بها هذا العصر .

و على ضوء هذه المعطيات و الحقائق يحق **لرســـول الله صلـــى الله عليـــه و ســـلم** أن يعرّف بالطبيب لأنه أتى بطب قطعي ينبعث من مشكاة النبوة المعصومة بإرادة الله .

---

1 – علي أبو الخير : المرجع السابق – ص 21 –.

2 – الحديث أخرجه أيضا أبو داود، و أحمد و سنده قوي –.

3 – شمس الدين أبو عبد الله بن قيم الجوزية : الطب النبوي – ص 114 –.

جـــ). إسهامات العلماء المسلمين :

لقد أثر ظهور الإسلام على حياة المجتمع العربي تأثيرا عميقا و حاسما، فبعد أن كـــان مجتمعا بدويا يعيش في قبائل انتقل إلى عالم الحضارة و سكن المدن الكبيرة [1] .

و في أقل من خمسين عاما انتشر الإسلام و توسعت رقعته من الهند و فـــارس شـــرقا إلى المحيط الأطلسي و شمال إسبانيا غربا، و أصبحت **الكوفة** و **دمشق** و **بغـــداد** و **البصـــرة** و **سمرقند** و **القيروان** و **القاهرة** و **تونس** و **غرناطة** و **إشبيلية** و **طليطلـــة** مراكـــز حضـــارة العرب و المسلمين [2]، فانتقل التراث الحضاري العلمي و الفكري إلى المسلمين و ازدهـــرت العلوم و الآداب و الفلسفة .

أما في مجال الطب اتخذت الممارسات الإستشـــفائية خطـــا جديـــدا منـــذ مطلـــع **العصر الأموي** حيث بدأت التأثيرات اليونانية تتسرب شيئا فشيئا استُهلت بعملية نقل العلـــوم القديمة من يونانية و فارسية و هندية إلى اللغة العربية و التي درج المتطببون على تسميتها باســـم **الكنانيش** [3]، ثم أعقبتها حركة ترجمة واسعة مست أعمال و مؤلفـــات الأطبـــاء الإغريـــق إلى اللغة العربية بتشجيع من الخلفاء و الوزراء [4].

و هكذا ازدادت أهمية الطب عند المسلمين و كَثُرَ طلابه و عُنِيَ بهذا العلم عناية شديدة حتى تضاعف عدد المتخصصين و المؤلفين الأمر الذي جعل " **ابن أبي أصيبعة** يفرد لهم مجلـــدا كاملا من كتابه " **عيون الأنباء في طبقة الأطباء** " [5] .

فتناولوا المعارف الطبية اليونانية و غيرها و درســـوها و شـــرحوها بـــل و عدّلوهـــا و صححوها ثم أضافوا إليها معارف جديدة ، فكتبوا أبوابا جديـــدة في الطـــب و الصيدلـــة لم يسبقهم إليها إنسان معتمدين على مشاهداتهم و تجاربهم الخاصة، و التي مازالت فصولا منها متداولة إلى اليوم [6].

---

[1] ـ محمد عبد الرحمن مرحبا : المرجع السابق ـ ص 248 ـ .

[2] ـ هشام سليمان أبو عودة : المرجع السابق ـ ص 99 و ما بعدها ـ.

[3] ـ الكنانيش : جمع كناش أو كناشة، و هي مؤلفات طبية مختصرة ترجمها العرب من السريانية، تمييزا لها من المؤلفات اليونانية الأصلية و التي أطلق عليها إسم " الأصول " ـ.

[4] ـ محمد عبد الرحمن مرحبا : المرجع السابق ـ ص 249 ـ .

[5] ـ ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ـ دار الثقافة، ط2 ـ ج1، ج2 ـ 1981 ـ.

[6] ـ محمد عبد الرحمن مرحبا : المرجع السابق ـ ص 250 ـ .

فكان عماد الطب العربي الإسلامي التجربة و الملاحظة و تطبيق قواعد المنهج التجريبي التي رسّخت في أبحاث الأطباء العرب .

فكانت دراسة الطب تقوم عموما على قاعدة نظرية من العلوم الأساسية ثم يتبعها بعد ذلك دراسة الأعراض و العلامات و الإستدلال منها على الأمراض و تحديد موضوعها و نوعها و آثارها في دروس عملية و تدريبية في المستشفيات [1] .

و في هذا المنظور يقول " **جورج سارتون** " في موسوعته عن تاريخ العلم : " **يقول الغربيون إن العرب و المسلمين نقلوا التراث العلمي القديم دون أن يضيفوا شيئا، و هذا الرأي خطأ، إذ لو لم ينقلوا إلينا كنوز الحكمة الإغريقية و ما زادوه عليها من عندهم من إضافات هامة لتوقفت المدنية عن التقدم عدة قرون** " [2] .

و نتاج هذا الإهتمام البليغ الذي حضيت به العلوم الطبية عند العرب المسلمين أنه نبغ أطباء عُظَام كانوا معلمي أوروبا في هذا الفن حتى **القرن السابع عشر**، و اشتهروا بعبقريتهم و معارفهم الطبية العميقة و فطانتهم في إحتواء الداء و إيجاد الدواء أمثال " **أبو بكر الرّازي** " [3] الذي يعتبر من أكبر الأطباء الإكلينيكيين في العالم حتى اليوم، و الشيخ " **الرئيس ابن سينا** " [4] الذي يمثل عنوان الفكر العلمي العربي الإسلامي لقرون

---

[1] – المرجع نفسه – ص 253 – .

[2] – المرجع نفسه – ص 256 – .

[3] – أبو بكر الرّازي : هو أبو بكر محمد بن زكريا الرّازي (865 – 925 م) من أفذاذ مفكري الإسلام، نبغ في الطب و الكيمياء و الفلسفة و الموسيقى، ولد بالري (إيران) و ظل حجة في الطب حتى القرن الـ 17 . ألف كثير من الرسائل في شتى الأمراض أشهرها " كتاب الجدري و الحصبة " الذي ترجم أربعين مرة باللغة الإنجليزية ما بين عامي 1494 م و 1866 م، كما ألف كتبا طبية مطولة أشهرها كتاب " الحاوي " و هو أكبر موسوعة طبية عربية، يعتبر الرازي أول من إبتكر خيوط الجراحة و المراهم (أنظر محمد شفيق غربال – المرجع السابق م1 – ص 852) .

[4] – ابن سينا : هو الشيخ الرئيس أبو علي الحسين عبد الله بن سينا (980– 1038) ولد في مدينة صغيرة بالقرب من بخارى بفارس فهو الطبيب و الصيدلي و الفيلسوف و الرياضي و الفلكي، و لقّب بأمير الأطباء أجمعين. ألف ما يقرب عن 250 مؤلفا بين كتاب و رسالة و مقالة في كل من الرياضيات و المنطق و الأخلاق، و الطبيعيات، و الطب و الفلسفة. أشهر كتبه على الإطلاق كتاب " – القانون في الطب " الذي تناول فيه علم وظائف الأعضاء، و علم الأمراض، و علم الصحة و علم الأدوية و التشريح، و قد ترجم إلى اللغة اللاتينية و اللغات الأوروبية، و كان يدرس في الجامعات الأوروبية حتى منتصف القرن الـ 17 . كما ألف كتاب " **الشفاء** " و له الأرجوزة في الطب و يحتوي على 1334 بيتا من الشعر (نفس المرجع – ص 860 –) .

طويلـــة، و " **أبـــو قاســـم الزهـــراوي** "[1] أول جـــراح كلاســيكي عرفـــه العـــالم، و " **ابن النفيس** "[2] مكتشف الدورة الدموية و التي كانت و مازالت تنسب عمدا من طـرف الغرب إلى العالم الإنجليزي " **هارفي** " .

لقد جدد أطباء القمة المسلمون في العصر الإسلامي الزاهر المعارف الطبية و الموروثـات العلمية السابقة، و اهتموا بالدراسة الميدانية و التجريبية .

و مما امتاز به العرب المسلمون عن سابقيهم في ميدان الطب و العلاجـــات نلخصـــه في النقاط التالية :

1. أنشأ العرب المسلمون " **البيمارستانات** "[3] الكثيرة، و من أشهرها " **بيمارستان قـلاون** " **في مصـــر**، و " **العضـــدي** " في **بغـــداد**، و كـــانت تســـتقبل المرضـــى بعنايـــة كبـــيرة، إلى غاية الشفاء[4] .

2. برع الأطباء المسلمون في الطـــب الإكلينيكـــي، فكـــانت ملاحظـــاتهم دقيقـــة جـــدا، و كانوا شديدي العناية بتاريخ المرض[5]، و كان أستاذ هذا الفن " **أبو بكر الرازي** " الـــذي يعد من أكبر أطباء العالم في هذا الإختصاص .

---

[1] – أبو القاسم الزهراوي : هو أبو القاسم خلف بن عباس الزهراوي الأندلسي (936 – 1013م). و لد بالقرب من قرطبة بالأندلس، من كبار الجراحين العرب و العالميين، أول من استعمل ربط الشرايين لمنع النزيف . أهم كتبه دائرة معارف طبية كبيرة تقع في 30 جزءا تسمى " **التصريف لمن عجز عن التأليف** " (أنظر للتوسيع محمد عبد الرحمن مرحبا، تاريخ العلوم عند العرب – ص 262 – 263) .

[2] – ابن النفيس : هو العالم الذي سمي بالطب في البلاد الإسلامية إلى القمة، فهو مكتشف الدورة الدموية (أنظر محمود ديـــاب : الطـــب و الأطباء في مختلف العهود الإسلامية، المرجع السابق – ص 168 –) .

[3] – البيمارستانات : جمع بيمارستان، و هي كلمة فارسية مركبة من كلمتين (بيماء) و يقصد بها مريض، و (أســتان) و تعــني مكـــان، أي مكان المرضى (أنظر علي عبد الله الدفاع : إسهام علماء العرب و المسلمين في الصيدلة – المرجع السابق – ص 184) .

[4] – محمود دياب : المرجع السابق – ص 172 – .

[5] – المرجع نفسه – 172 – .

3. لقد إمتاز الأطباء العرب بعلمهم بالعقاقير، و ظلت كتبهم في " **الأقرباذين** " [2] يعتمد عليه الأوروبيون حتى القرن الثامن عشر، و خير مثال على ذلـــك هـــو " **كتـــاب المفـــردات** " " **لإبن البيطار** " [3] الذي طبع في 1728 م .

4. ظهور " **ابن سينا** " كعنوان للتقرير العلمي العربي و وصوله إلى غاية ما وصل إليه العقـــل الإسلامي في العلوم الطبية، و خير دليل على ذلك كتاب " **القانون في الطب** " الذي احتـوى ما يزيد عن **سبعمائة و ستين** (760) عقارا دخلت كلها في علم النبـــات و علـــم صيدلـــة الأوروبيين . و طبع هذا الكتاب في أوروبا أكثر من عشرين مرة باعتباره من أهم مصادر علـم الطب الذي ظل يمثل المدرسة العربية في الطب في أوروبا لعدة قرون مستمتعا بأحسن مكانـــة في جامعتي " **مونبيليه و لوفان و فرانكفورت** " حتى عام **1650** م .

و خير ما تختم به أهمية الطب العربي الإسلامي و ما قدمه العلماء و الأطباء العرب مـــن إسهامات و ابتكاراتهم في هذا الفن، ما قاله الباحث " **كامتون** " في كتابه " **تاريخ الطـــب** " حول عظمة و عبقرية الشيخ الرئيس " **ابن سينا** " – كعينة – ما يلي :

" ما على الإنسان إلا أن يقرأ " **جالينوس** " ثم ينتقل إلى " **ابن سينا** "، ليرى الفـــارق بينهما . فالأول غامض و الثاني واضح كل الوضوح . و أن التنسيق و المنهج المنظم ســـائدان في كتابة " **ابن سينا** "، و نحن نبحث عنهما في كتابة " **جالينوس** " [4] .

---

[2] – الأقرباذين : كلمة يونانية تدل على دستور الأدوية المستعمل من طرف الصيادلة لتحضير الأدوية و تركيبها (أنظـــر علي عبد الله الدفاع : المرجع السابق ص 123) .

[3] – ابن البيطار : هو أبو محمد عبد الله بن أحمد ضياء الدين الأندلســـي المـــالقي العشـــاب المعـــروف بـــابن البيطـــار (1198 – 1248 م) ولد في مالق بإسبانيا، جاب شمال إفريقيا لدراسة النباتات، إشتهر بأنه الطبيب الحاذق و العشـــاب البارع . إشتهر بمؤلفين الأول كتاب " الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية "، جمع فيه كل ما يختص بالنباتـــات الطبيـــة، و الثاني كتاب " المغني في الأدوية المفردة " تناول فيه علاج الأعضاء بطريقة مختصرة .

[4] – نقلا عن محمد عبد الرحمن مرحبا : المرجع السابق – ص 267 – .

الفصل الثاني

" الإستشفاء بالأعشاب و النباتات الطبية "

* تاريخ التداوي بالأعشاب و النباتات الطبية .
* خصائص النباتات و الأعشاب الطبية .
* التداوي بالأعشاب و النباتات الطبية في منطقة تلمسان .

الفصل الثاني : الإستشفاء بالأعشاب و النباتات الطبية

عرف الإنسان منذ القدم التداوي بالأعشاب و عايشها قرونا طويلة فكانت المبحث الوحيد على الأمل في الشفاء المفقود، إذ لم يكن الطب الحديث معروفا آنذاك بشكله الحالي . و قد دلت التجارب المعاشة على أن العلاج الطبيعي - كما يسميه أغلبية الباحثين في هذا الحقل من العلوم - أثبت نجاعته في كثير من الحالات التي استعصت على الطب الحديث، و الدليل على ذلك النتائج الباهرة التي يحققها هذا النوع من العلاجات في دول عدة لا سيما في **الصين** و **الفيتنام**، بحيث لا يزال يدرس كاختصاص عالي في المعاهد الطبية بعد إنهاء دراسة الطب العام [1] .

و مما يؤكد هذا الإتجاه ما ذهبت إليه منظمة الصحة العالمية حين أوصت في سنة 1979 بضرورة الإهتمام و العناية بالطب الطبيعي بالأعشاب و النباتات و تعميق الأبحاث العلمية الخاصة به نظرا لما يمكن أن يقدمه من خدمات جليلة في الرعاية الصحية الأولية .

كما أصدرت (**منظمة الصحية العالمية**) في نفس السنة قرارا حثت فيه الحكومات على إعطاء قدر كافي من الأهمية لهذه الممارسات الإستشفائية إلى درجة إعتماد معاهد متخصصة في النباتات الطبية [2] .

و حتى يتسنى لنا " **إستبيان** " أهمية التداوي بالأعشاب و العناية التي أصبح يحضى بها من لدن الباحثين و الهيئات المتخصصة، يتعين علينا أن نتطرق إلى تاريخ هذا النوع من الإستطباب و كيفية تعامل العرب معه ثم نبرز خصائصه و مميزاته ثم نبين في الأخير مكانة هذه الممارسة العلاجية في منطقة تلمسان كإحدى أنماط الطب الشعبي المتداولة في الوسط الإجتماعي المحلي .

---

[1] – H.LECLERC : Précis de Phytotherapie Edit . Masson et cie – Paris – 1983 – page 32

[2] – عبد اللطيف عاشور : التداوي بالأعشاب و النباتات، الأعشاب طبيبك الطبيعي – دار الهدى – عين مليلة – الجزائر 1992 – ص 9 – .

المبحث الأول : تاريخ التداوي بالأعشاب و النباتات الطبية

منذ خلق الله الإنسان على هذه الأرض، أوجد معه أسباب فنائه كما أوجد أسباب بقائه، فخلق فيه الآفات و الأمراض و خلق معها أسباب علاجها و تلافيها . و كما جعل النباتات غذاء لا يُستغنى عنه للحياة، جعل فيها أيضا الدواء الشافي للأمراض [1]، ذلك ما إهتدى إليه الطبيب اليوناني الشهير " **أبقراط** " منذ 5000 سنة حين قال : " **ليكن غداؤك دواءك، و عالجوا كل مريض بنباتات أرضه، فهي أجلب لشفائه** [2] " .

و هكذا استطاع الإنسان أن يقلب الطبيعة و يستفيد، عن طريق البحث و التجربة بفضل العقل الذي خصَّه به الله سبحانه و تعالى، من الخصائص العلاجية لبعض النباتات [3]، كاستعمال خصائص **الأفيون** المستخرج من نبات **الخشخاش** منذ حوالي 4000 سنة قبل أن يعرف الإنسان كيف يستخرج منه **المورفين** [4] .

و لم يكن الإنسان وحده هو الذي بدأ يبحث عن علاجاته بين الأعشاب و النباتات، بل لقد هدى الله سبحانه و تعالى الحيوانات إلى ذلك، بل و ربما كان ارتياد الحيوانات لبعض النباتات سببا في التعرف على هذه النباتات و على خصائصها العلاجية .

فمن خلال أبحاث أجراها علماء و متخصصون في جامعة " **هارفارد** " الأمريكية، و جامعة " **كيوتو** " اليابانية، و التي عُرضت في اجتماع الجمعية الأمريكية للتطور العلمي في مدينة " **شيكاغو** "، أثبتت أن قرود **الشمبانزي** في غابات " **تنزانيا** " تقصد ليلا نوعا من نبات " **دوار الشمس** " يعرف باسم " **سبيليا** " و تنتقي الأوراق الصغيرة ثم تبتلعها دون مضغ . و عند تحليل مكونات هذه الأوراق وُجد أنها تحتوي على مادة زيتية حمراء تقتل الديدان و الميكروبات الضارة بالأمعاء، و يستخدمها المواطنون هناك للعلاج، كما أثبت العلماء بأن هذه المادة الفعالة تتحلل نهارا بسبب الضوء [5] .

---

[1] – أحمد شمس الدين : المرجع السابق – ص 30 – .

[2] –عواطف عبد الباري: الموسوعة الخضراء في الأعشاب الشافية و النباتات المداوية–مكتبة ابن سينا–القاهرة 1996 ص 03 –.

[3] – حسان قبيسي – المرجع السابق – ص 14 – .

4 – المرجع نفسه – ص 14 –.

[5] – عواطف عبد البارى – المرجع السابق – ص 04 – .

و مع تطور المعارف الإنسانية و تراكم المعلومات في الذهن البشري إنتقل الإنسان من طور إنتقاء النباتات البرية الملائمة للعلاج إلى طور زراعة هذه النباتات و التي تركّزت في بادئ الأمر على ضفاف **النيل** أثناء الحضارة **المصرية القديمة** [1] . و كان قدماء المصريين منذ 4000 سنة على معرفة كبيرة بعلاج الكثير من الأمراض باستخدام الأعشاب، و برعوا في ذلك و وصلوا إلى نتائج باهرة أكدها الطب الحديث لا سيما تلك التي تضمنتها " **بردية إيبرز (EBERS)** " القديمة و التي اشتملت على مجموعة كبيرة من النباتات و فوائدها الطبية، نذكر منها :

- قشرة الرمان و الزعتر، و هي طاردة للديدان .
- نبات العرعر، و هو مدر للبول .
- القنب الهندي و الخشخاش و هي مسكنات .
- الحنظل و الصبار و التين و الخروع و هي نباتات مليِّنة .
- الكمون و النعناع، و هي طاردة للأرياح .
- الحلبة و الأبسنت، و هي نباتات مشهية و مساعدة للهضم [2] .

و من أهم الكتب الطبية الأوروبية القديمة التي ذاع صيتها كتاب " **الحشائش في الطب** "، الذي ألفه الطبيب الروماني " **ديوسقوريدس** " المولود عام 78 ق.م، و الذي تضمن النباتات و الحشائش التي كانت متوفرة في أرجاء الإمبراطورية الرومانية [3] .

كما اشتهر في ذلك العصر الطبيب " **أندروماك** " المكتشف لدواء " **الترياق** " المتكون من خليط 64 نوعا من النباتات الطبية أهمها **القرفة**، و **الزعفران**، و **الأفيون** و **الشّطة** [4] .

و كذلك العالم " **بليني** " صاحب كتاب " **التاريخ الطبيعي** "، الذي كان أحد المراجع الطبية المعتمدة وقته [5] .

أما عند العرب فقد بدأ استخدام الأدوية النباتية في العلاج كعلم منظم عندما بدأت الدولة الإسلامية في الأخذ عن الأمم المتمدينة و الترجمة عنها لا سيما في عهد الدولة العباسية

---

1 – المرجع السابق – ص 5 – .

2 – للتوسيع، أنظر أحمد شمس الدين، المرجع السابق – ص 30 و ما بعدها –.

3 – المرجع نفسه – ص 31 – .

4 – حسان قبيسي : المرجع السابق – ص 14 و ما بعدها –.

5 – المرجع نفسه : – ص 15 – .

حيث رأى الخليفة " **المأمون** " أن يجعل الطب علما عربيا أصيلا فشجع الترجمة و نقل الطب من اليونانية إلى العربية، و كان على رأس المترجمين مترجم العرب الشهير " **حنين ابن إسحاق** " [1]، الذي قام بترجمة مؤلفات " **ديوسقوريدس** " و " **أبقراط** " و " **جالينوس** " [2]، و بالتالي أصبح الطب علما أصيلا عند العرب، فبرعوا و مارسوه أحسن ممارسة .

كما أولى العرب و المسلمين موضوع الأعشاب الطبية عناية كبيرة، حيث اهتموا بجمع النباتات الطبية و زرعها في مزارع خاصة، و جلبوا لها أنواع البذور اللازمة من أماكن بعيدة في **إفريقيا** و **آسيا**، و هذا بتشجيع من الحكام الذين هيئوا جميع الظروف المادية و المعنوية للأطباء و العلماء لتطوير صناعة العقاقير و الأدوية المفردة و المركبة كما فعل الخليفة " **عبد الرحمن الأول** " في **قرطبة** بالأندلس [3] .

و هكذا تفوق علماء العرب و المسلمين في حقل الصيدلة، فقد فتحوا أول صيدلة في **بغداد** في القرن **الثاني الهجري** (**الثامن الميلادي**)، الأمر الذي مهد إلى فكرة الصيدلة كعلم مستقل عن الطب إلى أن تمكن العلماء إلى فصل علم العقاقير عن الطب [4] .

هذا التخصص الجديد أدى بالعرب و المسلمين إلى اكتشاف كثير من العقاقير منها على سبيل المثال نبات **السنا** [5]، و **البلسم** [6] و **الكافور**، و **المنّ** [7]، و **الرواند**، و **الصندل** و **التمر الهندي**، و **جوز الطيب**، و **الحنظل** و **القرفة** ، و **جوز القيء** و غيرها من النباتات و الأعشاب الطبية . كما نجح في تخفيف وطأة بعض العقاقير و هذا بمزجها بعصير الليمون

---

1 – حنين ابن إسحاق العبادي : ولد في الحيرة (العراق) سنة 808 م. من عائلة نصرانية و توفي سنة 873 م، و هو طبيب و مترجم، عينه المأمون رئيسا لديوان الترجمة، نقل إلى السريانية و العربية عدة كتب لأفلاطون، و أرسطو، و ديوسقوريدس، كما لخص كتب أبقراط و جالينوس، له مؤلفات كثيرة في الطب و الصيدلة منها كتاب الأغذية و كتاب الأدوية المسهلة (ينظر للتوسيع إلى محمد شفيق غربال – المرجع السابق – م1 – ص 743) –.

2 – عواطف عبد الباري : المرجع السابق – ص 8 – .

3 – علي عبد الله الدفاع : المرجع السابق – ص 132 – .

4 – المرجع نفسه – ص 131 – .

5 – نبات السنا : نبات طبي يستعمل كمسهل –.

6 – البلسم : مادة زيتية راتيجية تسيل من الأشجار و لها رائحة عطرية –.

7 – المنّ : طل يترل من السماء على أوراق الشجر، يتخذ دواء، و يعجن مع دقيق تصنع منه الحلوى، و لعله الذي أشار إليه القرآن فيما أنزل على بني إسرائيل –.

و البرتقال و القرنفل و غيره، و ذلك ما تقـــره " **زيغريـــد هونكـــة** " (**SIGRID HUNKE**) في كتابها (**شمس الله تسطع على الغرب**) [1] .

و تضيف قائلة : " بأن للعلماء العـــرب و المســلمين الفضـــل في إدخـــال بعـــض الأدوية النباتية في علم الصيدلة . و قد قدم " **ابن سينا** " في كتابه (**القـــانون**) **أكـــثر** مـــن سبعمائة و ستين عقارا ، دخلت كلها في علم النباتات و علم الصيدلة الأوروبية ، و ظـــلال كثير من أسمائها العربية في اللغات الأجنبية كالعنبر (**AMBRE**)، و الزعفران (**SAFRAN**)، و الكـــافور (**CAMPHRE**)، و التمـــر الهنــــدي (**TAMARINIER**)، و الصنــــدل (**SANTAL**)، و غيرها [2] .

إن التداوي بالأعشاب و النباتات الطبية عرف تطورا ملحوظا عبر العصور، لا ســيما عند العرب و المسلمين الذين سيطروا على هذه الصناعة عدة سنين و برعوا فيها من خـــلال إسهامات العلماء و الأطباء إلى درجة تثبيته كعلم قائم بذاته و مستقل عن العلوم الطبية .

إلا أنه في أواخر العصر العباسي أخذ نجم الإمبراطورية الإســلامية يتضــاءل بانهيـــار المعالم الفكرية و الحضارية العربية نتيجة الغزو البربري و التتاري المغولي من الشرق، و الهجـــوم الأوروبي الصليبي من الغرب [3]، الأمر الذي أدى إلى نهضة أوروبية شاملة، فازدهرت العلـــوم في جميع المجالات و البحوث الطبية.

و مع زيادة التقدم العلمي و الصناعي ظهرت طرق جديدة في الحفاظ على النباتـــات الطبية و تحديد المواد الفعالة فيها بدقة إلى درجة فصل هـــذه المـــواد مـــن النبتـــة و إعـــادة تكوينها صناعيا ليستفاد [4] منها في جميع المجالات الطبية، فسَهُل تداولها و استعمالها في عـــلاج مختلف الأمراض .

---

[1]– SIGRID HUNKE : Le soleil d'allah brille sur l'occident – la maison des livres – Alger - 1987 p 195 - .
[2]– SIGRID. HUNKE – OPCITE – P.195 -.

[3] – أحمد شمس الدين : المرجع السابق – ص 35 – .

[4] – المرجع نفسه – 35 و ما بعدها –.

المبحث الثاني : خصائص النباتات و الأعشاب الطبية

إن ارتباط الإنسان بالنباتات و الأعشاب هو ارتباط مصيري و عضوي، لأن وجـوده معتمد على وجودها، فهي تمده بالغذاء اللازم لحياته، و تزين بيئته بألوان زاهيـة، و تـأخذ فضلاته لتحولها إلى ما ينفعه و هي مصدر طاقته الصناعية و مركباته الدوائية، و هي بذلـك تمتاز بخصائص استشفائية و وقائية تعالج بها الأمراض التي تصيب الإنسان و الحيوان .

و معرفة الفائدة الطبية لبعض النباتات ليست حديثة العهد، بل هي متوغلة في القـدم، فالبرديات المصرية و الكتب اليونانية و مؤلفات علماء العرب و المسلمين تحدثت بإسهاب عـن كثير من النباتات الطبية [1] .

و الأبحاث الصيدلانية الحالية تتجه نحو التعمق و البحث أكثر في استخلاص الأدويـة من النباتات و الأعشاب . ففي فرنسا وحدها يستخرج الآن **8000** مادة فعالة نباتية المنشـأ، كما أن هناك مركزين للدراسات و الأبحاث في هذا المجال [2] .

و من أهم الخصائص التي تنفرد بها النباتات و الأعشاب الطبية أنها تمثل مزايا منفعيـة مختلفة أدت بالعلماء إلى تصنيفها و تقسيمها وفق طبيعة و موضوع دراسة [3] .

كما تتميز النباتات الطبية عن غيرها مـن النباتـات باحتوائـها علـى مركبـات ذات فعالية خاصة يُعزى إليها التأثير الطبي، هذه المواد الفعالة قُسمت على أسـاس صفتـها الكيماوية [4]، إلى تسعة أقسـام هـي : الجلوسـيدات (**LES GLUCIDES**)، التانينـات أو العفصيـات (**LES TANINS**)، الزيـوت الأساسـية أو العطريـة (**LES HUILLES ESSENTIELLES OU AROMATIQUES**)، القلويدات (**LES ALCALOIDES**)، الراتنجات (**LES RESINES**)، الذهـون أو الشـحميات (**LES LIPIDES**)، المـواد المـرّة (**PRINCIPES AMERS**)، المضادات الحيويـة (**LES ANTIBIOTIQUES VEGETAUX**)، الفيتامينات و العناصر المعدنية .

---

1 – بركات صلاح: المنهج النبوي و المنهل الروي في الطب النبوي – دار الشهاب – باتنة، الجزائر – 1987 –ص 05 – .

2 – SEROUSSI : S : Les 100 plantes médicales les plus précieuses – Science et vie – N° 707 – p 99 – 109 - .

3 – Voir VERDAGER .J :Ces médicaments qui nous viennent des plantes–ED.Maloine– Paris 1978 – p.15-.

4 – PARIS.M et HURABIELLE.M :Abrégé de matière médicale Pharmacognorie–TomeI–Ed.Masson–Paris1981–p.28 - .

I. **الجلوكوسيدات** : تلعب هذه المركبات دورا مهما في تقوية الجهاز الدوران، فمادة الديجيتوكسين (**DIGITOXINE**) الموجودة في أوراق الديجيتالس (**DIGITALIS**) تفيد في تقوية القلب . أما مادة الروتين (**RUTINE**) الموجودة في الجزء الخضري من نبات " **الحنطة السوداء** " فتقوي جدران الأوعية الشعرية الدموية [1].

إن سكر الجلوكوز المتوفر في أغلب ثمار الأشجار المثمرة يشكل مصدرا هاما للطاقة، كما يعتبر مع سكر المنيتول (**MANITOL**) من المركبات المدرة للبول، بينما يتميز سكر الفركتوز (**FRUCTOSE**) الموجود بشكل حر في ثمار أشجار الفاكهة، و المُشَكَّل من **40** إلى **70%** من السوربتول المستخرج من شجرة الغبيراء (**SORBIER**)، و الذي يستعمل كمنظم لعمليات الهضم المعدي [2].

كما أن مركبات البيكتين (**PECTINE**) الموجودة في ثمار البرتقال و الليمون و التفاح و السفرجل تعتبر من المركبات الحافظة و الواقية للغشاء المخاطي المغلف لجهاز الهضم، لأنه يمتص السموم .

و ينتج عن تحلل الجلوكوسيدات حين تفاعلها مع الأحماض مواد سكرية و أخرى غير سكرية متنوعة يمكن أن نذكر منها :

* مركبات الكومارين (**COUMARINE**) الموجودة في ثمار نبات الخلة البلدي، مغلّى هذه الثمار يستخدم في تهدئة آلام الكليتين و الحالب، و تسهل مرور الحصى إلى المثانة [3] .

* مركبات فلافونودية (**FLAVONOIDES**)، مثل مادة الروتين الموجودة في أوراق أشجار الكافور (**EUCALYPTUS**)، و أوراق نبات الحنطة السوداء، حيث يحضر من هذه المادة أقراص تستعمل في علاج ضغط الدم و أمراض القلب، و أوراق أشجار الكافور تحتوي أيضا على زيت طيار يحتوي على مادة السينول (**CENEOLE**) و على مواد قابضة، يستعمل هذا الزيت في علاج إلتهابات الأنف و الحنجرة [4] .

---

1 – بركات صلاح : المرجع السابق – ص 6 –

2– PARIS . M ET HURABIELLE .M – OPCITE – P.31- .

3 – فوزي طه حسين : النباتات الطبية – منشورات دار المريخ – الرياض – 1981 – ص 36 – .

4 – المرجع نفسه – ص 37 – .

* شراب منقوع جذور نبات العرقسوس مفيد في تليين الأمعاء و مضـــاد للقرحـــة المعديـــة و التشنجات العضلية، هذا التأثير يعود إلى وجود مواد جلوكوسيدية صابونيـــة مثـــل مـــادة جليسين هيزين .

2. **التانينات أو العفصيات** (TANINS)

وُجد أن بعض النباتات تملك تأثيرا قابضا (**ASTRINGENTE**)، و هذا راجع لوجـــود مركبات تاتينية (**العفص**)، هذه المركبات تستعمل في علاج الإسهال بمفعولها القابض علـــى الأمعاء .كما يركب منها مراهم تستعمل في علاج الجروح السطحية و الحروق و الإلتـــهابات الجلدية (**INFLAMMATION DERMIQUE**) . هذه المركبات موجودة في أوراق نبات الشاي و قشور الرمان [1] .

3. **الدهون أو الشحميات** (LES LIPIDES)

يستخرج من بعض بذور النباتات مثل الخروع و الكتان، زيوت تفيد في تليين الأمعاء، و زيت الكتان مفيد أيضا في معالجة إلتهابات الجهاز الهضمي، كما وجد أنه يعوق نمـــو الأورام السرطانية، و يساعد في إزالة حصى المرارة [2] .

4. **الزيوت العطرية** (LES HUILES ESSENTIELLES)

إن الزيـــوت العطريـــة تنجـــم عـــن عمليـــة التحـــول الغذائـــــي، المســـمى **بالأيض** (**LE NETABOLISME**) في النبات . و هنـــاك شـــكلين مـــن هـــذه الزيـــوت : **الأرواح** (**ESSENCES**) **النباتية و الراتينجات** (**RESINES**) و التي تظهر علـــى شـــكل إفرازات (**EMULSIONS**) تميل إلى أن تلتصق ببعضها بنقاط كبيرة الحجم [3]، و التأثـــيرات الفيزيولوجية [4] لهذه الزيوت متنوعة نذكر منها :

* فالزيوت العطرية الموجودة في أوراق نبات النعناع (**MENTHE**) و البقدونس (**PERSILE**)، و في أزهار و أوراق أشجار الليمون، تؤثر على عملية الهضم و دفع الغازات مـــن الأمعـــاء و تسكين آلام مغصها .و زيوت نبات العفص (**GALLES**) تفيد في طرد الديدان المعوية .

---

[1] – بركات صلاح، المرجع السابق – ص 08 – .

[2] – أمين رويحة : أخطاء التمدن في التغذية – منشورات دار القلم – بيروت – 1980 – ص 252 – .

[3] – حسان قبيسي : المرجع السابق – ص 21 – .

[4] – بركات صلاح : المرجع السابق – ص 8 – .

* أما زيوت أوراق أشجار الكافور (EUCALYPTUS) و أشـــجار الصنوبـــر (LE PIN) تستعملان في علاج إلتهابات الجهاز التنفسي بسبب الخواص المطهرة لها، و مغلى أوراق نبـلت الزعتر (LE THYN) يفيد في حالات الربو و السعال الديكي .

* بينما الزيوت العطرية لنبات الخزامى (LA LAVANDE) ذات تأثير محث للجهاز العصـــبي و مطهر للإلتهابات الخارجية .

5. **القلويدات** (LES ALCALOIDES)

تشكل المركبات الجلوكوسيدية و القلويدات أغلب المركبـــات الفعالـــة في النباتـــات الطبية. و يعرف **الذكتور حسان قبيسي** القلويدات [1] بأنها نوع من فضالات النباتات الناجمـة عن عملية التحول الغذائي أو الأيض، و هي مركبات آزوتية لم تتضح وضيفتها بدقـــة بعـــد، و تؤثر بتراكيز ضعيفة و لكنها ذات سيمة عالية .

إن مادة الأفيدرين (EPHEDRINE) تستعمل في علاج الأمراض التي تصيب الجـــهاز التنفسي مثل الربو و النزلات الصدرية و مادة الأتروبين (ATROPINE) الموجودة في نبـــات الســـكران أو البنـــج (JUSQUIAME noire)، و في نبـــات الداتـــورة (DATURA OU STRANOINE) تعمل كَمُسَكِّنْ لتقلصات المعدة و الأمعاء .

و هناك نباتات يستخرج من ثمارها مواد منومة و مخدرة، تؤثر على الجـــهاز العصـــبي المركزي مثل مادة **المورفين** المستخرجة من نبات **الخشخاش** (PAVOT) [2] .

6. **الراتنجات** (LES RESINES): إن الراتنجات تكون عـــادة مذابـــة في الأرواح (LES ESSENCES) و لا تظهر كبقايا لزجة أو صلبة إلا بعد ما تتبخر تلك الأرواح . و يتم فصـــل الراتنجات من أشجار الصنوبـــر و مـــن البلســـم (BALSAMITE)، و الفســـتق (LES ARACHIDES) و التي تستعمل عادة في تطهير الجهاز التنفسي .

---

[1] – للتوسيع ينظر حسان قبيسي – المرجع السابق – ص 20، 21 – .

[2] – بركات صلاح : المرجع السابق – ص 9 – .

7. **المواد المرة** (les principes ameres) :

كما يفيد إسمها، إن طعم هذه المواد مر، من وظائفها تفتح الشهية و تنشيط وظائف المعدة (les substances toniques) و مقاومة للحمى (febrifuges)، و تستخلص هذه المواد من عشب الشيح الجبلي (armoide)، و من أزهار نبات الزعفران و البنفسج (violette) [1].

8. **المضادات الحيوية النباتية** :

تنتج هذه المواد من النباتات الراقية (vegetaux superieurs)، و هي مواد مطهرة للجراثيم، و ذات تأثير على الجهاز التنفسي، و تستعمل على شكل ضبيبة (aerosol) .

يستخرج البنسلين من نوع من التعفن النباتي (**البكتيريا**)، و أرواح الثوم المكبرتة (sulfurees)، و نبات الخردل و هي كلها مضادات حيوية [2] .

9. **الفيتامينات و العناصر المعدنية** (les vitamines et les principes mineraux):

تشكل النباتات مصدرا مهما للحصول على الفيتامينات و هي محفزات كيميا-حيوية (catalyseurs-biochiques) ضرورية للجسم البشري و التي لا تستطيع أجهزة الجسم أن تصنعها، و نجدها في خلائط متوازنة، و الخضار الطازجة [3] .

كما تشكل النباتات الطبية مصدرا لعدد كبير من العناصر المعدنية الضرورية للجسم البشري مثل **الأزوت، و الكالسيوم، و البوتاسيوم، و الصوديوم** و غيرها، هذا بالإضافة إلى مواد أخرى ضرورية للحفاظ على صحة الإنسان و تعرف بالضروريات (oligo-elements) أهمها **الزنك، و الحديد، و المانغنيز** و غيرها [4].

* نقول في الأخير، إن النباتات و الأعشاب الطبية بما توفره من المواد الكيماوية الشافية المختلفة، تمثل السند الأول للطب في معالجة الأمراض التي تصيب الإنسان .

و عليه يمكننا الجزم بأن مصير العلوم الطبية مرتبط بمدى تقدم الأبحاث العلمية و الكيماوية في مجال تحديد المواد الفعالة التي تتوفر عليها الأعشاب و النباتات الطبية .

[1] – أحمد شمس الدين – المرجع السابق – ص 52 –.

[2] – المرجع نفسه – ص 52 –.

[3] – حسان قبيسي : المرجع السابق – ص 21 –.

[4] – المرجع نفسه – ص 21 –.

المبحث الثالث : التداوي بالأعشاب و النباتات الطبية في منطقة تلمسان

أولا : الإستشفاء بالأعشاب الطبية كاعتقاد قطعي

لقد حضي التداوي بالأعشاب و النباتات الطبية باهتمام بليغ عند أهالي منطقة تلمسان. فكانت الأعشاب الطبية الطريقة الوحيدة الأكثر إنتشارا للمحافظة على الصحة مقارنة مع الأساليب الإستشفائية الأخرى مثل القصد و الحجامة، و الكي، و زيارة الأضرحة و الأولياء الصالحين لا سيما إبّان الحقبة الإستعمارية [1] و هذا لإعتبارات عديدة أهمها إعتقاد أهل تلمسان – على غرار سكان القطر الجزائري- بأن الطب مقصورا على الأوروبيين [2]، و أن طب العرب و الأجداد أنجع من طب " **النصارى** " . فكان العشاب في نفس الوقت المعالج الشعبي بحيث كان يقوم بتشخيص الداء و تركيب الدواء من النباتات الشافية و يسلمها للمريض .

و الأمر الذي كان معهودا آنذاك هو أن التداوي بالأعشاب و النباتات الطبية كان سلوكا إجتماعيا راسخا في الضمير الجمعي لأهالي المنطقة، بحيث كان يمَارس في المنازل حتى وصفه البعض [3] بالطب المترلي بآعتبار أن الأعشاب التي كانت تستعمل لأغراض العلاج و الوقاية كانت تُزرع داخل المنازل بالإضافة إلى تلك التي كانت تجمع من الغابات .

إلا أن هذا لا ينفي إنتشار طريقة التداوي بالأعشاب الطبية المتوفرة في المنطقة بصفة تكاد تكون عفوية، بحيث كان الممارسون لهذا النوع من التداوي يركبون الأدوية و يصنعون المعاجين و الأشربة منها . كما وضعوا مجموعة من الوصفات لمعالجة بعض الأمراض الشائعة كوجع الرأس و المعدة و الحروق و الإصابات الجلدية و وجع المفاصل و ضعف الأعضاء التناسلية [4] .

---

[1] – أ.ف . سوخبيزع : الطب الشعبي الجزائري في بداية الإحتلال – ترجمة أبو العيد دودو – منشورات جريدة الشعب- جويلية- أوت – الجزائر – 1992 – ص8 – .

[2]– Yvonne Turin : Affrontements culturels dans l'Algérie coloniale – écoles – médecines – religions, 1830 – 1880 2ème édition – ENAL – Algérie – 1983 – P/383 .

[3] – أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي – المؤسسة الوطنية للكتاب – الجزائر 1985 – ص 430 –.

[4]– L.MEDJMA : La Phytotyerapie, sa place dans la Thérapeutique actuelle – Publication du groupe de recherche en anthropologie de la santé (GRAS)- Université d'Oran – Reccueil « Medecines et société en Algérie » - 1994 – P/71- .

إن الإعتماد على الأعشاب و النباتات الطبية في العلاج و الوقاية منح العشاب مكانة مرموقة في المجتمع، مما أدى به إلى إعتماد التجربة و المشاهدة للكشف عن الأعشاب و إلتقاطها في أعالي و جبال تلمسان . هذا إضافة إلى تحسين معارفه العلمية في هذا الميدان إعتمادا على مؤلفات العلامة و الباحث **الشيخ عبد الرزاق محمد بن حمدوش الجزائري** [1] الذي ارتقى بطب الأعشاب إلى مستوى التأمل و البحث العلمي، بحيث قام بتحديد الموازين و ما يقابلها بالغرامات، هذا ما أدلى لنا به السيد/ **السقاط إبراهيم** أحد كبار العشابين بتلمسان [2] .

و في هذا الظرف كما يقول السيد/ **السقاط** أيضا، بأن العشابين أصبحوا يعتمدون على آراء و نظريات **ابن حمدوش الجزائري** في التعامل مع الأعشاب و النباتات و استعمالاتها الطبية .

و على ضوء هذه المعطيات يمكننا البث بأن طب النباتات و الأعشاب عرف في هذه المرحلة نقلة نوعية باهرة عندما تمكن المهتمون به من الفصل في أنواع النباتات و العقاقير و تحديد كمياتها و طريقة استعمالها [3] .

كما لوحظ أثنائها بأن أهالي منطقة تلمسان تمكنوا بالتعاون مع عشابي الجهة من معالجة معظم الأمراض، فقد تحكموا في الحمى بنبات **اللويزة و الكليتوس و عين البقرة**، و في التورم و الإلتهابات بآستعمال بعض النباتات مثل **الزعتر و أوراق الصفصاف، و الحناء** لعلاج الحروق و الجروح البسيطة [4] .

---

[1] – الشيخ عبد الرزاق محمد بن حمدوش الجزائري : ولد في مدينة الجزائر 1107 و توفي بالمشرق سنة 1200، هو من أكبر علماء الجزائر، طرق كل العلوم و نبغ في الفقه و الأدب و الفلك و الكمياء و الحساب و الطب، و اشتهر برحلاته نحو المغرب و المشرق، له مؤلفات عديدة أهمها كتاب (الجوهر المكنون من بحر القانون) في الطب، ضم أربعة كتب آخرها كتاب " **كشف الرموز في شرح العقاقير و الأعشاب** " .

كما ألف كتاب حول الطاعون و آخر بعنوان " تعديل المزاج بسبب قوانين العلاج " –.

[2] – كان ذلك خلال حضوره فعاليات الملتقى الوطني حول الطب التقليدي الذي نظمه معهد الثقافة الشعبية سابقا في نوفمبر 1991– .

[3] – للتوسع أنظر كتاب عبد الرزاق ابن حمدوش الجزائري : كشف الرموز في شرح العقاقير و الأعشاب – دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان – بدون تاريخ – ص3 إلى 9 – .

[4] – أبو القاسم سعد الله – المرجع السابق – ص 430 – .

و من الممارسات العلاجية و الأخبار الطبية التي كانت متأصلة و شـائعة في منطقـة تلمسان [1] مفادها أن أكل التين يذهب مرض القولنج و شرب العسل على الريق أمان مـن النحافة، و أكل الرمان ينفع الكبد و أكل الكرميس يقوي المعدة .

كما أن الأدوية التي كانت متداولة تنحصر في الأدوية المستحضرة محليا من الأعشـاب و النباتات الطبية التي عرفت فائدتها منذ مدة طويلة [2] .

و للطب النبوي أثر كبير و مكانة متميزة في الوسط الإجتماعي التلمسـاني، حيـث تمسك به كل من المعالجين و طالبي العلاج قدوة بالرسول صلى الله عليه و سلم في الإستطباب بالنباتات و الأعشاب أو في العلاج بالكي و القصد و الحجامة .

*** كتاب كشف الرموز في شرح العقاقير و الأعشاب :**

يعتـبر هـذا الكتـاب مـن أهـم مؤلفـات الشيـخ العلامـة و البـاحث **عبد الرزاق محمد بن حمدوش الجزائري**، و هو في الواقع الكتاب الرابع من مؤلفه الكبـير في الطب الذي سماه (**الجوهر المكنون من بحر القانون**)، و هو الأكثر تداولا عنـد المـهتمين بالأعشاب و النباتات الطبية. و قد تطرق فيه **ابن حمدوش** إلى التداوي بالأعشاب و النباتـات الطبية، فبدأ بوصف الأدوية، ثم أسماء العقاقير و الحيوانات و المعادن و الأمراض التي تعالجها .

و أورد حوالي 987 عشبة و جميع الأدوية و الأمراض المعروفة في وقته، و قـال عنـه المؤرخ الفرنسي **ليكليرك** (**Lucien Leclerk**) : " **إن عمل ابن حمادوش لم يكن مجرد إختصار لعمل غيره لأنه ضمنه أدوية لم تكن معروفة للأنطاكي و أمثاله و أنه ذكـر فيـه أدويـة أصبحت متداولة في الجزائر** " [3] .

كما قال كولان (**Colane**) أيضا : " **يعتبر كتاب كشف الرموز من الكتب الـتي تركت أثرا عميقا في تقاليد الطب في القطر الجزائري، و أنه مرجع للسـكان في عـلاج الأمراض الشائعة عندهم** " [4] .

---

[1] ـ حسب السيد/ السقاط ـ أحد قدماء العشابين بمدينة تلمسان ـ .

[2] ـ أ.ف سوخبيزع ـ المرجع السابق ـ ص 15 ـ .

[3] ـ أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ـ ص 447 ـ .

[4] ـ المرجع نفسه ـ ص 448 ـ .

ثانيا : كيفيات التداوي بالأعشاب الأكثر شيوعا في المنطقة :

إن التداوي بالأعشاب و النباتات الطبية من الممارسات القديمة التي ألفها سكان و أهالي منطقة تلمسان و التي لا زالت جذورها متأصلة إلى اليوم، بحيث تحضر العلاجات في البيوت إما على شكل أعشاب مجففة أو نباتات طازجة .

و من طرق التداوي بالأعشاب الأكثر تداولا في الجهة نذكر ما يلي :

1.شراب الأعشاب :

يصنع هذا الشراب في معظم الأحيان لعلاج إلتهابات القصبة و السعال التشنجي و غيرها من الأمراض الصدرية . و للحصول على هذا الشراب، تطبخ الأعشاب إلى حين إستخلاص عصير يضاف إليه كمية من العسل أو السكر، و بعد طبخ هذا الإخلاط بعض الدقائق يعبأ في قارورات زجاجية [1] .

2. عصير الأعشاب :

إن الأعشاب التي يستخلص منها العصير يجب أن تكون طازجة، ثم تسحق في وعاء حجري يليها يصفى العصير باستعمال قطعة من القماش . و يحفظ العصير المستخرج من الأعشاب في وعاء زجاجي يغطى بغطاء محكم حتى لا ينفذ منه الهواء ثم يحفظ في مكان بارد و مُهَوًّى، ذلك ما يشير إليه **الدكتور يحي محمودي** [2] .

3. مرهم الأعشاب (Onguents) :

تصنع مراهيم الأعشاب بطبخ العصير المستخرج من النباتات مع مواد دهنية مثل اللانولين (**Lanoline**) أو دهن النفط (**Vasline**) أو زبدة الحليب الغير مملحة لطرد أكبر كمية ممكنة من الماء، و تستعمل مراهم الأعشاب لعلاج الجروح الخفيفة [3] .

---

[1] – حسان قبيسي : المرجع السابق – ص 418 – .

[2] – أنظر يحي محمودي : البشائر في النباتات الطبية الأكثر إستعمالا في الجزائر – قصر الكتاب، الجزائر – 1993 – ص 31 و ما بعدها – .

[3] – المرجع نفسه – ص 34 – .

4. **مسحوق الأعشاب الطبية** (**Poudres Medicinales**) :

للحصول على مساحيق نباتية يجب إستعمال النباتات الطبية الجافة، تدق في وعاء حجري حتى تنعم تماما، ثم تستعمل للمداواة بمزجها مع العسل أو الحليب أو الماء و بخاصة في علاج الإلتهابات الجلدية [1] .

5. **شاي النباتات الطبية** (**Thé de Plantes médicinales**) :

و يحضر هذا النوع من الشاي باستعمال الأعشاب الطبية الجافة، بطريقتين و ذلك على النحو التالي :

أ. **طريقة النقيع** (**Maceration**) : و تستعمل بطريقتين : النقيع البارد و النقيع الساخن .

أما **النقيع البارد**، يصنع بوضع الأجزاء النباتية في الماء البارد، نغطي الوعاء، ثم نتركه في مكان بارد (لا يوضع في ثلاجة) عدة أيام قد تصل إلى عدة أسابيع، و قد يستعمل الخل في تحضير هذا النوع من النقيع .

أما **النقيع الساخن**، يحضر بسكب الماء المغلّى على الأجزاء النباتية الفعالة كالأزهار و الأوراق، كما يحضر الشاي تماما، تترك الأجزاء النباتية في الماء لمدة خمسة أو عشرة دقائق (5 أو 10 د) ثم تصفى في وعاء من الخزف أو من الفخار، و يحلى باستعمال العسل أو السكر، و بعد ذلك يشرب هذا النقيع بسرعة [2] .

ب. **طريقة الإستحلاب** (**Infusion**) :

و هي عبارة عن محلول يضم جزءا من عناصر النبات الفعالة، يجفف النبات أولا و يسحق، ثم يغسل هذا المسحوق بالماء فيذيب العناصر الفعالة كما هو الشأن في تحضير القهوة .

كما أن هناك طريقة أخرى لتحضير هذا المحلول و تتمثل في تمرير بخار الماء أو الماء المغلى من خلال البذور المطحونة، ثم يبخر جزء من المحلول لنحصل على التركيز المطلوب [3] .

---

[1] – حسان قبيسي المرجع السابق – ص 418 – .

[2] – المرجع نفسه – ص 417 – .

[3] – المرجع نفسه – ص 418 – و ما بعدها –.

6. **طريقة الغلي (Décoction) :**

تستعمل هذه الطريقة عادة للإستفادة من الأجزاء الصلبة الموجودة في النبتة كـــالجذور و قشور السوق إلخ ...

توضع الأجزاء النباتية في الماء البارد ثم يُسَخَّنُ إلى درجة الغليان في وعاء مقفل، و يُغلّى بعض الوقت على نار هادئة حتى تنحل أكبر كمية ممكنة من المواد الفعالة، ثم يُتْرَكُ لينقع بعض الدقائق ثم يصفى، هذه الطريقة تسمح باستخراج الأملاح المعدنية و المواد القابضة [1] .

7. **حمامات الأعشاب الطبية (La Balnéothérapie) :**

للحصول على نتائج علاجية مؤكدة يستحسن إضافة شاي النباتات الطبية سواء المُغَلّى أو المستحلب أو المنقوع إلى الحمام .

و تستعمل هذه الطرية لعلاج الأمراض الجلدية و مرض الروماتيزم، و التهيج العصـبي، و حالة الضعف العام . و ينصح بالعدول عنها في حالة الإصابة بأمراض الجـــهاز التنفســي. و مدة العلاج بهذه الطريقة تتراوح بين عشرة و ثلاثون دقيقة (10 و 30)، و يستعمل هـــذا العلاج للأقدام و الأطراف العليا من الجسم [2] .

8. **التبخير بالأعشاب الطبية :**

و مفاد هذه الطريقة إستعمال الأبخرة المشَبَّعَة بعناصر النباتات الطبية الفعالة . تســتعمل هذه الطريقة في البيوت عادة في فصل الخريف و الشتاء، تُغَلى مثلا أوراق الأوكاليبتوس لعلاج أمراض الحلق و الزكام أو إلتهابات الحنجرة، و يقوم المريض باستنشاق بخار هـــذا المُغَلــى، و ذلك ما يؤكده الدكتور **حسان قبيسي** [3] .

9. **الحرق أو التدخين بالأعشاب الطبية :**

قد يعمد إلى حرق النباتات الطبية ببطء داخل الغرفة المراد تطهيرها، حيـــث ينتشــر دخانه مثل البخور متشبعا بعناصره الفعالة فيستنشقه المريض، و مثال ذلك :

---

[1] – المرجع نفسه – ص 417 –.

[2] – المرجع نفسه – ص 417 –.

[3] – المرجع نفسه – ص 417 – .

يحرق نبات العرعر أو الزعتر فوق مدفأة فينتشر زيتها العطري في الهواء و يستنشقه المريض مع الهواء فيشفى من الزكام كما تمنع العدوى من الإنتشار في البيت، و يؤكد هذه الطريقة في العلاج **الدكتور أمين رويحة** [1] .

10. التنشيق أو الإستنشاق :

هذه الطريقة هي نوع من التبخير، يتنشق فيه المريض مباشرة الأبخرة المعالجة بوضع رأسه في وعاء وضع فيه النبات الطبي في الماء المغلى . و يكرر هذه العملية عدة مرات ثم ينام (المريض) بعدها مباشرة .

تستعمل هذه الطريقة بكثرة في البيوت في علاج الزكام و إلتهاب القصبة فتعمل على فتح الجيوب الأنفية و الجهاز التنفسي الأعلى، و هو ما يقره **الدكتور حسان قبيسي** [2] .

ثالثا : الغطاء النباتي الطبي و فعاليته الإستشفائية :

بقدر ما كان التداوي بالأعشاب في المراحل الأولى من فكرة التطبيب ملاذا للمرضى و المتألمين، فإنه يعود اليوم إلى الواجهة كملجأ أو مهرب للذين عجز الطب الحديث عن علاج عللهم .

حيث أصبحوا يتعاملون مع الأعشاب الطبية بثقة كبيرة لم تستطع الأدوية الكيماوية تعويضها، بل مما شد إنتباهنا هو إلتفاتة الناس إلى العلاج بالأعشاب أصبحت تأخذ مجالات واسعة خاصة لدى بعض المصابين بأمراض مستعصية أملا منهم في إيجاد الشفاء، ذلك هو الإستنتاج الذي توصلنا إليه من خلال مقابلة الأعداد الكبيرة من المواطنين الذين يؤمّون مراكز العشابين و دكاكينهم الآخذة في الإنتشار، الأمر الذي يترجم حقيقة نجاعة الأعشاب و النباتات الطبية المتوفرة بمنطقة تلمسان .

---

[1] – أمين رويحة : التداوي بالأعشاب – دار القلم – بيروت – بدون تاريخ – ص 36 – .

[2] – أنظر للتوسيع حسان قبيسي : المرجع السابق – ص 418 – .

و عن ما يقدمه العشابون للمترددين و نوعية الأعشاب الذين يستعملوها، أفادنا السيد/**دقاق كريم** [1] أحد المختصين الشباب في التداوي بالأعشاب قائلا : " **إن معظم الأعشاب النباتية بالمنطقة، موجودة ببقية جهات القطر، إلا أنه ما تجود به أرض منطقة تلمسان يكفي لمعالجة معظم إن لم نقل كل الأمراض المعروفة، فغابة تلمسان تحتوي على عدة نباتات لها منافع علاجية جمة، لا يعرفها إلا المختصون في هذا الميدان** " .

و مما يؤكد هذا الطرح، هي النتيجة العلمية التي توصل إليها معهد العلوم البيولوجيا بتلمسان، حيث تمكن لوحده من تصنيف **300 نوع** من النباتات الطبية الخاصة بالعلاج مثل نبات مليلس (**alaterne**)، الرند (**laurier**)، فليو (**menthe pouliot**)، النابطة (**calamant**)، الشيح (**armoise blanche**)، السدرة (**jujubier**)، و غيرها من الأعشاب الطبية الأخرى، و كذا **500** نوع من النباتات الطبية الأخرى وُضعت ضمن فهرس الأدوية العلاجية، و **10 آلاف** (**10.000**) مصدر نباتي يصلح للصناعة الصيدلانية [2] .

إن هذه المؤشرات و المعطيات العلمية تبرز بأن الغطاء النباتي لمنطقة تلمسان يتميز بكثافة الأعشاب الطبية و تنوع مصادرها و نجاعة فعالياتها . و من الدراسات العلمية الأولية التي ساهمت عمليا في تعرية الغطاء النباتي الطي الذي تزخر به المنطقة، تلك التي قامت بها خلية البحث التابعة للحظيرة الوطنية للطبيعة لولاية تلمسان [3] و التي خلصت إلى إحصاء ما يزيد عن **250** نوع من النباتات و الأعشاب الطبية العطرية منها و الجبلية مع تحديد مكان تواجدها تحديدا دقيقا مما يسهل مهام و عمل المختصين و العشابين عند حلول موسم القطف و الجمع .

إن استعمال الأعشاب الطبية كأحد أنماط التداوي الشعبي يتطلب، كما يراه المختصين [4] التعامل مع النبات بأكمله أو جزء واحد منه فقط كالجذور أو الساق أو الزهور أو القشرة أو الثمار .

---

[1] – أحمد دقاق عبد الكريم، المدعو كريم: ينحدر من عائلة مختصة في مجال الأعشاب و النباتات الطبية، حرفة و تجارة أبا عن جد .

[2] – هذه النتائج و الأرقام صدرت في اليوم الدراسي الخاص بتقويم النباتات الصيدلانية و العطور المنظم في جانفي 1993 بمعهد العلوم الصيدلانية بالجزائر العاصمة – .

[3] – الحظيرة الوطنية للطبيعة، مرفق إداري تابع لوزارة الفلاحة و الصيد البحري، أنشئ بمقتضى المرسوم رقم 93/117 بتاريخ 12 ماي 1993، من مهامه الرئيسية حماية الغطاء النباتي و الثروة الحيوانية لولاية تلمسان،و القيام بالبحوث العلمية و الدراسات الميدانية بهدف تنمية النباتات الجبلية و الطبية . المقر الرئيسي للحضيرة الكائن بقلعة المشور بتلمسان – .

[4] – أنظر للتوسيع حسان قبيسي: المرجع السابق – ص 65 – .

و عموما إن عملية جمع النباتات يجب أن تتم بسكين قاطع و مقص زراعي صغير، و توضع في سلة قصبية ذات فتحات واسعة حتى لا تفقد العشبة حيويتها و المواد الفعالة فيها .

و جمع النباتات الطبية يخضع لشروط طبيعية محددة من فصول السنة . فإذا كانت في الأماكن المعتدلة يكون جمعها في وسط الربيع، و بعد اكتمال نضجها في مكانها حتى تكون مفيدة في العلاجات، و تقطف الأعشاب في آخر الشتاء إذا كانت في البلاد الحارة، و في أول الصيف في البلاد الباردة، كما يراه **الشيخ عبد الرزاق محمد بن حمدوش الجزائري** [1] .

و تجمع الأعشاب و النباتات الطبية في منطقة تلمسان، على غرار مناطق القطر الجزائري، في فصل الخريف حيث يكون الطقس معتدلا و العشب في أوج حيويته [2] .

و عند إتمام عملية الجمع و القطف تنظف الأعشاب من طينها ثم تجفف مباشرة في الشمس كمرحلة أولى ثم تترك بعدها في الظل لتجف كاملة في مكان جيد التهوئة و جاف، فإذا جُففت حُفظت من الأفضل في صناديق من الخشب [3] .

و الهدف من عملية التجفيف هو التخلص من أكبر كمية من الماء الذي يحمله النبات، و هي عملية مهمة لا تقبل الإنتظار، لذلك يتعين على المهتمين بهذا المجال العمل على تأمين ظروف و مكان تجفيف الأعشاب قبل البدء بعملية الجمع [4] .

* هذا و رغم مرور الزمن إن التداوي بالأعشاب و النباتات الطبية لا يزال ممارسا، و بكل شدة، من طرف سكان و أهالي منطقة تلمسان . و من بين الأدوية و الأعشاب الطبية التي يكثر عليها الطلب كما يقول العشابون الذين قابلناهم [5]، هناك **عشبة الزعتر**، **النونخا**، **فتاتة الحجر**، **مليلس**، **الفيجل**، **لزير**، **العرعار**، **الحرمل**، **القرنفل**، و غيرها من الأعشاب التي رددها آباؤنا و نحن أيضا مرارا في وصفة علاج ذاك المرض أو تلك الوعكة .

---

1 - أنظر للتوسيع عبد الرزاق محمد بن حمدوش الجزائري – المرجع السابق – ص 9 – .

2 - المرجع نفسه – ص 9 – .

3 - المرجع نفسه – ص 9 – .

4 - حسان قبيسي : المرجع السابق – ص 65 – .

5 - أكثرهم تقع محلاتهم بشارع بن ديبون عيسى، قرب ساحة الشهداء – بتلمسان – .

و نظرا لغزارة الغطاء النباتي الطبي الذي تزخر به منطقة تلمسان و تنـــوع مصـــادره نقتصر في هذه الدراسة على ذكر بعض العينات من الأعشاب و النباتات الطبية المستعملة مـــن طرف الأهالي في الطب الشعبي، و ذلك وفق الترتيب الأبجدي للتسمية الشعبية المحلية للعشب.

1/ **البابونج** : (**LA CAMOMILLE ROMAINE OU CAMOMILLE DES MOISSONS**)

و يقال له تفاح الأرض [1] و نجده في الحقول المزروعة و الأراضي الرملية في المنـــاطق الساحلية و المساحات الخضراء، حتى إرتفاع **100 متر** [2].

يتميز نبات البابونج بآحتواءه على مواد فعالة مثل الكـــبريت، الفوســـفور، الحديـــد و الحوامض . يستعمل لعلاج أوجاع الرأس و الأعصاب، و اليرقان، و يفتت الحصى و مـــدر للطمث و البول [3].

2/ **الحرمل** : (**HARMEL**)

نبات حار يتواجد في الأراضي غير المزروعة . ينفع من أوجـــاع المفـــاصل. و إذا دُقَّ و طُبخ في الزيت و أفطر عليه صباحا سبعة أيام نفع البواسير و الركبة و الساق و وجع الظـــهر و نفخ البطن، و يكون ذلك مدقوقا قدر ثلاثة أوراق، و يأكل كـــل يـــوم قـــدر الجـــوزة مدة أسبوع [4] .

3/ **الحلبة** : (**FENUGREC OU TRIGONELLE**)

قال بعض الأطباء في فعالية هذه النبتة: " **لو علم الناس منـــافع الحلبـــة لآشـــتروها بوزنها ذهبا** " [5].

هو نبات عشبي حوْلي يصل إرتفاعه إلى **70سم**، يوجد في الأراضي المزروعة، يحتـــوي على مواد آزوتية، و فوسفورية، و عطور [6]، و الأجزاء المستعملة طبيا هي البذور الناضجـــة، المجففة و الأطراف المزهرة .

---

1 – أنظر عبد الرزاق محمد بن حمدوش الجزائري – المرجع السابق – ص 30 – .

2 – حسن قبيسي : المرجع السابق – ص 94 – .

3 – عبد الرزاق محمد بن حمدوش الجزائري – المرجع السابق – ص 30 – .

4 – أنظر للتوسيع – المرجع نفسه – ص 57 – .

5 – يحي محمودي : الأعشاب الطبية من الحديقة النبوية – قصر الكتاب – البليدة – الجزائر – 1990 – ص 183 – .

6 – حسان قبيسي – المرجع السابق – ص 145 – .

عرف استعمال هذا النبات طبيا منذ القدم، فقد ذكر منافعه كـل مـن **جـالينوس و ديسقوريدس، ابن قيم الجوزية و الأطباء العرب و المسلمين أمثال الـرازي و الطـبري و ابن سينا و الزهراوي** [1] . يستعمل في الطب الحديث خارجيا و داخليا [2] .

* خارجيا : كمرهم لتدليك القدمين مساء قبل النوم بهدف معالجة الزكام و السعال الجـاف، و هذا بعد سحق بذور الحلبة مع بضعة فصوص مهروسة من الثوم .كما يمكن استعمال بـذور الحلبة في علاج خراجات الثدي و الإكزما و الدمامل لتسريع فتحها و شفائها .

* داخليا : يستعمل مغلّى الحلبة أو مسحوق منها كعلاج مرض فقـر الـدم و السـكري. و يسـتعمله الأطبـاء الفرنسـيون لمعالجـة الإلتـهابات الرئويـة و الـترلات المعويـة و الإمساك و البواسير .

في الإستعلامات الداخلية، يمزج **100** غ من مسحوق بذور الحلبة مع كمية متعادلة مـن زيت الزيتون، و يؤخذ ربع (**¼**) هذه الكمية أربع مرات في اليوم، هـذا مـا ذهـب إليـه **عبد الرزاق محمد بن حمدوش الجزائري** [3] .

4/ **الحرف** (**Cresson Alenois ou Passerage**) :

المعروف لغويا **بحب الرشاد**، أصل النبتة " **إيران** "، و يتواجد في الينابيع و الجـداول و الحفر حتى ارتفاع **2000 متر** . و الأجزاء المستعملة طبيا تتمثل في الأوراق الغضة و البـذور الصغيرة الحمراء الناضجة [4] . و المواد الفعالة في هذه النبتة هي **الفوسفور، الحديد، اليـود، الكالسيوم و الفيتامين** (**أ**)، (**ب2**)، (**ج**)، (**هـ أ أ**) [5] .

و حتى يستفاد من خصائص نبات الحُرْف المفيدة، حسب بعـض العشـابين، يجـب استهلاكه طازجا، أخضر، كما يجب غسله جيدا إذ أنه قد يتسبب بنقل مرض طفيلي يدعـى **داء المثقوبات** (**la distomatose**) [6].

---

1 – للتوسيع أنظر يحي محمودي – المرجع السابق – من ص 186 إلى ص 189 – .

2 – المرجع نفسه – ص 189 – و ما بعدها – .

3 – عبد الرزاق محمد بن حمدوش الجزائري – المرجع السابق – ص 60 و ما بعدها –.

4 – حسان قبيسي : المرجع السابق – ص 127 –.

5 – المرجع نفسه – ص 127 –.

6 – حسان قبيسي : المرجع السابق – ص 126 –.

و الحُرْف نبات طبي بالدرجة الأولى، منشط و منبه فهو يترجم بحق مدلول المثل الشعبي المعروف في المجتمع و الذي تردده النساء كثيراً " **كُولْ الحُرْفْ و نْقَزْ من الجَـرْفْ** "، بمعنى تناول نبات الحُرْف و اقْفَزْ من الصخور العالية .

و وصفه الأطباء و ذكروا منافعه من قديم الزمان،فقد ذكره **جاليتوس و ديسقوريدس و أبقراط و الطبري و ابن سينا و الزهراوي** [1] .

و حسب **الشيخ عبد الرزاق بن محمد بن حمدوش الجزائري** [2] ينفع نبات الحُـرف من الصداع و من عسر التنفس و يقوي الصدر و الرئة، كما يحلل الرياح من المعـدة، و إذا سحق و خلط بالعسل و أُكل كل يوم مقدار درهم نفع من تقطير البول .

و في الطب الحديث يستعمل الحُرْف على شكل مغلّى في عـلاج أمـراض المجـاري و أمراض الكبد و المرارة . و لداء الروماتيزم تغلى ملعقة من الحُرْف (**حـب الرشـاد**) في نصف لتر (**½ ل**) ماء لمدة ربع (**¼**) سـاعة ثم يصفـى، و يشـرب ثـلاث (**03**) كؤوس يومياً .

5/ الحنة : (HENNE)

تعرف الحنة في اللغة العربية **بِحِنَّاءْ أو الفاغية أو الشِيَّانْ** [3] .

روى **البخاري في صحيحه، و أبوداود في سننه : " أن الرسول صلـى الله عليـه و سلم ما شكا إليه أحد وجعا في رأسه إلا قال إحتجم و لا شكا إليه وجعا في رجليـه، إلا قال له : إختضِب بالحِناء "** [4] .

و في **الترميذي** : عن **سلمى أم رافع**، خادمة النبي صلى الله عليه و سـلم، قـالت : **" كان لا يصيب النبي صلى الله عليه و سلم، قرحة و لا شوكة إلا وضع عليها الحناء "** [5].

---

[1] ـ يحي محمودي: المرجع السابق – ص 177 – و ما بعدها –.

[2] ـ أنظر للتوسيع عبد الرزاق محمد بن حمدوش الجزائري : كشف الرموز – مرجع سبق ذكره – ص 55 –.

[3] ـ يحي محمودي : المرجع السابق – ص 193 – .

[4] ـ الحديث أخرجه الترميذي و بن ماجه مختصرا، و قال الترمذي حديث غريب، و قال الفيروز أبادي في سفر السـعادة : " باب الحناء لم يثبت فيه شيء " –.

[5] ـ أخرجه الترميذي، بن ماجة و سنده ضعيف – .

و تاريخ الحِناء قديم جدا، خاصة لدى قدماء المصريين، فقد إستخدموها في عملية تحنيط الموتى، و في صباغة الشعر و الأظافر[1] .

و الموطن الرئيسي للحناء منطقة جنوب غرب **آسيا** و **إفريقيا**، و أهم البلدان إنتاجا لأوراق الحناء هي **مصر**، **السودان**، **الصين** و **الهند** و **الباكستان** .

و الأجزاء المستعملة طبيا هي الأوراق و الأغصان الرفيعة الجافة، تتميز أوراق الحناء باحتوائها على نسب عالية من المواد الملوِّنة و مواد قابضة و مطهرة و مواد صمغية، كما تحتوي على زيت عطري طيَّار [2] . تجمع هذه الأوراق ثم تجفف و تطحن و تباع كمسحوق بالصورة التي نعرفها .

إستعملت الحناء في الطب القديم، حيث ذكرها معظم الحكماء و الأطباء أمثال **جالينوس، ديسقوريدس، عيسى بن ماسه، البصري، التميمي و الزهراوي** [3] .

و تستعمل أوراق الحنة في الطب الحديث كمسحوق و عجينة في علاج الأمراض الجلدية و الفطرية و خصوصا الإلتهابات التي توجد بين أصابع الأقدام و الناتجة عن نمو الفطريات [4] .

كما تستخدم الحنة لعلاج الصداع، و ذلك بوضع طبقة من العجينة على الجبهة، و تفيد في تطهير الجروح و القروح و تساعد على إلتئامها .

و يفيد مغلى الأوراق كغرغرة لعلاج تقرحات الفم و اللثة [5] .

---

[1] – عواطف عبد الباري : الموسوعة الخضراء في الأعشاب الشافية و النباتات المداوية – مكتبة ابن سينا –القاهرة – 1996– ص 136 – .

[2] – عبد اللطيف عاشور : التداوي بالأعشاب و النباتات، دار الهدى – الجزائر – 1996 – ص 136 – .

[3] – أنظر للتوسيع يحي محمودي – المرجع السابق – ص 200 – 201 – 202 .

[4] – المرجع نفسه – ص 202 – .

[5] – عواطف عبد الباري – المرجع السابق – ص 136 – 137 –

* **إستعمال الحناء في التجميل :**

إستعملها القدماء في تلوين الشعر، و لا يزال هذا شائعا في منطقتنا، في القرية و المدينة على حد سواء . إذا وضعت الحنة على الشعر الأبيض أكسبته لونا أحمر مثل لون الجزر، أما الشعر الأسود فإنها تعطيه لونا أحمر غامقا، هذا ما ذهب إليه " **عبد الرزاق محمد بن حمدوش الجزائري** " في كتابه " **كشف الرموز** " [1] .

و قد أثبتت الأبحاث الأخيرة التي أجريت في المركز " **القومي للبحوث** " [2] أن للحناء فوائد عظيمة للشعر و الجلد، و هي تخلو من أية أضرار جانبية كالتي تحدثها المواد الكيماوية و لذلك كثر استخدامها في كافة مستحضرات التجميل [3] .

6/ الحبق (BASILIC) :

و يعرف في اللغة العربية بأسماء عدة منها : ريحان، ريحان ملكي، ريحان الملك، بادروج... و غيرها من الأسماء [4].

و هو نبات شجيري صغير يزرع في الحدائق و البيوت كنبات زينة . و تنتشر زراعة الحبق في الهند موطنه الأصلي و في معظم بلدان حوض الأبيض المتوسط، و تكثر زراعته في **فرنسا**، حيث يقطَّر لإستخراج الزيت العطري [5] .

يحتوي نبات الحبق على زيت طيَّار له رائحة زكية واضحة، و ينصح باستعمال كامل العشب طازجا، حيث أنَّ تعرُّضه للجفاف يفقده معظم خصائصه، و إذا استخدم بمقادير طبية فهو منشط، مضاد للتشنج و مهدئ للأعصاب [6] .

و صفه الأطباء العرب و المسلمين لمرضاهم " **كداوود الأنطاكي** "، و " **ابن سينا** " و ذكره " **ابن قيم الجوزية** " في معالجة " **الهستيريا** " .

---

[1] – عبد الرزاق محمد بن حمدوش الجزائري – المرجع السابق – ص 56 – .

[2] – عبد اللطيف عاشور – المرجع السابق – ص 74 – .

[3] – المرجع نفسه – ص 75 – .

[4] – أنظر للتوسيع يحي محمودي – المرجع السابق – ص 167 – .

[5] – أنظر للتوسيع حسان قبيسي – المرجع السابق – ص 342 – .

[6] – عبد الرزاق محمد بن حمدوش الجزائري – ص 30 – .

*** إستعماله في الطب الحديث :**

يستعمل منقوع الأزهار و الأوراق كطارد للغـــازات و مزيـــل للمغـــص المعـــوي و مدر للبول، أما مغلى البذور في الماء فيستعمل في علاج الإسهالات المزمنة، الوهن النفســـي، الصداع، الروحة و آلام الطمث [1] .

7/ الخزامة : (LAVANDE OFFICINALE)

الخزامة نبات جذاب ذات رائحة عطرية قوية، قاوم لحرارة الشمس و قصاوة الصخور، موطنه عموما حوض البحر الأبيض المتوسط و الأراضي الوعرة، تكـــثر زراعتـــه في منطقـــة **سبدو - تلمسان -** [2] .

الأجزاء المستعملة في الطب الشعبي الأطراف المزهرة و الأزهار قبل تَفَتُّحِهَا . يحتـــوي على مواد عطرية تستعمل خصوصا في صناعة بعض الأدوية و صناعة العطـــور [3]، و لنبـــات الخزامة فوائد علاجية كثيرة في الطب المترلي، فبالإضافة إلى كونه مطهر و طارد للحشـــرات، فحسب " **الشيخ عبد الرزاق محمد بن حمدوش الجزائري** " يعمل على تفتح سذد الدمـــاغ و يقويه و يحلل الرياح الغليظة، الصداع البارد، مفرغ للصداع ، مقـــوي للكبـــد و القلـــب و الطحال و الكلى، منقي للأرحام و يعين على الحمل، يكـــثر اســـتعماله كنقيـــع مغلـــى و يستحسن تناول ثلاثة كؤوس يوميا [4] .

8/ الخروب : (LE CAROUBIER)

الخروب شجرة مستديمة الخضرة يصل إرتفاعها إلى حوالي **25 مترا** بطيئة النمو، تكـــثر في دول حوض البحر الأبيض المتوسط و شمال **إفريقيا** . و الخروب نبات عربي الأصـــل إذ أن العرب هم الذين أدخلوا زراعته في بلاد جنوب **أوروبا**، و يكـــثر في دول البحـــر الأبيـــض

---

[1] – وديع جبر – منافع الأعشاب و الخضار و فوائدها الطبية – المكتبة الحديثة- الطبعة الأولى- بيروت -1985 – ص 178 – .

[2] – حسب عملية جرد الغطاء النباتي الطبي لمنطقة تلمسان و التي قامت بها خلية البحث التابعة للحضيرة الوطنيـــة للطبيعـــة – فرع تلمسان – .

[3] – K.BENMERABET et L.ABED : Quelques aspects de la pharmacopée traditionnelle Algérienne – revue le pharmacien du Magheb – Ed . I.S.M.A – Alger – N° 02 – Octobre – P 10 - .

[4] – عبد الرزاق محمد بن حمدوش الجزائري – المرجع السابق – ص 73 – .

المتوسط و شمال إفريقيا [1]، و متوفر بكثرة في مرتفعات و جبال تلمسان (**المفروش، الزريفات، جبال أحفير، الوريط، عين فزة**) [2] .

يتكون الخروب من ثمار تدعى القرون يحتوي على حوالي **50 %**من سكر و بذور ، و هي الأجزاء المستعملة طبيا [3] .

عرفت الأهمية الطبية و الغذائية لثمار الخروب منذ فترة طويلة، ذكره " **ابن سينا** " في (**القانون**)، حيث يقول : (أصلحه الخرنوب الشامي، و هو قابض، و الرطب منه يطلق)، و " **الرازي** " في (**الحاوي**) فقال : (إنه إذا دلكت التآليل بالخروب دلكا شديدا أذهبتها البتة) [4] .

في الطب الشعبي الحديث توصف ثمار الخروب في كثير من الأعراض المرضية منها ما يلي : [5]

- يستخدم لب الخروب كمضاد للحموضة و في علاج بعض الأمراض الصدرية .
- دقيق اللباب المجفف أعطى نتائج ممتازة في مكافحة إلتهابات الأمعاء لدى صغار الأطفال، إذ أنه يمتص كالإسفنجة سموم الجهاز الهضمي .
- قابض و مضاد للإسهال عند الأطفال، أما الكبار فيسبب لهم إمساكا إذا أداموا تناوله .
- يفيد منقوع الخروب في الماء الدافئ زمنا كمرطب و معدل لحموضة الهضم .

و يعد الخروب من المصادر الغذائية الهامة لتنوع مكوناته، و لهذا تؤكل الثمار طازجة [6] .

* **طريقة تحضير مشروب الخروب :**

إنّ الطريقة الأكثر إنتشارا عند أهالي و سكان منطقة **تلمسان** تتلخص كالآتي : [7]

---

[1] – عواطف عبد البارى : المرجع السابق – ص 152 – .

[2] – حسب الدراسة التي قامت بها الحضيرة الوطنية للطبيعة لولاية تلمسان – .

[3] – حسان قبيسي، المرجع السابق – ص 344 – .

[4] – عبد اللطيف عاشور – المرجع السابق – ص 84 – .

[5] – عبد اللطيف عاشور : المرجع السابق – ص 85 – .

[6] – عواطف عبد البارى، المرجع السابق – ص 154 – .

[7] – حسب ما ذكره لنا السيد دقاق عبد الكريم أحد العشابين بتلمسان – .

تستخرج البذور من الثمار، ثم يطحن اللب، و يسكب عليه الماء الدافئ و يترك فترة من الوقت، ثم يشرب بعد ذلك مبردا دون إضافة السكر إليه .

9/ الرند : (LAURIER SAUCE)

الرند هو عشب ليس بطويل، و قد يكبر حتى يصير شجرة كبيرة، أوراقها جلدية ملساء براقة، مرة الطعم، طيبة الرائحة.

تعتبر **آسيا** الصغرى الموطن الأصلي للرند، ثم إنتشرت زراعته بعد ذلك في **جنوب أوروبا** [1] . كما تكثر زراعته في مختلف أنحاء الجزائر خاصة في الحدائق، نجده بكثافة في منطقة **الوريط** [2] و بداخل **قلعة المشور** و بمختلف حدائق **تلمسان**.

و تستخدم الأوراق و ثمار نبات الرند في علاج مختلف الأعراض المرضية .

عرفت الأهمية الطبية لنبات الرند منذ وقت بعيد، فقد ذكره العشابون الأوائل و عددوا استخداماته و فوائده، يقول " **ابن البيطار** " في كتابه (**الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية**) [3] : " هو شجرة عُظَامْ له لب يقع في الدواء، ورقه طيب الريح، هو مسخن ملين " .

و يعتبر الطب الحديث الرند من أهم النباتات المقوية للمعدة، لذا تعد أوراقه من التوابل التي تدخل في إعداد الطعام و تساعد في نفس الوقت على التخلص من الغازات، أما ثماره فهي عطرية خافضة للحرارة، يستخلص منها زيت الرند، و يعرف باسم " **لورين – LAURIN** " و هو مقوٍّ و منبه، يدخل في تحضير بعض أنواع المراهم المستخدمة لعلاج الأمراض الجلدية و الروماتيزم .

كما يوصف مغلى الأوراق و الثمار لعلاج بعض الأمراض الصدرية و ذلك بعمل عجينة من هذا المغلى مع عسل النحل ثم تغطية الصدر بهذه العجينة [4] .

---

1 – عواطف عبد الباري، المرجع السابق – ص 193 – .

2 – الوريط، منطقة غابية تضم الشلالات الشهيرة، تبعد عن تلمسان بنحو 6 كيلومترات و هي واقعة على الطريق المؤدية إلى مدينة سيدي بلعباس – .

3 – ابن البيطار : الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية – دار الفضيلة – القاهرة – 1992 – ص 212 – .

4 – عواطف عبد الباري : المرجع السابق – ص 194 – .

10/ الريحان : (MYRTE COMMUN)

يعرف باللغة العربية بإسم **آس، و ميرسين، و حميلاس** [1]، و نبات الريحان ذكره الله سبحانه و تعالى في محكم تنزيله فقال : (**" فأما إن كان من المقربين فروح و ريحان و جنة نعيم "**) [2] .

و قال تعالى : (**" و الحب ذو العصف و الريحان "**) [3].

و في **صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه و سلم**، أنه قال : (**" من عُرض عليه ريحان فلا يرده، فإنه خفيف المَحْمَلِ طيب الرائحة "**) [4] .

و في **سنن إبن ماجة**، عن أسامة **رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم** أنه قال:(**" ألا مُشَمّر للجنة، فإن الجنة لا خطر لها، و هي ورب الكعبة، نور يتلألأ و ريحانة تهتز، و قصر مشيد، و نهر مطرد و ثمرة نضيجة، و زوجة حسناء جميلة، و حلل كثيرة في مقام أبدا، في حبرة و نضرة، في دور عالية سليمة بهية، قالوا : يا رسول الله، نحن المشمرون لها، قال : قولوا إن شاء الله، فقال القوم : إنشاء الله "**) [5] .

و الريحان شجيرة قصيرة دائمة الخضرة، فروعها غالبا ماتكون كثيفة و يصل طولها إلى نحو ثلاثة أمتار، أوراقها جلدية خضراء، رائحتها عطرة. و هو نبات يكثر في منطقة الشرق الأوسط و في المناطق الحارة من **إفريقيا** و **آسيا** و جنوب **أوروبا** [6]. هنا في منطقة **تلمسان** نجدها بكثرة في جبال **سبدو** . إستعمله الأطباء الرومان القدماء و ذكره الشيخ **الرئيس ابن سينا** في (**القانون**) [7] و يصفه لعلاج **البواسير و الرعاف**

---

1 – أنظر للتوسيع : يحي محمودي – المرجع السابق – ص 11 – .

2 – سورة الواقعة : الآية 88 – 89 –.

3 – سورة الرحمن : الآية 12 –.

4 – الحديث رواه مسلم و أحمد و أبو داوود عن أبي هريرة رضي الله عنه –.

5 – الحديث رواه إبن ماجة في الزهد (باب صفة الجنة) – .

6 – عواطف عبد الباري : المرجع السابق – ص 196 – .

7 – إبن سينا : القانون في الطب – طبعة روما – إيطاليا سنة 1593 – شرح و ترتيب جبران جبور – منشورات مؤسسة المعارف – بيروت – الطبعة الثالثة – 1983 – .

و لتسهيل **الهضم**، كما ذكره **الشيخ عبد الرزاق محمد بن حمدوش الجزائري** في (**كشف الرموز**)[1] خاصة لقطع **الإسهال** .

الأجزاء المستعملة هي الأوراق و الثمار و الأزهار و الأغصان المزهرة.

يحتوي نبات الريحان على زيوت عطرية تستخدم في صناعة العطور و مستحضرات التجميل و المشروبات المختلفة و (**الأطعمة المطبوخة**) [2] .

هذا بالإضافة إلى استخداماته الطبية التي عُرِفت أخيرا بعد أن تم تحليله و اكتشاف مواد فعالة مثل مادة **التربين** (**TERPENE**) ، و مادة **الأوكاليبتول** (**EUCALYPTOL**)، كما يحتوي على **الفيتامين** جـ (**VT.C**) [3] .

في الطب الحديث تدخل مكونات نبات الريحان لاسيما الزيوت في تحضير الأدوية المنظمة للهضم، الطاردة للغازات، المسكنة للمغص، المدر للبول .

كما يستعمل منقوع الأوراق في مداواة سيلان الرحم و البواسير و السيلان الأبيض و إلتهاب المثانة و علاج حالات السعال .إضافة إلى ذلك يفيد مغلى البذور في علاج حالات الإسهال و الدوسنتيريا (**DYSENTERIE**) [4] .

* **الإعداد و الجرعة المناسبة :**

تجمع الأوراق و الأغصان المزهرة، و تقطع و تجفف في مكان مظلل جيد التهوية.

و لإعداد منقوع (**شراب**) الريحان، تنقع قطع الأوراق و الأغصان المزهرة المجففة في الماء بمعدل ملعقتين من النبات لكل فنجان من الماء، و يترك المنقوع فترة كافية من الزمن، ثم يصفى و يؤخذ منه (1,5 إلى 2) ملعقة على فترات من اليوم. و في حالة استخدامه لعلاج الكحة و السعال يمكن تحلية الشراب بعسل النحل [5].

---

[1] ـ أنظر عبد الرزاق محمد بن حمدوش الجزائري – المرجع السابق – ص 13 – .

[2] ـ يحي محمودي : المرجع السابق – ص 15 – .

[3] ـ المرجع نفسه – ص 15 – .

[4] ـ عواطف عبد البارى : المرجع السابق – ص 196 – .

[5] ـ المرجع نفسه – ص 196 – 197 – .

11/ الزعتر : (L'ORIGAN) :

إن عشب الزعتر أنواع، فَمِنْـــهُ العادي البستاني (**ORIGAN**)، و الجبلـــي القـــوي (**THYM**) المعروف محليا باسم **الزعيترا** .

يعتبر الزعتر أو الزعيترا من التوابل، له رائحة عطرية قوية، و طعم حار مر قليلا، يكـثر بصفة عامة في دول الحوض الأبيض المتوسط، و بخاصة السواحل الجنوبيـــة لقـــارة أوروبـــا، و السواحل الشمالية لقارة إفريقيا، كما يوجد أيضا في بلاد جنوب شرق آسيا [1] .

و يحضى نبات الزعتر بشعبية كبيرة و شهرة واسعة في المجتمـــع الجزائـــري عمومـــا و يتمركز خصوصا في الجبال و المرتفعات، نجده بكثرة هنا في منطقة تلمســـان بـــالتحديد في جبال **الزريفات**، **أحفير**، **المفروش**، **عين غرابة**، **تيرني**، **بني مستار و عين فزة** [2].

أما الجزء المستخدم من نبات الزعتر و الزعيترا هـــي الأجـــزاء الهوائيـــة و بخاصـــة الأوراق و الأزهار [3] .

و ترجع أهمية و فعالية هذا العشب إلى إحتوائه على **زيت الزعتر العطـــري الطيـــار** و الذي يحتوي على كثير من الجواهر الفعالة و أهمها :**التيمـــول** (**THYMOL**) و **التيمـــين** (**THYMENE**) تسكن الآلام و طاردة (**للديدان**) [4] .

عرف الزعتر منذ زمن بعيد، و أدرك السابقون أهميته العلاجية، فذكره كثيرا الأطبـــاء العرب **كداود الأنطاكي**، **إبن البيطار**، **و إبن سينا** و غيرهم [5]، و آثـــر محاســـنه و فعاليتـــه و ركز عليه **الشيخ عبد الرزاق محمد ابن حمدوش الجزائري** في (**كشف الرموز**) [6] .

هذا و يستعمل نبات الزعتر في الطب الشعبي الحديث إمـــا علـــى شـــكل منقـــوع أو يستخدم الزيت مباشرة .

---

[1] – عبد اللطيف عاشور : المرجع السابق – ص 113 – .

[2] – مذكرة الحظيرة الوطنية للطبيعة لولاية تلمسان : مرجع سبق ذكره – ص 4 – .

[3] – عواطف عبد البارى : المرجع السابق – ص 203 – .

[4] – المرجع نفسه – ص 203 – .

[5] – أنظر للتوسيع عبد اللطيف عاشور – المرجع السابق – ص 213 – 214 .

[6] – أنظر للتوسيع عبد الرزاق محمد ابن حمدوش الجزائري : المرجع السابق – ص 94 – .

أما إستخدام الزعتر كمنقوع، تفيد في الحالات التالية [1] :

– علاج إلتهابات القصبة الهوائية و الإلتهاب الشُّعَبِي، و حالات السعال الديكي، و إلتهابات الجهاز التنفسي بشكل عام .

– علاج مشاكل الجهاز الهضمي، كإلتهاب المعدة و الأمعاء، و فاتح للشهية. كما يفيد المنقوع الدافئ في حالات الإنتفاخ و الشعور بإمتلاء البطن .

– يدر البول و الحيض .

كما يستخدم منقوع الزعتر خارجيا في قتل الفطريات المسببة للأمراض الجلدية و كذا في تنظيف شعر الرأس من القمل .

و يحضر المنقوع كالآتي [2] : ينقع حوالي ½ ملعقة من النبات المقطع الطازج أو ملعقة واحدة من النبات المجفف في مقدار ½ كوب من الماء لمدة خمسة دقائق، يؤخذ من هذا المنقوع (1 إلى 1,5) فنجان على فترات طول اليوم. و يُحذّر من الإسراف في تناول هذا المنقوع لما ينتج عن ذلك من حدوث حالات التسمم و تَهَيُّج الغدة الدرقية .

كما أن لنبات الزعتر مكانة مرموقة في الطب الحديث، حيث يكثر إستعمال زيت الزعتر المسمى **التيمول** (**THYMOL**) و الناتج عن تقطير الأوراق و القمم المزهرة. و يوصف زيت الزعتر (التيمول) في حالات كثيرة منها [3] :

* حماية و تنظيف الفم و الأسنان، و لذا فإنه يدخل في تحضير و صناعة معاجن الأسنان و كذا أدوية علاج الفم و إلتهابات اللثّة .

* طرد الديدان من الأمعاء، و لهذا فهو يدخل ضمن الأدوية الطاردة للديدان **الإسكاركس** (**ESCARIS**) .

* يدخل زيت الزعتر أيضا في تحضير الأدوية المهدئة للكحة و السعال و الطاردة للبلغم، و الأدوية الطاردة للغازات و أدوية الهضم و اضطراب الجهاز الهضمي .

---

[1] – أنظر للتوسيع وديع جبر : المرجع السابق – ص 122 – 123 – .

[2] – أنظر للتوسيع : عواطف عبد البارى – المرجع السابق – ص 204 –.

[3] – أنظر للتوسيع : عبد اللطيف عاشور – المرجع السابق – ص 114 – 115 – .

كما بالإضافة إلى ذلك يستخدم زيت الزعتر ظاهريا لعـــلاج و تنظيـف الجـروح و التقيحات الشديدة، لقدرته على قتل الفِطَريات المسبِّبة لذلك، و لذا فإنه يدخل في تحضـير المراهم الخاصة بعلاج الجروح المختلفة .

أما عن كيفية تحضير زيت الزعتر فهي على الشكل التالي :

يغمر كمية من العشبة الخضراء في كمية من زيت الزيتون في زجاجة بيضـاء، تُسَـدُّ الزجاجة و توضع في الشمس لمدة أسبوعين، يصفى بعدها الزيت و تعصر الأعشاب بقطعة من القماش، ثم يحفظ للإستعمال .

أما عن الجرعة، يتناول المريض قطعة من السكر عليها (3 – 4) نُقَط من زيت الزعـتر ثلاث مرات في اليوم لمدة (4 إلى 6) أسابيع [1] .

كما يستعمل مستحلب الزعتر ظاهريا لعمل كمادات لعلاج تشقق حلمـة الثـدي لدى المرضع .

هذا و يستعمل مسحوق أوراق و أزهار الزعتر على المائدة تـابلا لفتـح الشـهية، و تَطْييب رائحة الطعام .

12/ السَّدْرَة : (LE JUJUBIER)

نبات السَّدْرَة، و هو الإسم المتداول شعبيا، تعرف في اللغة باسم " **سَدَر** "و هي شجرة برية، شائكة، مخروطية، قوية، جامدة ، خشبها شديد الصلابة، شائع الإستعمال الحِرَفي [2]

مهد شجرة السَّدْرَة **فلسطين**، و يقال أن إكليل الشكوك الذي وضع على رأس السـيد المسيح كان منها [3] .

و تتواجد بكثرة في منطقة **منصورة و مغنية** [4] ، و الأجزاء المسـتعملة في التـداوي هي البذور و أوراق الشجرة .

عُرِفَ عن السدرة أنها تستعمل لعلاج الإسهال، يُذْهِبُ الحُزاز، مُلين للـورم، قـاطع للعطش .

---

[1] – عبد اللطيف عاشور : المرجع السابق – ص 115 – .

[2] – وديع جبر : المرجع السابق – ص 127 – .

[3] – المرجع نفسه – ص 127 – .

[4] – مذكرة الحظيرة الوطنية للطبيعة لولاية تلمسان – مرجع سابق – ص 18 – .

على العموم تستعمل بذور شجرة السدرة لتقوية الجسم الحنيف [1]. **و لم نجد أثر هذا النبات الطبي، في كشف الرموز للشيخ عبد الرزاق محمد بن حمدوش الجزائري .**

13/ السَّنوجْ : (NIGELLE CULTIVEE)

السنوج ،كما يسميه أهالي منطقة تلمسان، هو نبات عُشْبي شتوي تزرع لحبها و زهرها، عرف بأسماء عديدة، منها **الحبة السوداء، حبة البركة، كمون أسود ، الفقاح الأسود، كمون بري**، و في الفارسية تعرف باسم " **شونيز** " [2] .

يكثر في بلاد شمال إفريقيا بصفة خاصة، و في جهات عديدة من العالم لا سيما العربية السعودية.

السنوج (الحبة السوداء) من البذور التي عرفت منذ القدم، فقد ذكرها قدماء المصريين في أوراق **البردى** باسم " **شنفت** "، و وصفوها لعلاج الكحة و أمراض الصدر [3].

ذكرها **النبي صلى الله عليه و سلم** و أوصى بها، فقد ثبت في الصحيحين من حديث **أبي سلمة**، عن **أبي هريرة رضي الله عنه**، أن **رسول الله صلى الله عليه و سلم** قال : " **عليكم بهذه الحبة السوداء، فإن فيها شفاء من كل داء إلا السام** " [4] و **السام : الموت** .

و الجزء الطبي المستعمل هي البذور السوداء الكاملة النضج ذات الرائحة الكافورية و التي تستخرج منها زيت حبة البركة المستعمل طبيا .

كما تحتوي هذه البذور على مواد نقالة خاصة زيت طيار و زيت عطري أهمها مادة **النيجلين** (**NIGELLINE**) ذات المفعول الطبي [5].

---

[1] – وديع جابر – المرجع السابق – ص 127 – .

[2] – يحي محمودي : المرجع السابق – ص 159 – .

[3] – الحديث أخرجه الإمام البخاري في كتاب الطب، باب الحبة السوداء، و الإمام مسلم في كتاب السلام، باب التداوي بالحبة السوداء –.

[4] – عواطف عبد الباري : المرجع السابق – ص 97 – .

[5] – أنظر للتوسيع : يحي محمودي – المرجع السابق – ص 161 – 162 – .

و لقد أدرك العرب قديما أهمية هذه الحبة الطبية، و عرفها المسلمون الأوائل و عددوا استخداماتها و وصفها أطباء العرب و المسلمين في معظم علاجاتهم أمثال **ابن سينا، و ابن البيطار، و الزهراوي و داود الأنطاكي** [1] .

* **إستعماله في الطب الحديث :**

لقد دلت الأبحاث العلمية و الطبية الأخيرة فائدة السنوج الجمة لاسيما في شفاء مرض الربو و أثبتت الأبحاث بأن تناولها ليس له أي تأثير سيء على الجسم إذا كانت بمقادير مناسبة و ضمن حدود معتدلة. و من خواصها بأنها تخفف التشنجات التي تحدث بعد الطعام، و تساعد كثيرا في شفاء الأمراض المستعصية كالسل الرئوي و تساعد في الشفاء من الأمراض الحساسية و إزالة التشنجات المعدية [2] .

كما يفيد زيت حبة البركة في علاج حالات التوتر العصبي، و ذلك بإضافة 3 إلى 5 نقاط منه على فنجان من القهوة أو الشاي .

و لعلاج الصداع يمكن استخدام خليط من كميات متساوية من مسحوق حبة البركة و القرنفل، و يؤخذ من هذا المخلوط قدر ملعقة مرتين في اليوم ،قبل الإفطار و قبل العشاء، و يستعان في ذلك بالماء لتسهيل البلع [3].

إضافة إلى ذلك توصف الحبة السوداء في كثير من الوصفات العلاجية كما يلي [4] :

* يفيد زيت السنوج كمنبه للهضم، و مدر للبول و اللعاب و الطمث .

* تفيد حبة البركة (السنوج) في علاج آلام الظهر، و ذلك بعمل عجينة من المسحوق و عسل النحل النقي، و يؤخذ من هذا المعجون صباحا و مساء بعد الإفطار و العشاء لمدة عشرة أيام .

* تستخدم حبة البركة من الظاهر في علاج الجرب و الإلتهابات الجلدية و ذلك بعمل عجينة مكونة من مسحوق الحبة و خل التفاح، توضع طبقة من هذه العجينة على الجزء المصاب و تترك أربع (4) ساعات يوميا، و ذلك لمدة أسبوع .

---

[1] – أنظر للتوسيع : عبد اللطيف عاشور – المرجع السابق – ص 66 – 67 – .

[2] – أنظر للتوسيع : يحي محمودي – المرجع السابق – ص 164 – 165 – .

[3] – عواطف عبد البارى : المرجع السابق – ص 98 – .

[4] – المرجع نفسه – ص 99 – .

14/ الشيح : (ARMOISE BLANCHE)

و هو الإسم المعروف به محليا و لغويا، لنبات مشهور و متداول بكثرة. و لنبات الشيح أنواع كثيرة منه **الأرميني**، و منه **تركي**، و منه **بحري**، و أجوده **الأرميني** المعروف في الجزائر **بالشيح الخراساني** [1]، تكثر زراعته في قارة آسيا و إفريقيا الشمالية، و يتمركز في منطقة تلمسان في المناطق السهبية بالتحديد في ناحية سبدو [2] .

الجزء المستخدم في العلاجات هي الأوراق و القمم المزهرة، و يرجع الأصل الفعال في نبات الشيح إلى زيت الشيح الطيار الذي يحتوي على مادة " **السانتونين** " (**SANTONIN**) المُتَبَلِّرَة .

و نبات الشيح من النباتات الطبية التي عرفت قديما، ذكره الأطباء العرب و المسلمين حيث وصفه **داود الإنطاكي** في (**تذكرته**) [3] و **ابن جزلة** في كتابه (**المنهاج**)[4] و **الشيخ الرئيس ابن سينا** في (**القانون**) [5].

و حسب ما ذكره **الشيخ عبد الرزاق محمد بن حمدوش الجزائري** في (**كشف الرموز**)، يفيد نبات الشيح في عسر النفس، و يخرج الديدان و يقتلها و يدر الطمث و البول [6] .

هذا و يستخدم الشيح في الطب الشعبي الحديث في كثير من الوصفات العلاجية كما يلي [7] :

* يستخدم المنقوع في حالات عسر الهضم و إمتلاء المعدة و إنتفاخ البطن .
* تدخل مادة **السانتونين** (**SANTONIN**) ضمن الأدوية الطاردة للديدان، و قد يستخدم مسحوق القمم الزهرية لهذا الغرض أيضا .

---

1 ـ عبد الرزاق محمد بن حمدوش الجزائري ـ المرجع السابق ـ ص **101** ـ .

2 ـ مذكرة الحظيرة الوطنية للطبيعة لولاية تلمسان ـ مرجع سبق ذكره ـ ص **15** ـ .

3 ـ أنظر للتوسيع عبد اللطيف عاشور ـ المرجع السابق ـ ص **132** ـ .

4 ـ أنظر للتوسيع ـ عواطف عبد الباري ـ المرجع السابق ـص **258** ـ **259** ـ .

5 ـ أنظر للتوسيع : ابن سينا شرح و ترتيب جبران جبور ـ المرجع السابق ص **284** ـ .

6 ـ أنظر عبد الرزاق محمد بن حمدوش الجزائري ـ المرجع السابق ـ ص **101** ـ

7 ـ عواطف عبد الباري : المرجع السابق ـ ص **259** ـ .

* يفيد شاي الشيح (المنقوع) في حالات فقدان الشهية، و حرقان فم المعدة .

* يعمل الشيح على تنشيط الكبد، و إثارة الحويصلة الصفراوية لإخراج إفرازاها المساعدة على الهضم .

* يستخدم شاي الشيح (المنقوع) كمهدئ في حالات الإجهاد العقلي و الذهني .

كما يستعمل الشيح في شكل بخور، يحرق في المنازل لتطهيرها من الهوام و الثعابين. كما اعتاد سكان البادية تعاطي المنقوع لعلاج البول السكري .

* **الإعداد و الجرعة المناسبة :**

يستخدم نبات الشيح عموما على الشكلين التاليين :

1/. **منقوع الشيح (شاي الشيح) :**

ينقع مسحوق الأوراق و القمم الزهرية في الماء بمعدل ملعقتين من المسحوق لكل كأس من الماء (في فنجان واحد من الماء)، يشرب من هذا المنقوع نصف فنجان في اليوم . [1] .

2/. مسحوق الشيح : يؤخذ الثلث أو النصف (1/3 أو 1/2) ملعقة صغيرة من مسحوق الأوراق و القمم الزهرية مرة أو مرتين في اليوم [2] .

و حسب بعض العشابين [3] الذين إتصلنا بهم فإن الإفراط في تناول عشبة الشيح لاسيما المسحوق الطارد للديدان قد يعقبه بعض الآثار الجانبية كالدوخة، لذا يجب التقيد بالجرعة المسموح بها .

15/ **الشيبة** : (**ABSINTHE**)

يعرف نبات الشيبة، و هي التسمية الشعبية المحلية له، في بعض المناطق في الجزائر باسم شجرة مريم بشيبة العجوز. و في المغرب بشيبة العجوز و في اللغة العربية **بالأفسنتين** [4] .

---

[1] – عواطف عبد البارى : المرجع السابق – ص 260 – .

[2] – المرجع نفسه – ص 260 – .

[3] – من بينهم السيد/ دقاق عبد الكريم أحد العشابين المعروفين بتلمسان .–

[4] – أنظر للتوسيع : عبد الرزاق محمد بن حمدوش الجزائري – المرجع السابق – ص 11 – .

و نبات الشهيبة أو الأفسنتين هو نبات مُعَمِّر، قد تستمر حياته عشر (10) سنوات. معروف منذ القدم بخصائصه الطبية، يشبه ورقها ورق الزعتر و فيه مرارة و قبض و حرافة [1].

يزرع نبات الشيب في الأراضي غير المزروعة و الجافة و الصخرية، نجده بكثرة في منطقة تلمسان في الأراضي السهبية بناحية سبدو و القور [2]، الأجزاء المستعملة طبيا الأوراق المسحوقة و الأطراف المزهرة .

و يحتوي أوراق نبات الشيب (الأفسنتين) على زيت عطري قوي جدا و سام هو **الأفسنتين و أحماض و نيترات** [3] . ذكرها الأطباء القدماء و وصفوها " **بالعُشبة المقدسة** " .

و أفاض **الشيخ ابن سينا** في ذكر فوائدها الطبية في (**القانون في الطب**)[4].

و حسب **الشيخ عبد الرزاق محمد بن حمدوش الجزائري** [5]، إن نبات الشيب أو الأفسنتين يسهل الخلط الصفراوي و ينقي المعدة و يذر البول .

و يرى أيضا أنه إذا شرب من طبيخة عدة أيام ثلاث أوراق كل يوم أعاد شهوة الطعام و فتح سداد الكبد و نفع من اليرقان .

كما يستعمل نبات الشيب (الأفسنتين) طبيا في كثير من الوصفات العلاجية أهمها : [6]

* علاج قرحة المعدة و الإسهال المصحوب بمغص بعمل كمادات المستحلب الساخنة فوق أعلى البطن، و هذه الكمادات مفيدة أيضا في تسكين آلام المرارة و في اضطرابات الكبد البسيطة .

* تعالج أوجاع الرأس بتلبيخها بالنبات الغض المهروس يوميا إلى أن يتم الشفاء .

* يشرب المستحلب لمدة طويلة لطرد الديدان المعوية (**الإسكاريكس**)، و تليين البطن و تنقية الجسم من السموم التي يتعرض لها، بالإضافة إلى كونه يدر الطمث.

هذا و يحذر إستعمال نبات الشيب (الأفسنتين) في حالات الحمل و الرضاعة [7] .

---

1 – حسان قبيسي : المرجع السابق – ص 81 – .

2 – مذكرة الحظيرة الوطنية للطبيعة– تلمسان – المرجع السابق – ص 15 – .

3 – حسان قبيسي : المرجع السابق – ص 81 – .

4 – أنظر للتوسيع : جبران جبور – المرجع السابق – ص 86 – .

5 – عبد الرزاق محمد بن حمدوش الجزائري – المرجع السابق – ص 11 – .

6 – عبد اللطيف عاشور، المرجع السابق – ص 132 – 133 – .

7 – وديع جبر : المرجع السابق – ص 48 – .

16/ الضُّمْرَانْ : (CALAMENT)

إن نبات الضُّمْرَانْ من فصيلة النعناع، و له الرائحة نفسها لذا يخلط ما بينهما أحيانـــا، إلا أنه يمتاز عن النعناع بكبر أزهاره و بتباعدها عن بعضها البعض [1] .

و هو نبات معروف بهذه التسمية- الشعبية – في جميع أنحاء الجزائر في حـــين يشـــتهر باسم " **نعناع الجبل** " في مختلف البلاد العربية[2] .

الضُّمْرَانْ نبات اشتهر قديما، حيث ذكره أطباء اليونان و وصفـــه الأطبـــاء العـــرب و المسلمين لعلاج طنين الأذن و سوء الهضم أمثال **داود الأنطاكي** و **ابن سينا** [3] .

و نبات الضمران يحضى بشعبية واسعة في الجزائـــر يتمركـــز في الغابـــات الرطبـــة و الأراضي الصخرية في الجبال و الأراضي البورية، نجدها بكثرة في منطقة تلمسان بـــالتحديد في الأراضي البورية المتاخمة لمنطقة الوريط [4].

الأجزاء المستعملة في مختلف العلاجات هي الساق و الأوراق المزهرة، و يحتوي هـــذا النبات على مواد فعالة منها أنزيمات و عطر الضمران [5] .

و في الطب الشعبي يستخدم عموما في شكل نقيـــع، و يفيـــد حســـب مـــا جـــاء في (**كشف الرموز**) [6] في الحالات التالية :

* مقوي للمعدة و مسكن لآلام البطن .
* مانع للقيء، و يفيد للبواسير ضمادا بعد دق الأوراق و خلطها مع قليل من الملح.
* ينقع عند لسع العقرب .
* إذا مضغ نفع وجع الأضراس لاسيما إذا دُقَّ و خلط بالخل و الملح ثم غلـــي و تمضمـــض به صباحا .
* و إذا شرب عصارته صباحا يقتل الدود .

---

1 – حسان قبيسي : المرجع السابق – ص 321 – .

2– K.BENMERABET . ET L.ABED – OPCITE – P.19 - .

3 – حسان قبيسي : المرجع السابق – ص 321 – .

4 – مذكرة الحظيرة الوطنية للطبيعة لولاية تلمسان – مرجع سبق ذكره – ص 3 – .

5 – حسان قبيسي – المرجع السابق – ص 321 – .

6 – عبد الرزاق محمد بن حمدوش الجزائري – المرجع السابق – ص 168 – .

كما ذكر الطب الحديث [1] نجاعة المواد الفعالة لنبات الضمران، و تستخدم في حالات تخفيف الألم (**ANALGESIQUE**)، و مانع القيء (**ANTIVOMITIF**) و لعلاج الإسهال (**ANTIDIARRHEIQUE**) .

17/ العرعار: (GENEVRIER)

العرعار هي التسمية المتداولة شعبيا لنبات يكثر الطلب عليه من طرف سكان و أهالي منطقة تلمسان لما يوفره من فوائد علاجية عدة، و يعرف أيضا في البلاد العربية باسم **السرو البري**، أو **السرو الجبلي** [2] .

يتميز نبات العرعار بقصر شجرته و كثرة تفرعاته. أما الأوراق فهي خشنة الملمس و ثماره عطرية و طعمها فيه مرارة [3] .

يكثر نبات العرعار في المناطق المعتدلة و الأراضي المشمسة، و تعتبر **فرنسا** و **المجر** و **منطقة البلقان** و **النمسا** من أكثر الدول إنتاجا له .

و في منطقة تلمسان يتواجد بكثرة في منطقة **الوريط** و **العباد** و **عين فزة** [4] .

أما الأجزاء المستخدمة في الوصفات الطبية هي الثمار و الأغصان الغضة، و يحتوي هذا العشب على مواد فعالة ذات نجاعة كبيرة تتمثل في زيت العرعار و هو زيت عطري مر المذاق يدعى **زيت الكاد** (**Huile de cade**) فضلا عن استخداماته الطبية، يستعمل في صناعة العطور و مستحضرات التجميل .

هذا بالإضافة إلى مادة **الغلوسيدات** و **الحوامض العطرية** [5] .

---

1 – VOIR K.. BENMERABET ET L.ABED – OPCITE – P.19

2 – حسان قبيسي – المرجع السابق – ص 228 –.

3 – عواطف عبد الباري : المرجع السابق – ص 279 – 280 –.

4 – مذكرة الحظيرة الوطنية للطبيعة لولاية تلمسان – المرجع السابق – ص 7 –.

5 – عواطف عبد الباري : المرجع السابق – ص 280 –.

إشتهر نبات العرعار بفوائده العلاجية منذ القدم، فقد ذكره أطباء اليونان أمثال : **ديسقوريدس و إبقراط**، كذا الأطباء العرب و المسلمين أمثال **داود الأنطاكي و ابن سينا** و وصفوه لعلاج بعض الحالات المرضية [1]، كما أشار إليه **الشيخ عبد الرزاق محمد بن حمدوش الجزائري** [2] .

و يستعمل نبات العرعار في الطب الشعبي الحديث بحيث يوصف بشكل عام بأنه مطهر و طارد للغازات و مدر للبول و منشط .

أما المواد الفعالة التي يحتويها مثل زيت العرعار و الثمار يستخدمها الطب الحديث في الحالات التالية [3] :

- علاج أمراض الجهاز الهضمي و إلتهابات المعدة و الأمعاء و حالات المغص .
- للتخلص من حالات الإنتفاخ و الشعور بالإمتلاء .
- علاج بعض الأمراض الجلدية كالإكزيما و كمطهر لعلاج بعض الجروح المتقيحة .
- لتقوية مناعة الجسم خصوصا عند المصابين بداء البول السكري و عند الذين يشكون ضعف الشهية و الضعف العام .

هذا و يحذر مرضى الكلى و المرأة الحامل من إستعمال العرعار لخطورته .

* **الإعداد و الجرعة المناسبة :**

يجهز العرعار و يعطى في أكثر من صورة و ذلك على الشكل التالي [4] :

أ. **تؤكل** الثمار الطازجة (10 إلى 15 غرام) في اليوم، و غالبا ما تعطى في شكل خليط نباتي بمعدل ملء ملعقة لكل فنجانين .

ب. **المنقوع** : ينقع ملء ملعقة من الثمار المهروسة أو المسحوقة لكل½ فنجان من الماء لمدة (5 إلى 10) دقائق، و ذلك في إناء محكم الغطاء . و يؤخذ من هذا المنقوع نصف إلى فنجان واحد على فترات طول اليوم، و يمكن تحليته بعسل النحل .

جـ. **الثمار الجافة** : يمضغ قليل من الثمار الجافة في اليوم .

---

1 – أنظر للتوسيع عبد اللطيف عاشور – المرجع السابق – ص 142 –.

2 – أنظر عبد الرزاق محمد بن حمدوش الجزائري – المرجع السابق – ص 122 –.

3 – أنظر للتوسيع : عواطف عبد الباري – المرجع السابق – ص 280 – 281 –.

4 – المرجع نفسه – ص 181 –.

18/ العقـــايـــة : (L'AGGAIA)

العقاية نبات طبي معروف في الجزائر و يحضى بشهرة كبيرة و شعبية واسعة لا سيما عند النساء [1] .

لم تشر إليه المراجع العربية التي بحثنا فيها عن التسمية العربية لهذا النبات.

و نبات العقاية نبات مُعَمِّر تعيش أكثر من سنتين و تنبت عدة مرات في السنة [2] .

تتمركز بكثرة في بلادنا في الهضاب العليا و المناطق شبه الصحراوية، أما في منطقة تلمسان نجدها خاصة في منطقة **القور** [3] و **العريشة** [4] .

الأجزاء المستعملة للتداوي هي الثمار و الأوراق المزهرة [5] . يغلب استعمالها في منطقة تلمسان، حسب ما أفادنا به السيد/ **دقاق عبد الكريم** ، أحد عشابي مدينة تلمسان، من طرف النساء في شكل منقوع كمنظف للأطفال الرضع.

كما يفيد نبات العقاية للبول السكري و يستعمل في هذه الحالة في شكل منقوع و مسحوق و يضاف إليه ملعقة صغيرة من عسل النحل [6] .

إضافة إلى ذلك تستخدم العقاية ظاهريا في شكل مسحوق يخلط بكمية من العسل كمرهم لإلتآم الجروح [7] .

19/ لازير : (ROMARIN)

يحضى نبات لازير بشعبية كبيرة و شهرة أكبر عند سكان و أهالي منطقة تلمسان، و هذا على غرار سكان الجزائر، و ذلك لكثرة إستعمالاته و فوائده العلاجية و الطبية .

و يطلق عليه في بعض المدن الجزائرية كمدينة العاصمة و البليدة إسم **آزير** . و هو نبات معروف باسم **حشيشة العرب**، أو **إكليل النفساء** أو **حصالبان** في المشرق العربي [8] .

---

1 – حسب تصريح السيد/ دقاق عبد الكريم – أحد عشابي مدينة تلمسان –.

2 – K. BENMRABET . et L. ABED – OPCITE – P.26 -.

3 – القور : منطقة رعوية تبعد عن مدينة تلمسان بحوالي 55 كلم – .

4 – العريشة : منطقة رعوية، شبه صحراوية، يكثر فيها العشب الرعوي، تبعد عن مدينة تلمسان بحوالي 90 كلم – .

5 - K. BENMRABET . et L. ABED – OPCITE – P.26 -.

6– IBID – P 26 -.

7– IBID – P 26 -.

8 – حسان قبيسي : المرجع السابق – ص 86 –.

و يتميز هذا العشب الطبي براحته الزكية الطيبة لهذا وُصِفَ **"بالنبات النبيل "** [1] . إحتل مكانه رفيعة منذ القدم حيث روت جميع كتب الطب أسطورة تاريخية مفادها أن ملكة المجر (بلغاريا) في العصر السادس عشر أصيبت بالشلل و أصبح وجهها مُتَغَضٍ بعد أن بلغت السبعين من عمرها، فشربت نقيع هذه النبتة فاستعادت صحتها و شبابها [2] .

يكثر نبات لازير أو إكليل الجبل بصفة عامة في بلاد حوض البحر الأبيض المتوسط و جنوب أوربا مثل **إسبانيا** و **فرنسا** و **شمال إفريقيا** و خاصة في **مصر**، و تتركز تجارته في يوغسلافيا – سابقا – و المكسيك حيث تعتبر هذه المراكز الثلاثة أهم البلدان المصدرة لهذا النبات [3] .

أما في الجزائر فيكثر انتشاره في شمال الجزائر عامة و يكثر زرعه في الحدائق، في حين نجده بوفرة في منطقة تلمسان في مرتفعات **آحفير** و **زريفات**، و **الحوض الكبير** و **مختلف حدائق المدينة** [4] .

أما الجزء المستعمل طبيا من هذه النبتة هي الأوراق مع الأزهار. و يحتوي على أوراق و أزهار عشبة لازير على مواد فعالة ذات فوائد جمة الطبية منها الصيدلانية و الغذائية [5] تتمثل في زيوت أساسية عطرية (**سينيول** – **CINEOL** –، **بورينول** – **BORNEOL** – **كافور**) و حوامض عضوية .

عرف نبات لازير أو إكليل الجبل في الطب القديم حيث ذكره **داود الأنطاكي** في (**تذكرته**) [6] و أطال **ابن سينا** في ذكر فوائده في كتابه " **القانون في الطب** " و وصفه في علاج مختلف الأعراض المرضية [7]. كما ذكر منافعه العلاجية **الشيخ عبد الرزاق محمد ابن حمدوش الجزائري** في (**كشف الرموز**) [8] .

---

[1] – إبن سينا : القانون في الطب – شرح و ترتيب صابر جبور – المرجع السابق – ص 18 –.

[2] – وديع جابر : المرجع السابق – ص 34 –.

[3] – عواطف عبد الباري : المرجع السابق – ص 123 –.

[4] – مذكرة الحظيرة الوطنية للطبيعة لولاية تلمسان – المرجع السابق – ص 16 –.

[5] – المرجع نفسه – ص 123 – 124 –.

[6] – أنظر عبد اللطيف عاشور – المرجع السابق – ص 20 –.

[7] – أنظر للتوسيع – ابن سينا، شرح و ترتيب جابر جبور – المرجع السابق – ص 18 – 19 –20 –.

[8] – أنظر للتوسيع : عبد الرزاق محمد ابن حمدوش الجزائري – المرجع السابق – ص 11 –.

أما في الطب الحديث، تستخدم أوراق هـــذا النبـــات و قممـــه الزهريـــة في كثـــير من الوصفات العلاجية لا ســـيما في حـــالات التشـــنج و عسـر الهضـم و آلام المعـدة و الأمعاء و انتفاخها .

كما يفيد أيضا في تخفيف الكولستيرول المزمن و اليرقان و أدرار الصفـــراء، و العلـــل الكبدية و إختقاناتها [1].

أما الزيوت الأساسية العطرية التي يحتويها هذا العشب تدخل في تركيب المستحضرات الدوائية المستخدمة في تنبيه و تنشيط الكبد و الطحال و كذا الأدوية المقوية بشكل عام .

و تستعمل هذه الزيوت أيضا في تحضير أدوية المغص الكلوي حيث يساعد على تفتيت الحصوات الكلسية، و كذا يعمـــل علـــى ســـهولة مـــرور الحبيبـــات الرمليـــة إلى المثانـــة من خلال الحالب .

إضافة إلى ما تقدم، تدخل الزيوت الأساسية العطرية لهذا العشب في بعض الصناعـــات الغذائية لتعطير طعمها، و كذلك في صناعة مستحضرات التجميل عالية الجودة [2] .

هذا و يمكن إعداد نبات لازير أو إكليل الجبل و تجهيزه و الإستفادة منه بطرق عديدة منها:

– تحضر بطريقة النقيع أي تضاف ملعقة من العشبة إلى كأس من الماء المغلى مسبقا، ثم تـــترك 10 دقائق ليبرد، ثم يؤخذ منه ثلاثة كؤوس بمعدل كأس بعد كل وجبة غذائية .

– يغلى الإكليل أو لازير لمدة دقيقة، ثم يصفى ليأخذ بالعسل عند النوم .

– زيت الإكليل (**Huile essentielle**) و يستعمل منها 3 إلى 4 قطرات من كأس ماء و ذلـــك أربع مرات في اليوم على شكل كمادات خاصة عند الإصابة بالروماتيزم . و يحصــــل علـــى المحلول بعد غلي كفة من العشبة في لتر من الماء لمدة 10 دقائق .

20/ <u>مـــريـــوة</u> (LE MARRUBE BLANC) .

يعتبر نبات مريوة من الأعشاب الطبية ذات الإنتشار الواسع في الجزائر، و هي مشهورة بمرارة طعمها و رائحتها العطرية القوية [3]، تتميز بصغر أوراقها ذات اللون الأبيض [4] .

---

[1] – وديع جبر : المرجع السابق – ص 35 – 36 –.

[2] – عواطف عبد الباري : المرجع السابق – ص 124 –.

[3] – حسب ما أدلى به السيد/ دقاق عبد الكريم، عشاب بمدينة تلمسان – .

[4] – K. BENMERABET ET L.ABED – OPCITE – P. 20 - .

متواجدة بكثرة في منطقة تلمسان لاسيما بهضبة **لالة ستي** ، و **المفروش**، و **زريفــات**، و **منطقة الوريط** و كذا **مرتفعات أحفير** [1] و الأجزاء المســتعملة في العــلاج و التــداوي، الأوراق و القمم المزهرة [2] .

و تحتوي هذه العشبة على مادة فعالة هي مادة " **المروبين** "(**La Marrubine**) التي تتميز بعدة خصائص منها المرورة الحــادة، مُهضِّمــة (**EUPEPTIQUE**)، و مُنخِّمــة (**EXPECTORANT**)، و مُسَيِّلة (**FLUIDIFIANTE**) [3].

يكثر استعمال عشبة مريوة من طرف الأهالي خاصة النساء لعلاج الأطفــال الرضــع في شكل نقيع ثم يترك ليبرد بعض الدقائق، يليها يناول الطفل المريــض ملعقــة إلى ملعقتــين صغيرتين منه و هذا ثلاث مرات في اليوم [4]، كما توصف هذه النبتة لعلاج بعض الأعــراض المرضية أهمها [5] :

– الحمى، إضطرابات الكبد و الأمعاء و المعدة، و في هــذه الحــالات تســتعمل في شــكل مستحلب في الماء البارد. هذا و من المتعارف عليه أن عشبة مريوة توصف كذلــك لعــلاج الضغط الدموي و داء البول السكري. و في هذه الحالة الأخيرة (**البول السكري**) يستحسن خلطها مع نبات الشيح (**ARMOISE BLANCHE**) .

و أخيرا يستخدم هذا العشب في شكل خليط مع نبــات **البقدونــس** (**PERSIL**)، و **الثوم** (**AIL**)، و **البصل** (**OIGNON**) لعلاج الدمامل المقيحة .

هذا و من التجارب العلاجية و الإستشفائية الشعبية ذات الإنتشار الواسع عند أهــالي و سكان منطقة تلمسان، و التي أثبتت نجاعتها و فعاليتها الطبية، هناك وصفة تستعمل علــى (وجه الخصوص)، في فصل الشتاء لعلاج حالات الزكام و السعال، و إلتــهاب اللوزتــين، و الآلام الصدرية، و البحة الصوتية، و هي أعراض شتوية .

فقد أثبتت التجربة أن استعمال خليط من عسل النحل و زيــت الزيتــون و عصــير الليمون كفيل بالقضاء على كل أنواع الأمراض الشتوية .

---

[1] – مذكرة الحظيرة الوطنية للطبيعة لولاية تلمسان – المرجع السابق – ص 9 – .

[2] – K. BENMRABET . ET L. ABED – OPCITE – P 20 -.

[3] – IBID – P. 20 -

[4] – IBID – P 20 -

[5] - IBID – P 20 -

كما بسّط كيفية استعمال النباتات الطبية فأسس الموازين و ما يقابلها بالغرامات وفــق الجدول التفصيلي التالي :

جدول رقم (1)

المقادير المستعملة في التداوي بالأعشاب و النباتات الطبية، بالموازين الشائعة في زمن ابن حمدوش الجزائري . [1]

الوحدة	المقادير	الوزن (بالغرامات)
القمحة	وحدة الوزن	0,0488 غ
القراط	4 قمحات	0,1954 غ
الدرهم	16 قراط	3,1266 غ
المثقال	1 درهم و نصف	4,6899 غ
الوقية	12 درهما	37,5192 غ
الرطل	12 وقية	450,2304 غ
الدانق	سدس (6/1) الدرهم	0,5211 غ
الأسطار	6 دراهم و نصف	19,8018 غ

ثم حضي هذا الموضوع باهتمام الباحثين و المختصين المحدثين، حيث درسوا الموازيـــن و المقادير و الأحجام دراسة علمية [2].

[1] – للتوسيع أنظر عبد الرزاق ابن حمدوش الجزائري – المرجع السابق – ص 448 و ما بعدها – .

[2] – أنظر للتوسيع حسان قبيسي : المرجع السابق – ص 419 – .

و قدموا توضيحات حول طرق الإستعمال بالغرامات و السنتيلترات ، كمـــا يبينــه الجدول التفصيلي التالي:

جدول رقم (2)

المقادير المستعملة في التداوي بالأعشاب و النباتات الطبية و فق الموازين الحالية (1)

طبيعة الوحدة المستعملة	الحجم بالسنتيليتر	وزن النباتات بالغرامات	وزن الماء بالغرامات	وزن الشراب بالغرامات	وزن الزيت بالغرامات
ملعقة القهوة	0,5	3	5	6,5	4,5
ملعقة الحلويات	1	5	10	13	9
ملعقة الأكل	1,5	10	15	20	13,5
القدح الصغير	3				
الكأس الصغير	7				
الكأس العادي	15				
الكوب	15				
الفنجان	20				

* غرام واحد من سائل مائـــي = 20 نقطة .
* غرام واحد من سائل كحولي = 50 نقطة تقريبا .
* غرام واحد من سائل زيتي = 50 نقطة تقريبا .
* رأس سكين واحد من مسحوق النبات = 1 غرام .
* حفنة من النبات المجفف = 2 - 3 غرامات .
* قبضة من النبات المجفف = 45 - 50 غرام .
* قبضة كبيرة من النبات = 70 غرام .

[1] – للتوسيع أنظر حسان قبيسي – المرجع السابق – ص 419 – .

* و كختام لما عرضناه في هذا الفصل نقول بأنه يجب على المرء أن يدرك بأن العلاج بالأعشاب ليس بسيطا، و حسب السيد " **زايد** " أستاذ بمعهد الصيدلة بجامعة وهران فإن العلاج بالإستعمال العشوائي للأعشاب ليس مضمونا إلى حدٍّ كبير لأنه في العشية الواحدة توجد عدة مواد و يمكن لمادة من هذه المواد أن تلغي مفعول المادة المطلوبة، و هكذا تصبح العشبة عديمة المفعول . لذلك فالعلاج التقليدي بهذه الطريقة غير كاف و يجب تدعيمه بالعلاج الكيميائي .

كما أعلمنا السيد " **زايد** " أن بعض المواد لا تنشط وحدها و يلزم لها أن تتحد مع جزئيات أخرى لتعطي النتيجة المتوخاة [1] .

كما أن العلاج بالأعشاب و النباتات الطبية تقابله مشاكل عدة أهمها تقلص كميات المواد المستخرجة الفعالة، بحيث لا يمكن الحصول إلا على بعض الغرامات فقط من المواد المكونة للنبتة .

و في هذا الإطار يرى السيد " **بن قلفاط** " دكتور في الصيدلة و أستاذ في معهد الصيدلة بجامعة وهران، بأن الإستعانة بالجزئيات المصطنعة أمرا ضروريا. غير أنه لا يجب أن نهمل كلية التداوي بالأعشاب، فهي أصل دوائنا، الأمر الذي جعل بعض الجهات المختصة تتبنّى تجربة زرع خلايا النبات بهدف توفير الأعشاب الطبية اللازمة [2] .

و بالمقابل إن إعادة الإعتبار للأعشاب الطبية يكمن في تشجيع الدراسات و البحوث العلمية لثروتنا النباتية الغنية بالأعشاب الطبية و العطرية بهدف استغلالها كمادة أولية أساسية لتطوير الصناعات الإستراتيجية للمواد الفعالة من النباتات الإستشفائية و الإقتصادية .

و في هذا المقام نذكر على سبيل المثال التجربة الهامة التي يقوم بها **مخبر جامعة وهران** المتمثلة في اكتشاف **مادة سكرية** " **اغسيلوز** " في نبات الحلفاء ، ثم تحول فيما بعد إلى مادة أخرى تدعى " **اغسيليتوز** " التي يمكنها تعويض **الأنسولين** لدى مرضى السكري .

إلا أنه تبقى هذه الثروة النباتية لحد الآن غير مستغّلة على الوجه الأحسن، و هي محصورة بين أيدي جامعي و بائعي الأعشاب الذين ورثوا هذه المهنة عن أسلافهم دون تكوين

---

[1] - تصريح أدلى لنا به الأستاذ " **زايد** " بمعهد الصيدلة بجامعة وهران خلال شهر أفريل 1991 -- .

[2] - حسب تصريح أدلى به السيد " **بن قلفاط** " لجريدة " **الجمهورية** " الصادرة بتاريخ 8 جوان 1988 - .

و دون معرفة علمية بالخصائص العلاجية للأعشاب و النباتات الطبية، و هو ما ينطبق أيضا على معظم العشابين المتمركزين بمدينة تلمسان [1] .

و في هذا الصدد، و على ضوء مقابلاتنا المتكررة لهم أثناء إعدادنا هذه الدراسة، إتضح لنا بأن الكثير من بائعي الأعشاب إختاروا هذه الحرفة بخلفية تجارية، و يمارسونها بصفة عشوائية و بدون معرفة علمية، بل فهم يجهلون كيفية استعمال الأعشاب في العلاج باستثناء بعض الوصفات المعهودة عند ربات البيوت، أو يقدمون وصفات علاجية سطحية تقليدية تعلموها من المحيط العام .

في حين إن مهمة بائع الأعشاب، من المفروض، لا تختلف عن مهمة الصيدلي، و لهذا يجب التفكير و العمل على أن يكون ممارسها محصلا على شهادة أو رخصة ليكون قادرا على توجيه و نصح طالبي العلاج بالأعشاب، خاصة و أن العديد من الشباب المثقف و المهتمين اقتحموا هذه الحرفة .

و خلاصة هذا الفصل نقول أن التداوي بالأعشاب و النباتات الطبية كأحد أنماط العلاج الشعبي المتداول في منطقة تلمسان مازال يتسم بالعشوائية و لم يخرج عن دائرة التجربة المتوارثة المستعملة في البيوت، الأمر الذي يستدعي إعادة النظر في كيفيات إستغلال و تثمين الغطاء النباتي الذي تزخر به المنطقة، و هذا لا يمكنه أن يتحقق إلا بإدخال هذا الفرع كمادة ضمن البرامج الدراسية و كذا فتح اختصاصات جامعية في هذا الميدان أمام الطلبة و المهتمين .

---

[1] - أغلبهم يتمركزون بنهج بن ديبون عيسى بقرب ساحة الشهداء - .

الفصـــل الثـــالـث

" الممارسات العلاجية الشعبية "

* العلاج بالكي
* الفصد و الحجامة
* العلاج بالرقى و التمائم
* زيارة الأضرحة و الأولياء الصالحين .

الفصل الثالث : الممارسات العلاجية الشعبية

من مظاهر الطب الشعبي الأخرى، التي اهتدى إليها الإنسان منذ القدم و التي رسخت كمعتقد استشفائي في أذهان الأفراد و الجماعات عن طريق التجربة و الرواية، و التي مازالت بعضها متداولة عند أهالي و سكان منطقة تلمسان كإحدى الأساليب العلاجية لبعض الأمراض العضوية و الروحية، نذكر العلاج بالكي، الفصد و الحجامة، الرقى و التمائم، العلاج بالخرص، و زيارة الأضرحة و الأولياء الصالحين .

المبحث الأول : العلاج بالكي

يعتبر **الكي** من الممارسات العلاجية الشعبية القديمة . و مفادها علاج بعض الأمراض العضوية بالنار و الحرارة (**CAUTERISATION**)، و قد إعتمدها الأقدمون بشكل واسع، حيث كانوا يجرون الكي بقضبان حديدية مجهزة بقبضة خشبية، و منتهية بأشكال مختلفة، و بعد أن تحمى هذه القضبان على النار حتى تصير بلون أحمر مبيض أو أحمر قاتم تكوى بها النواحي المختلفة لجسم المريض [1].

كما استعمل العرب قبل الإسلام الكي كواسطة علاجية، و بخاصة من قبل الأعراب سكان البادية الذين غلُوا و أكثروا منه في علاج جميع الأعراض المرضية باعتباره إحدى المعارف الطبية الأولية المتوارثة عن الممارسة في نطاق الأسرة [2] .

و نتيجة لندرة الأطباء و الدواء كانت العرب في الجاهلية تستعمل الكي لمجرد رغبة المريض أو ذويه لذلك إلى درجة أنه أضحى يُنَفَّذُ وقاية من مرض أو لتوهم أنه يحسم المرض و يمنع تفاقمه أو لإعتقاد أن الشفاء به يمنع النكس [3] .

إن هذا الإقبال المتزايد على طريقة الكي بالنار للتخلص من المرض و تقبل نتائجه المؤلمة أفرز الحكمة الشعبية العربية القائلة " **آخر الدواء الكي** " .

---

1 – علي أبو الخير : المرجع السابق – ص 17 – .

2 – واضح الصمد : المرجع السابق – ص 318 – 319 –.

3 – المرجع نفسه : – ص 319 – .

و لإحتواء الكي على الألم و الشدة فقد طُبقت هذه الحكمة و جرت مجرى المثل عندما يبث في أمر ما و يحسم بالشِدَّةِ بعد أن جرِّب فيه الرِّفقَ و اللِّين فيقال لدى تطبيق الأمر الأشد : " **آخر الدواء الكي** " .

و ينسب الرواة و أهل الأخبار المثل المذكور إلى **لقمان ابن عاد**، و في هذه النسبة ما يدل على قدم هذه الممارسة العلاجية عند العرب [1] .

و لقد توارث العامة هذه الحكمة في استعمال الكي عبر العهود حتى يومنا هذا، حيث قال في ذلك الجراح المسلم الشهير **أبو قاسم الزهراوي** في (**كتابه التعريف**) : " **و ما قول العامة أن الكي آخر الطب فهو قول صواب، لا إلى ما يذهبون هم لأنهم يعتقدون أن لا علاج ينفع بدواء و لا بغيره بعد وقوع الكي، و الأمر بخلاف ذلك، و إنما معنى أن الكي آخر الطب إنما هو أننا متى استعملنا ضروب العلاج في مرض من الأمراض و لم تنجح الأدوية، ثم استعملنا آخر شيء الكي فقد ينجح .فمن هنا وقع أن الكي آخر الطب لا إلى المعنى الذي ذهب إليه العامة و كثير من جهالة الأطباء** " [2] .

أما في العصر الإسلامي، لقد أبى **رسول الله صلى الله عليه و سلم** أن يعذب المؤمنين أنفسهم بأوهام لا تنفع، فنهاهم عن الكي و عن الأدوية الوهمية، و وضح لهم أن استعمال الكي مشروط بموافقته للداء أي بوجود استطباب له .

كما نبه **الرسول صلى الله عليه و سلم** المؤمنين إلى أن الدواء إنما يشفي بإذن الله، إذا وافق الداء، أي لابد من تشخيص و لابد من اختيار دواء ملائم يستعمل بمقدار و بطريقة متوافقين [3] .

فقد روى **الإمام البخاري** عن **جابر بن عبد الله رضي الله عنهما** قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : " **إن كان في شيء من أدويتكم، أو يكون في شيء من أدويتكم، خير ففي شرطة مِحجم أو شربة عسل أو لدغة بنار توافق الداء و ما أحب أن اكتوى** " [4] .

---

1 – أنظر للتوسيع علي أبو الخير – المرجع السابق – ص 19 و 20 – .

2 – أنظر للتوسيع – المرجع نفسه – ص 20 – .

3 – المرجع نفسه – ص 21 –.

4 – الحديث أخرجه أيضا ابن ماجة، و أحمد، و البزار –.

في هذا الحديث إشارة إلى أن الكي إنما يُشرَّع عندما يتعين طريقا إلى إزالة الداء و أنه لا ينبغي استعماله إلا بعد التحقق .

و في جامع **الترميذي** و غيره، عن **عمران بن حصين** أن **رسول الله صلى الله عليه و سلم** نهى عن الكي . قال : " **فَابْتُلِينَا فَاكْتَوَيْنَا، فما أَفْلَحْنَا و لا أَنْجَحْنَا** "، و في رواية : " **نَهَيْنَا عن الكي** " [1] .

في هذا الحديث يفيد **الرسول صلى الله عليه و سلم** أن النهي عن الكي ليس أمرا عاما و لا مطلقا، بل إنما النهي منصبٌّ على الإستعمال الشعبي المغالي في تطبيقاته دون وجوب إستطباب .

أما قوله **صلى الله عليه و سلم** : " **و أنا أنهي أمتي عن الكي** "[2]، إشارة صريحة إلى تأخير العلاج بالكي حتى تدفع الضرورة إليه و لا يتأتى الشفاء إلا به، و هذا لما فيه من إستعمال الألم الشديد في دفع ألم قد يكون أضعف من ألم الكي .

* أما في منطقة تلمسان، يعد العلاج بالكي أحد أشكال التداوي الشعبي الشائع بين أهالي و سكان المنطقة، بحيث يلجأ العامة و الخاصة من الناس إلى هذه الطريقة لأغراض شتى .

و من الممارسين لهذا النوع من العلاج في تلمسان نذكر عائلة " **أولاد يوسف** " التي وهبها الله سبحانه و تعالى هذه الحكمة منذ زمن بعيد .

حسب ما أفادنا به السيد/ **يوسف محمد** في لقاء جمعنا به في **مقهى الرمَّانة العتيقة** [3] أنه ورث هذه الحكمة عن أبيه قبل وفاته و يمارسها منذ حوالي **25 سنة** .

---

[1] ـ الحديث أخرجه أيضا أبو داود ـ و أحمد و سنده قوي ـ.

[2] ـ أخرج الحديث البخاري، و ابن ماجة ـ و أحمد ـ و البزار ـ.

[3] ـ سميت بقهوة الرمَّانة نسبة إلى شجرة الرمان (**Le Grenadier**)، تقع هذه المقهى بداخل الفندق العتيق الذي يحمل نفس الإسم، يرجع بناءه إلى القرن 14 أو 15م مع مركب القيسارية، يحتوي على محلات عديدة كان التجار الأجانب يسترلون بها أثناء إقامتهم بمدينة تلمسان. و من المتعارف عليه أن هذه القهوة كانت مركز لممارسي الطب الشعبي من الفصد و الحجامة، و الكي و تجبير العظام، و بائعي الأعشاب و النباتات الطبية و غيرها ....، كما ذكرها العديد من الكتاب و الروائيين و الشعراء أمثال محمد ديب في كتابة " في المقهى " (Au Caf é)، و آلان بيلي (**ALAIN BILLY**) في روايته " **النهر الأسود** " (**Le Fleuve Noir**) . كما تغنت بهذا المقهى الفنانة المحلية المرحومة **الشخصية طيطمة** .

و خلال الحقبة الإستعمارية كانت هذه المقهى مركز لاجتماع أعضاء المنظمة السرية و نشاطات المجاهدين و الفدائيين.

و يلجأ الناس إلى حكمة **السيد/ يوسف محمد** من كل مكان طلبا في العلاج بـــالكي من أمراض شتى أهمها **داء المفاصل**، و **عرق النسا** و **إيقاف النزيف الدموي** .

غير أنه ، و حسب نفس المصدر، أثبتت هذه الممارسة الإستشفائية الشعبية نجاعتـــها بصفـــة خاصـــة في عـــلاج **داء اليرقـــان**، أو كمـــا يســـميه أهـــل تلمســـان بـــ "**بُصَفَّارْ**" (**La Jaunisse**).

و عموما هناك طريقتان رئيسيتان تستعمل لعلاج اليرقان بالكي حسب نفس المصدر .

* **أما الطريقة الأولى** في هذا العلاج تتلخص في أن يمسكَ المعالج بموس غـــير حـــاد، و بعدما يوضع على النار إلى أن يتوهج لونه احمرارا، يوضع على رقبة المريض، بحيث تظـــهر عليها (**الرقبة**) آثار الكي على شكل مستقيم، ثم بعدهـــا يقـــوم المعـــالج بقـــراءة آيـــات من الذكر الحكيم .

و يجب ألا تستغرق هذه العملية أكثر من **10 دقائق** .

* **أما الطريقة الثانية** المستعملة في هذا النوع من التداوي، و إن كانت أقل إنتشـــارا من الأولى، تتمثل في خدش الأذن اليمنى للمريض و إحـــداث جـــرح بســـيط فيـــه بمـــوس بعد أن توهج على النار .

أما فيما يتعلق بداء **عرق النسا** (**La Sciatique**) و هو قليل الحدوث، إذ أن غالبيـــة الناس تلجأ في هذه الحالة إلى العلاج بالخرص كما سيرد تفصيل ذلك لاحقا .

و الطريقة المستعملة هي كالتالي :

يقوم المعالج بكي المريض ما بين أبهام القدم و السبابة بمسمار أو منجل يحمى لدرجـــة الإحمرار، و يمسك رجال بيدي المريض و رجليه لشدة الألم .

كما يمكن كي المريض في هذه الحالة على جانبي الساقين من جهة الخـــارج، و الأداة المستعملة مسمار ذو رأس مُدوَّر يحمى لدرجة الإحمرار، بدأً من كعب القدم إلى قرب الركبة .

و العادة أن يجري الكي في ثلاثة أو أربعة مواضع من الساق المصابة فقط، و يشـــفى المريض بإذن الله .

* و في العصر الحاضر لازال الطب يستخدم الكي في علاج بعض الحالات المرضية لاسيما في حالات **قطع نزيف الأوعية الدموية**، و **إزالة الأورام و الخراريج الصغيرة التي تظهر في الجسم** [1] بحيث تحرق الكاويات الأنسجة و تفقدها ماءها و تفكك الخلايا العضوية المركبة لها .

و الكاويات صنفان : كاويات فيزيائية، و كاويات كيميائية [2] .

و من الكاويات الفيزيائية النار و المعادن المحماة كالحديد المحمى حتى درجة الإحمرار، و الكاوي الحراري (**THERMOCAUTERE**)، و الكاوي الكهربائي أو الغلفاني (**GALVANOCAUTERE**) .

و من أصناف الكاويات الكيميائية أو الأدوية الكاوية (**CAUSTIQUE**) حمض الخل القابل للتبلر، و حمض الآزوت، و حمض الكروم .

إضافة إلى ذلك، فقد تطورت أدوات الكي، حيث تم إختراع **المكواة الحرورية " لباكلان "** [3]، و لها نماذج مختلفة حسب استخداماتها .

و تستند هذه المكواة إلى قاعدة هي أن البلاتين متى احمر بعد تسخينه يبقى متألقا إذا لامسه مزيج من الهواء أو أغبرة بعض الأجسام السريعة الإلتهاب مثل **البنزين** و غيره .

كما اخترعت **المكواة الكهربائية** و هذه أكثر تحكما فيها و أسهل استعمالا و خاصة في الأماكن العميقة .

و تتركب هذه المكواة من **خيط البلاتين** معقوف كالعروة، يسخن لدرجة الإحمرار بتمرير تيار كهربائي فيه [4] .

و هكذا يتضح لنا بأن العلاج بالكي لا يزال مستعملا إلى اليوم سواء في الطب الشعبي من طرف المعالجين بالنار أو في الطب الحديث لعلاج مختلف الأمراض العضوية عن طريق أدوات تقنية و كهربائية حديثة .

فيمكن عندئذ القول بأنه في هذه الحالة يعتبر الطب الحديث امتدادا للطب الشعبي .

---

[1] – شمس الدين أبو عبد الله بن قيم الجوزية – الطب النبوي – ص 114 – .

[2] – أنظر للتوسيع : علي أبو الخير – المرجع السابق – ص 17، 18 – .

[3] – المرجع نفسه – ص 18 – .

[4] – المرجع نفسه – ص 18 – 19 – .

المبحث الثاني : الفصد و الحجامة

يعتبر **الفصد و الحجامة** من الممارسات العلاجية الشعبية الشائعة عند العرب منذ الجاهلية . فقد اعتمدتها القبائل العربية لعلاج الأمراض العضوية الدموية الكثيرة الإنتشار بحكم الطبيعة القاسية و الحرارة الشديدة التي تطبع **منطقة شبه الجزيرة العربية** [1]، حيث كانت تدخل ضمن نطاق الطب الأسري أو المترلي باعتبارها معارف طبية و علاجية أولية متوارثة مثلها مثل الكي، و الأعشاب الطبية [2].

و **الحجامة** لغةً مأخوذة من الحَجْمِ أي المَصِّ، يقال حجم الصبي ثدي أمه إذا مصه، و الحِجَام المصاص، و الحِجامة فعل الحاجِم و حرفته . أما المِحْجَمْ يطلق على الآلة التي يجمع فيها الدم (**و هي القارورة**) و على مشرط الحِجام [3] .

و الحِجامة هي عملية تفَرُّقْ إتصالي إرادي يتبعه استفراغ الدم الفاسد كلية من العروق، و خاصة العروق التي لا تفصد، بعد إجراء جرح على سطح الجلد بمشرطٍ [4]، و هذا لعلاج **الضغط الدموي** و **تخفيف آلام عضلات الظهر** و **أمراض أخرى** [5].

و مع بزوغ فجر الإسلام، أكّد **الرسول صلى الله عليه و سلم** هذه الممارسات العلاجية و ذكر أوقاتها و منافعها و أضرارها ضمن و صفات الطب النبوي.

ففي **صحيح البخاري**، عن **سعيد بن جبير**، عن **ابن عباس** عن **النبي صلى الله عليه و سلم** قال : " **الشفاء في ثلاثٍ : شربة عسل، و شَرْطَةِ محجم، و كية نار، و أنا أنهي أمتي عن الكي** " [6] .

و حسب بعض العلماء [7]، إن عبارة **شَرْطَةَ مِحْجَمٍ** الواردة في هذا الحديث تشمل **الفصد و الحجامة معا** .

---

[1] – واضح الصمد – المرجع السابق – ص 318 – .

[2] – المرجع نفسه – ص 319 – .

[3] – ابن منظور : لسان العرب – دار لسان العرب – .

[4] – شمس الدين بن محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية – الطب النبوي – ص 67 – .

[5] – المرجع نفسه – ص 67 – .

[6] – الحديث أخرجه أيضا : ابن ماجة، و أحمد و البزار – .

[7] – من بينهم أبو عبد الله المازري .

و في سنن **ابن ماجة**، من حديث **جبارة بن المغلس**، عن **كثير بن سليم**، قال : سمعت **أنس بن مالك**، يقول : **قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " ما مررتُ ليلةَ أُسْرِيَ بي بملاءٍ، إلاّ قالوا : يا محمد، مُرْ أمتك بالحِجامة "** [1] .

و روى **الترميذي** في جامعه، من حديث **ابن عباس**، هذا الحديث، و قال فيه : **" عليك بالحجامة يا محمد "** [2] .

و في الصحيحين، من حديث **طاوس**، عن **ابن عباس** : **" أن النبي صلى الله عليه و سلم إِحْتَجَمَ، و أعطى الحَجَّامَ أجره "** [3] .

و في جامع **الترمذي**، عن **عباد ابن منصور**، قال : سمعت **عِكرَمة** يقول : **" كان لابن عباس غلْمَة ثلاثة حجّامون، فكان إثنان يغِلان** [4] عليه و على أهله، و واحد لحجمه و حجم أهله، قال **ابن عباس** : قال **النبي صلى الله عليه و سلم** : نعم العبد الحجام : يُذهب الدم، و يجفف الصَّلب، و يجلو عن البصر . و قال : إن **الرسول صلى الله عليه و سلم** - حيث عُرِجَ به - ما مر على مَلاَءٍ من الملائكة، إلا قالوا : عليك بالحجامة، و قال أن خير ما يحتجمون فيه **يوم سبعة عشرة، و يوم تسع عشرة، و يوم إحدى و عشرين**، قال : إن خير ما تداويتم به السَّعوط [5] و اللَّدود [6]، و الحجامة، و المشي . و أن **رسول الله صلى الله عليه و سلم لُدَّ**، فقال لُدَّني ؟ فكلهم أمسكوا . فقال : **" لا يبقى أحد، إلا لُدَّ، إلا العباس "** [7].

و قال **أبو عبد الله المازري** : **" الأمراض الإمتلائية**، إما أن تكون دموية، أو صفراوية، أو بُلغمية، أو سَوْدَاوِيَة . فإن كانت **دموية** فشفاؤها **" إخراج الدم "** . و يقصد بعبارة **" إخراج الدم " عملية الفصد و الحجامة** [8] .

---

[1] - حديث رواه ابن ماجة و هو ضعيف -.

[2] - حديث أخرجه أحمد، و الحاكم، و في إسناده : عباد بن منصور و هو ضعيف -.

[3] - حديث أخرجه أيضا : أبو داوود، و الترميذي، و ابن ماجة -.

[4] - يغلان : يعملان للناس بالغلة، و هي هنا الأجرة - .

[5] - السعوط : و هو الدواء الذي يُجعل في الأنف -.

[6] - اللدود : الدواء الذي يُصب في إحدى جانبي فم المريض -.

[7] - حديث رواه أيضا : أحمد و الحاكم، و في سنده : عباد ابن منصور و هو ضعيف -.

[8] - ابن قيم الجوزية - المرجع السابق - ص 63 - .

غير أنه يجب الإشارة إلى أن عملية الحجامة تختلف عن الفصد و إن كانتا تلتقيان في نتيجة واحدة تتمثل في استفراغ الدم من البدن .

إن **الحجامة هي طريقة علاجية** شعبية تتمثل في استخراج الدم من نواحي الجلد، و توصف خاصة لذوي **الأمزجة الحارة** التي دم أصحابها في غاية **النضج** بحيث يروق و يخرج إلى سطح الجسد، الأمر الذي يسهل خروج الدم الفاسد . و لذلك يستحسن تحجيم الصبيان و ذوي الأجسام الضعيفة الذين لا يقوون على الفصد [1].

و قد نص الأطباء [2] على أن الحجامة في البلاد الحارة أنفع و أفضل من الفصد، و تستحب في **وسط الشهر** حيث يكون الدم قد **هاج و كثر و تزايد** . و تمنع الحجامة في **أول الشهر و في آخره** باعتبار أن الدم لم يهج بعد بل **قد ينقص**، و يشكل بذلك خطورة أكيدة على المريض المحتجم .

و حسب **الشيخ الإمام العالم إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي بكر الأزرق** في كتابه (**تسهيل المنافع في الطب و الحكمة**) [3]، لا تستعمل الحجامة إلا **عند الضرورة**، و إذا تجاوز المرء حدودها و **مواقيتها** ألحقت به أضرارا خطيرة أهمها **ضعف البصر**، و **تخفيف الدماغ** و **بلادة الحواس** .

أما عملية الحجامة تُجرى على أي عضو مصاب، و بخاصة إذا كانت هذه الإصابة تحتاج إلى مثل هذه العملية، و يفضَّل **الإبتعاد عن العروق الدموية الكبيرة**، و إذا لزم الأمر للعملية فيشترط أن تكون **سطحية** غير **عميقة** حتى لا يؤدّي ذلك إلى نزيف دموي مستمر [4] .

إلا أن المتتبِّع للهدي النبوي و أقوال أهل العلم و المعرفة و الطب يجد أن علمية الحجامة تمارس على العموم على **الكاهل** [5] و **الأَخذُعَيْن** [6] .

---

[1] – أنظر للتوسيع ابن قيم الجوزية – المرجع نفسه – ص 66، 67 – .

[2] – أمثال الرازي و ابن سينا –.

[3] – الشيخ إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي بكر الأزرق – تسهيل المنافع في الطب و الحكمة – المكتبة الثقافية – بيروت – لبنان – بدون تاريخ – ص 52 – .

[4] – أنظر للتوسيع – محمد دحماني – التداوي بالحجامة – ط 2 – دار الهدى – عين مليلة – الجزائر 2000 – ص 27- 28 –.

[5] – الكاهل : ما بين الكتفين، و هو مقدم الظهر – .

[6] – الأخد عان : عرقان خفيان في جانبي العنق، و هو ما يعرف في الطب الحديث بالوريد – .

و في هذا الصدد قال **أنس بن مالك رضي الله عنه** : " **كان رسول الله صلى الله عليه و سلم : يحتجم في الأخذعين و الكاهل** " [1] .

و في الصحيحين عنه قال : " **كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يحتجم ثلاثـــا : " واحدة على كاهله و إثنتين في الأخذعين** " [2] .

و عن سيدنا **علي كرم الله وجهه** قال : " **نزل جبريل على النبي صلـــى الله عليـــه و سلم بحجامة الأخذعين و الكاهن** " [3] .

و قد أقرَّ الطب الحديث حجامة الكاهل كما ذكر ذلك **الدكتور النســيمي** حيــث قال : (... **و لا تزال الحجامة الدامية على الكاهل تستعمل حتى أيامنا هــذه و في الطــب الحديث أيضا الذي أقر فوائدها في بعض التسممات و يوصي بإجراء نقل الدم بعدها**) [4].

و لتفادي الأخطار التي يمكن أن تطرأ يجب أن تكون الحجامة في الأخذعين دقيقة جـدا بأن تكون الشرطة سطحية غير عميقة، و تقوم مقامها الحجامة في الكاهل، و هذا أبعد عــن العروق الكبيرة و أسلم [5] .

كما يمكن الإحتجام تحت **الذقن**، و على أسفل **الصدر**، و على **الأرجل** و على **ظـهر القدم**، و على **الفخذين**، و أسفل **الركبة**، و على **الكعبين** و على **الورك** [6] .

و ذكر أهل العلم و الطب بأنه تحتجم هذه المواضع عند الضرورة، أي على حســب استطباباتها إذا كان الألم ناتج عن دم هــائج و في وقتــها المناســب [7]، لذلــك أوصــى **الرسول صلى الله عليه و سلم** بالإستعانة و الإستطباب بالحجامة عند تزايد و تَبَيُّغِ الدم، فعن **أنس بن مالك**، عن **الرسول صلى الله عليه و سلم** قال : " **إذا اشْـــتدَّ الحـــر فاســتعينوا بالحجامة، لا يتبيغ الدم بأحدكم فيقتله** " [8] .

---

[1] – الحديث أخرجه أيضا : أبو داود، و الترميذي، و ابن ماجة، و أحمد، و صححه الحاكم – .

[2] – حديث رواه البخاري و مسلم – .

[3] – الحديث رواه ابن ماجة و إسناده ضعيف – .

[4] – محمود ناظم النسيمي – الطب النبوي و العلم الحديث – ج3 – الشركة المتحدة للتوزيع – القاهرة – 1992 –ص 100 –.

[5] – محمد دحماني : – المرجع السابق – ص 28 – .

[6] – الورك : عصب ينتج عنه آلام عرق النسا – .

[7] – محمد دحماني – المرجع نفسه – ص 43 – .

[8] – حديث أخرجه الحاكم في صحيحه – .

و معنى تَبَيُّغْ الدم، تهيج الدم و بزيادة نفوره لأسباب كثيرة منها ارتفاع ضغط الدم .

كما أن **الإمام أحمد ابن حنبل رضي الله عنه** كان يكره الفصد، حيث يـــرى بأنـــه (الفصد) لم يكن من عادات السلف بخلاف الحجامة [1] .

و لتفادي خطورة الفصد ينصح أهل العلم و الطـــب أن لا يقـــوم بـــإجراء الفصـــد إلا حكيما ماهرا و الذي بمقدوره خلاص المريض من الدم الزائد الفاسد من بدنه و بـــالقدر الذي يراه مناسبا و نافعا للمريض [2]، هذا بالإضافة إلى عدم الإفراط في اللجوء إلى هذا النـوع من العلاج الشعبي لأنه قد يحدث **سقوط القوة و الرعشة و ضعف المعدة و قصر العمر** [3] .

هذا و بالرغم من الأخطار التي قد تلحقها عملية الفصد على صحة المريـــض، فـــإن الطب العربي القديم يعترف و يقر بفوائد هذه الممارسة العلاجية الشعبية [4] .

و من منافع الفصد نذكر ما يلي :

* ينفع من حرارة الكبد و الطحال و الأورام الكائنة فيهما من الدم .
* ينفع من أورام الرئة .
* ينفع من العلل العارضة في الرأس و الرقبة من كثرة الدم أو فساده .
* ينفع من وجع الجبين و الربو .

كما يقر الطب الحديث بفائدة الفصد في علاج بعض حالات التسمم بحيث يوصـــي بإجراء عملية نقل الدم بعدها، و كذا علاج حالات **هبوط القلب الشديدة المصحوبة بزرقـــة في الشفتين، و عسر شديد في التنفس** [5] .

---

[1] – أنظر إلى التوسيع – إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي بكر الأزرق – المرجع السابق – ص 52 –.

[2] – المرجع نفسه – ص 51 – .

[3] – المرجع نفسه – ص 51 – .

[4] – أنظر للتوسيع – ابن قيم الجوزية – المرجع السابق – ص 67 – .

[5] – محمود الناظم النسيمي – المرجع السابق – ص 100 – .

الأوقات و الأيام المستحبة للحجامة و الفصد :

لقد أجمع الأطباء أنه ليس للحجامة وقت معين لإجرائها، و إنما تنفذ لـــــدى وجـــود إستطباب لها و حاجة إليها .

غير أنه إذا استعملت بشكل وقائي يستحب إجراءها في أوقات مفضلة كما نص علـى ذلك **الطب النبوي** و **الطب العربي** [1]، مع أن استعمالها للعلاج في الوقت المفضل أبلغ و أمثل في الشفاء [2].

و حددها العلماء **بالساعة الثانية** أو **الثالثة من أول النهار**، و هو ما ذهب إليه الشـيخ " **الرئيس ابن سينا** "، حيث قال في كتابه (**القانون في الطب**) : (**و اعلم أن أفضل أوقاتها في النهار الساعة الثانية أو الثالثة**) [3]، و يجب أن تُتَّقَى الحجامة بعد الحمام، إلا فيمن كـــان دمه غليظا، فيجب أن يستحم ثم يبقى ساعة ثم يحتجم [4] .

و يستفاد من الهدي النبوي استحباب الحجامة في أيام معينة من الأســـبوع، إلا أنـــه ورد أن العلماء كانوا يكرهون الحجامة في بعض الأيام التي وردت فيها الكراهـــة، و منـــهم **الإمام أحمد بن حنبل** حيث نقل **الخلال في جامعه** عن **ابـــن عمـــر رضـــي الله عنـــهما** : " **فاحتجموا على بركة الله يوم الخميس و احتجموا يوم الإثنـــين و الثلاثـــاء و اجتنبـــوا الحجامة يوم الأربعاء و الجمعة و السبت و الأحد** " [5] .

و قد ورد بكراهة الحجامة **يوم الثلاثاء** عن **أبي بكرة رضي الله عنه**، و كان ينهي أهله عن الحجامة يوم الثلاثاء و يقول : " **قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : يوم الثلاثاء يـوم الدم، و فيه ساعة لا يرقأ** [6] **فيها** " [7] .

---

1 ـ محمد دحماني : المرجع السابق – ص 50 – .

2 – إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي بكر الأزرق – المرجع السابق – ص 52 – .

3 – ابن سينا – القانون في الطب – ج 1 – مؤسسة عز الدين للطباعة و النشر – القاهرة – 1990 – ص 309 – .

4 – ابن قيم الجوزية – المرجع السابق – ص 71 – 72 – .

5 – حديث أخرجه ابن ماجه، و قال ابن حجر : طرقه ضعيف – .

6 – لا يرقأ : أي لا يتوقف نزفه – .

7 ـ حديث أخرجه أبو داود – .

و من الأوقات ذات البعد العلمي و المنهجي المعتمدة لإجراء الحجامة فيها هي تلـــك التي أتى بها الطب النبوي، حيث احتجم فيها **الرسول صلى الله عليه و سلم** و حث المسلمين على الحجامة فيها، فعن **أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قـال :** **" من احتجم لسبع عشرة و تسع عشرة و إحدى و عشرين كان شفاء من كل داء "** [1] .

و عن **ابن عباس رضـــي الله عنــهما أن رســول الله صلــى الله عليــه و ســلم** قال : **" إن خير ما تحتجمون فيه يوم ســـبع عشــرة، و يــوم تســع عشــرة، و يــوم إحدى و عشرين "** [2] .

و عن **أنس رضي الله عنه**، قال : **قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " مــن أراد الحجامة فليتحرَّ سبعة عشر أو تسعة عشر أو إحدى و عشــرين، و لا يتبيــغ بــأحدكم الدم فيقتله "** [3] .

و على ضوء هذه الأحاديث النبوية نخلص إلى أن الأوقات المفضلة التي يستحسن إجراء عملية الحجامة فيها هي الأيام التي تنحصر إبتداء من النصف الثاني من الشــهر و هــي يــوم **سبعة عشر** (**17**) و **تسعة عشر** (**19**) و يوم **إحدى و عشرين** (**21**) .

و يمكن تفسير هذا الطرح أو هذا الوصف بأن الدم في أول الشهر لم يكن قد هـــاج و تبيغ، و في آخره يكون قد سكن، و أما في وسطه و بعده فيكون في نهاية التزايد، و هو مـــا يقره **محمد دحماني** في كتابه (**التداوي بالحجامة**) [4] .

و يؤكد **الشيخ الرئيس ابن سينا** هذا التحليل لقوله :

" و يؤمر باستعمال الحجامة لا في أول الشهر، لأن الأخــلاط لا تكــون قــد تحركــت أو هاجت، و لا في آخره لأنها تكون قد نقصت، بل في وسط الشهر حيث تكون الأخلاط هائجة تابعة في تزيدها " [5] .

---

1 – حديث أخرجه أبو داود و الحاكم، و قال : حديث صحيح –.

2 – حديث أخرجه الترميذي، و قال حديث حسن غريب –.

3 – حديث أخرجه إبن ماجة و إسناده ضعيف – .

4 – محمد دحماني – المرجع السابق – ص 52 – .

5 – ابن سينا – المرجع السابق – ص 309 – .

هذا و إذا كانت للحجامة فوائد علاجية عديدة و ذكر العلماء و الأطباء منافعها و مواقيت استعمالها كإحدى الطرق الوقائية و العلاجية الشعبية، فهي تحمل في نفس الوقت مخاطر جمة و آثار وخيمة على صحة و بدن مستعمليها لا سيما إذا نُفِّذَت في غير أوقاتها .

و عليه لقد حذر العلماء من الإستطباب بالحجامة في الحالات التالية : [1]

* الإلتهابات الجلدية .
* أن يكون الإنسان مصابا بداء السكري .
* أن يكون الإنسان ضعيف البنية .
* عند خشية استمرار النزف في مكان التشريط لوجود إضطرابات عارضة .

كما ينبه أهل العلم و الطب تجنب عملية الحجامة في الحالات التالية : [2]

* يفضل عدم حجم الكهول و ذلك لقلة الحرارة في أبدانهم و لإنحلال القوى في أجسادهم، فلا ينبغي أن نزيدها وهنا بإخراج الدم .
* تجنب الحجامة بعد الحمام مباشرة .
* تكره و تتقى الحجامة بعد الأكل و على الشبع، فإنها قد تحدث أمراضا رديئة، و كما ورد عن رسول الله صلى الله عليه و سلم أنه قال : " **الحجامة على الريق دواء، و على الشبع داء** " [3] .

و حتى يتمكن المحتجِم إستدراك قواه و عافيته، ينصح الأطباء تناول ملعقة من العسل أو شراب منشط بعد الحجامة، و كذا إجراء حركات رياضية لتنشيط الدورة الدموية [4] .

أما عن مكانة الحجامة و الفصد كإحدى أنماط الطب الشعبي لمنطقة **تلمسان**، فمن المعروف عنها أنها كانت في زمن غير بعيد منتشرة بكثرة، و كانت تحظى بشعبية و إقبالا كبيرين في المدن و الأرياف على حد السواء، في حين تقلصت ممارستها و انعدم أثرها في الوقت الحاضر.

---

[1] – أنظر للتوسيع محمد دحماني – المرجع السابق – ص 48 – .

[2] – أنظر للتوسيع – المرجع نفسه – ص 48 – 49 – .

[3] – حديث أخرجه الديلمي / عن أنس رضي الله عنه – .

[4] – محمد دحماني – المرجع السابق – ص 49 – .

و إذا كانت موجودة ففي نطاق ضيق يغلب عليه طابع العلاقات الشخصية يمارسها المهتمون و المعالجون في بيوتهم عندما يرغب أحدهم في هذا النوع من العلاجات الشعبية، و هو الأمر الذي أكده لنا **الحاج بلقاسم مصطفى** [1] أحد الممارسين القدماء للحجامة خلال لقائنا به أثناء إعدادنا لهذا الدراسة .

و عن كيفية تَلَقّيهِ هذه الطريقة العلاجية يقول : " تعلمت هذه الحكمة منذ كنت صغيرا و أخذتها عن الطالب في المسجد، و من كتب التفسير و الحكمة ككتاب (**الحكمة في الطب و الرحمة**) **لجلال الدين السيوطي** و كتاب (**الطب النبوي**) **لابن القيم الجوزية**، و كتاب (**تسهيل المنافع في الطب و الحكمة**) **لإبراهيم ابن أبي بكر الأزرق**، و غيرها من أمهات المصادر التاريخية في الطب العربي الإسلامي " .

و كان العلاج بالحجامة و الفصد في القديم القريب واسع الإنتشار، و كان يمارس بفندق " **الرمانة العتيق** " [2]، الواقع بجوار **حي القيسارية** بوسط المدينة، الذي كان يعتبر مركز العلاجات الشعبية المختلفة مثل الكي، و تجبير العظام، و التداوي بالأعشاب، و غيرها، بحيث كان الممارسون لمختلف أنماط الطب الشعبي يلتقون في هذا الفضاء الشعبي .

و حسب ما توصلنا إليه من المعلومات في هذا المجال [3]، نذكر أنه كانت هناك فئة أخرى تمارس العلاج بالحجامة و الفصد بشكل واسع و منتظم، بحكم المهنة التي يزاولونها و هم **فئة الحلاقين**، الذين كانوا يقومون بالإضافة إلى ذلك بقلع الأضراس و طهارة الصبيان باعتبار أنهم يستعملون أدوات حادة تتوافق وطبيعة المهنة و كذا هذه الأساليب الإستشفائية .

و من الحلاقين الذين ذاع صيتهم في هذا الشأن و اشتهروا بنجاعة و نجاح العلاج بالفصد و الحجامة، المرحوم " **شريف سيدي محمد**، الذي كان يمارسها بمحله الكائن **بدرب مسوفة** العتيق بجوار " **مسجد سيدي السنوسي** " .

أما إقبال الناس على هذا النمط من التداوي الشعبي يفسره " **الحاج بلقاسم مصطفى**"، إلى أنه عملية ضرورية للحفاظ على الصحة، بحيث يجب أن يُفصد الإنسان أو يُحجم مرة

---

[1] – الحاج بلقاسم مصطفى يبلغ حاليا 65 سنة، كان يمارس التداوي بالحجامة منذ 25 سنة، و هو الآن لا يمارسها إلا لمعارفه و أصدقائه عند الإقتضاء بمنزله الكائن بحي الكيفان – تلمسان – .

[2] – لقد تم التعرض لهذا المرفق التاريخي بإسهاب في المبحث الأول الخاص بالكي –.

[3] – حسب ما أفادنا به السيد " مرابط مصطفى "، حلاق بنهج أول نوفمبر، أحد معالجي داء الثعلب(LA PELLADE)–.

واحدة في السنة على الأقل، سواء في بداية الربيع أو الخريف، و يسمى هذا الأوان " **بوقت فوران الدم** " .

و تجرى عملية الحجامة و الفصد بواسطة أدوات تقليدية معروفة و هي **المشرط** أو **الموس**، و **المحقن** [1]، و **المقص** .

و استخراج الدم يتم على العموم من مختلف أنحاء الجسم . مثل الذراعين، أو من الظهر، أو من عقب القدم، أو وريدا من أوردة ظاهر الكف أو من باطن الساعد .

إلا أن فصد الدم أو التحجيم من الرقبة و الرأس هما أكثر الأساليب التي كانت شائعة في منطقة تلمسان .

و الشخص المعالِج بالفصد أو الحجامة يسميه أهل و سكان منطقة تلمسان **بالحجام** أو **المْحَاجْمِي** أي الفاصد .

و حسب نفس المصدر ينبغي أن تنفذ الحجامة على الريق، إلا من كان ضعيفا وجب أن يأكل قبل أن يحتجم، و من كان قوي البدن احتجم قبل أن يأكل، و ينبغي لمن احتجم أن يصبر عن الأكل ساعة زمنية واحدة .

و كذلك على المحتجِم أن يقرأ **سورة الفاتحة و آية الكرسي** عند شرط الحجامة ليبارك الله في شفاء علته . و حسب " **الحاج بلقاسم مصطفى** " أيضا إن عملية الحجامة، إذا تمت على " **الرقبة** " يبدأ أولا بدَلْكِ هذا الموضع و يُشْرَط بمُوسٍ ثم يُغرس المَحْقَن، أي القُرن الحديدي " **بداخل الجرح** "، بعدها يضع الحجام فمه من حين لآخر على القرن الحديدي، ثم يمتص الدم الذي يخرج في شكل جلطة، يجمعها و يرميها في إناء خاص، و هكذا تتكرر العملية مرتين أو ثلاثة .

أما إذا نُفذت الحِجامة من الرأس، يقوم الحجَّام بداية بصنع بقعة خالية من الشعر، يليه يحدث ثلاثة جروح صغيرة **بالموس (أو المشرط)** ثم يضع المحقن **(أي القرن الحديدي)** في مكان الجرح و يشرع في امتصاص الدم الزائد الذي يرمي به مباشرة في الإناء .

و يسمي أهل الطب و العلم هذه الطريقة **بالحجامة الرطبة أو الدامية** .

---

[1] - المحقن : هو قرن حديدي يوضع في مكان الجرح و يمتص به الدم الزائد -.

و كمية الدم التي تحجم من الجسم سواء من الرقبة أو من الرأس تتراوح ما بين ¼ و ½ لتر من الدم، و هذه الكمية تختلف من إنسان لآخر .

أما عملية فصد الدم و التي تكثر – **حسب ما أفادنا به الحاج بلقاسم مصطفى** – في فصل الربيع، حيث يزداد الدم و يهيج، تتمثل في إجراء **خرق بالمشرط** لأحد الأوردة الدموية، و الذي غالبا ما يكون **وريد الذراع**، أو **وريد ظاهر الكف**، فتترف كمية مناسبة من الدم تتراوح ما بين **300** إلى **500 سم**³، ثم يوضع على الخرق فحم و يُشَدُّ عليه ليقطع النزف و يلتئم الجرح .

أما عن فوائد الحجامة و الفصد و العلاجات المتوخاة منها، يلخصها " **الحاج بلقاسم مصطفى** " في النقاط التالية :

* تفيد في علاج الدوخة و الغثيان .
* تفيد في علاج الضغط الدموي و غشاء العينين .
* آلام الروماتيزم و الظهر و المفاصل .
* تفيد في حالة ثقل الجسم و صعوبة التحرك .

و يذكر في الأخير الأهمية الإستشفائية للفصد و الحجامة بالقول : " **الشفاء في ثلاثة، شرطة من الحجامة، أو لعقة من عسل، أو لدغة من نار** [1]، **ذلك معناه أنه بهذه الطرق الثلاثة يتخلص المريض من مرضه، و تأتي الحجامة في المرتبة الأولى** " .

و أضاف بأن الحجامة فيها الشفاء من 72 داء، منها **الدُّوخة**، و **السحر**، و **الرمد**، و **الجذام**، و كذلك تداوى حتى المرأة التي يذهب عنها حيضها سواء كانت شابة أم في سن متأخرة .

* و لمعرفة الأهمية العلمية للحجامة كإحدى أنماط الطب الشعبي، إتصلنا بطبيب بمصلحة نقل الدم بالمستشفى الجامعي لمدينة تلمسان، الذي ذكر بأن الحجامة هي طريقة تقليدية يعالج بها ارتفاع ضغط الدم سواء جُرِحَ الإنسان على مستوى الرأس أو الأرجل، و هذا ما جعل بعض الناس يعتقدون بأنها شفاء لكل داء .

---

[1] – عملا بالحديث النبوي الشريف الذي قال فيه صلى الله عليه و سلم : " الشفاء في ثلاث : شربة عسل، و شرطة محجم، و كية نار، و أنا أنهي أمتي عن الكي " – .

كما أكّد لنا بأن هذه الطريقة العلاجية الشعبية لا تشكل في ذاتها خطورة على الإنسان إلاّ في حالات خاصة كأن يكوم مصابا بقصور كلوي أو بمرض السكر، و في هــذه الحالــة يتعذر إلتآم الجرح .

و ختم رأيه بالقول أنه من الأفضل إذ يلجأ المريض إلى المستشفى حتى يخضع للتحــاليل اللاّزمة و من جهة أخرى يستفاد من كمية الدم المأخوذة لصالح مرضى محتاجين .

المبحث الثالث : العلاج بالرقى و التمائم

من الأساليب الشعبية المعروفة بمنطقة تلمسان في علاج بعــض الأمــراض العضويــة و الروحية، طريقة العلاج **بالرقي و التمائم** .

و الملاحظ أن التداوي بهذا النمط من الطب الشعبي بهذه المنطقة، أو كما يطلق عليــه البعض المعالجة الروحية [1]، ضئيل الأثر على نفسية الأفراد و نادر الإستعمال، إلاّ لدى بعــض الفئات الإجتماعية ذات نمط حياتي معين و مستوى ثقافي محــدود لا ســيما فيمــا يتعلــق بالتمائم [2] .

و استعمال الرقى و التمــائم كــإحدى الأســاليب العلاجيــة عرفــها الإنســان منذ القدم .

فهي ضرب من ضروب صناعة الطب عند العرب في الجاهلية، و مفادها قراءة التعاويذ على المرضى - **و هي الرقى** -، أو تعليق مكتوبها - **و هي التمائم** -، أو تعليق أشــياء غــير مكتوبة يعتقد أن لتعليقها خواص وقائية أو علاجية كتعليق الودع و الخرز لدفــع الإصابــة بالعين مثلا [3] .

و كانت لهذه التمائم و الرقى تأثيرا خطيراً على نفسية المريض الذي كان يعتقــد أن سبب مرضه هي الروح الخبيثة التي احتوت جسمه، و التي يجب مكافحتها و طردها باستعمال بعض الخرز أو عظام الحيوانات و السحر [4] .

1 – أنظر علي أبو الخير – المرجع السابق – ص 35 –.

2 – ذلك ما استنتجناه من خلال مقابلتنا لمختلف الشرائح الإجتماعية أثناء دراستنا لهذا النمط من المداواة – .

3 – أنظر للتوسيع – واضح الصمد – المرجع السابق – ص 322 – 323 –.

4 – علي أبو الخير – المرجع السابق – ص 36 –.

و كان الكهنة و العرّافون و السحرة هم الذين يمارسون هذه العلاجات الروحية بالتعزيم و ما شبهه .

و تجدر الإشارة إلى أن هذه الوسائط العلاجية من رقى و تمائم و عزائم و تعليق و خرز و غيرها لم تكن قديما من عادات العرب فحسب، كانت من عادات جميع المجتمعات الراقية حتى في عصرنا الراهن .

و في هذا المنظور يُقرُّ الباحثون و المهتمون بتاريخ الطب [1] لجوء الأطباء الأقدمون اليونان و العرب المسلمين [2] إلى تعليق التمائم حتى في الأمراض العضوية عندما كانوا لا يجدون للعلة دواء فعالا .

لقد قال **الحكيم اليوناني ديسقوريدس** [3] : " **إذا أخذ فرخة في زيادة القمر و كان أول ما أفرخ و شق و أخذ من الحصى الموجودة في جوفه حصاتان : إحداهما ذات لون واحد و الأخرى كثيرة الألوان، فإن أخذتا قبل أن تقعا على الأرض ثم صرتا في قطعة جلد عجل قبل أن يصيبها تراب، و ربطتا على عضد من اختلط عقله أو من به صرع أو على رقبته انتفع به، و كثيراً ما فعل ذلك فأبرأ من به صرع برءاً تاما** " .

و من الأطباء المسلمين الذين أقرُّوا و جرَّبوا طريقة المعالجة بالتعليق لديسقوريدس، **الشيخ الرئيس ابن سينا** حيث ذكرها في كتابه " **القانون** " و كذلك **أبو بكر الرازي** الذي نقلها في كتابه " **الحاوي** " [4] .

و مع بزوغ فجر الإسلام خلَّصت تعاليم الدين الحنيف و الموقف العلمي الإسلامي **للرسول صلى الله عليه و سلم**، العرب من بعض خرافات الجاهلية و استبدلها بما يخلق انسجاما في شخصية المؤمن في عقيدته و تفكيره و أعماله، و بما يجلب له طمأنينة نفسية .

---

[1] – محمد عبد الرحمن مرحبا – المرجع السابق – ص 90 –.

[2] – المرجع نفسه – ص 90 – 91 –.

[3] – علي أبو الخير – المرجع السابق – ص 36 – 37 –.

[4] – المرجع نفسه – ص 37 –.

فقد أرسى **الرسول صلى الله عليه و سلم** المنهج العلمي للعلاج الروحي الوقائي منـه و العلاجي، و أَذِنَ للمؤمنين التداوي بالرقى وفق تعاليم العقيدة الإسلامية، فاستعملها الرقاة في مداواة **العشاق، و الملدوغ، و الملسوع، و المصـاب بـالعين أو السـحر أو بالنملـة** [1] **و بالحُمَّة، أو بألم الأذن** [2] .

فعن **أنس** رضي الله عنه، قال : " **أذن رسول الله صلى الله عليه و سلم لآل بيت من الأنصار أن يرقوا من الحمَّة و الأذى** " [3] .

و عن **أنس** أيضا قال : " **رخَّص رسول الله صلى الله عليه و سلم في الرقية من العين و الحمَّة و النملة** " [4] .

فقد اشتهرت أسرة **بني حزم من قبيلة بني النجار في يثرب** بالمعالجة بالرقى بحـله ذوات السموم من حيّات و عقارب، و لقد آمنت هذه الأسرة **بالرسول صلى الله عليـه و سـلم** و تركت رقاها عندما نهى عن الرقى، ثم مع المناسبات طلب من أفرادها أن تعرضـها عليـه فأقرها و أجازهم عليه مما يدل على أن رقى هذه الأسرة لم تكن متنافية مع تعاليم الإسلام [5].

كما اشتهرت في أوائل العصر الإسلامي بعض النساء في المعالجة بـالرقى و حقَقْـن نجاحات ملموسة اعترف بها و أقرها **النبي صلى الله عليه و سلم** [6] .

و من اللواتي كنَّ يرقين " **خالدة بنت أنس الأنصارية** "، التي يقال أنها عرضت رقاهـا على **النبي صلى الله عليه و سلم** فأمر بها . و كذلك " **الشفاء العدوية بنت عبد الله** " لمـا عرضـت رقاهـا علـى **الرسـول صلـى الله عليـه و سـلم** قـال لهـا : " **أرقي بها و علميها حَفْصَة** " [7] .

---

[1] – النملة – قروح تخرج في الجنبين، و هو داء معروف – و سمي نملة، لأن صاحبه يحـس في مكانـه كـأن نملـة تـدبّ عليه و تعضُّه – .

[2] – أنظر للتوسيع ابن قيم الجوزية – المرجع السابق – من ص 183 – إلى ص 203 –.

[3] – حديث رواه البخاري في كتاب الطب –.

[4] – حديث رواه مسلم –.

[5] – علي أبو الخير – المرجع السابق – ص 38 –.

[6] – واضح الصمد – المرجع السابق – ص 323 –.

[7] – المرجع نفسه – ص 323 – .

ففي سنن **أبي داود**، عن **الشفاء بنت عبد الله**، قالت : **" دخل علـــيّ رســول الله صلى الله عليه و سلم – و أنا عند حفصة – فقـــال : ألا تعلمينــا هــذه رقيــة النملــة كما علمتها الكتابة "** [1] .

و مما تقدم نستشف بأن **الرسول صلى الله عليه و سلم** رخص التـــداوي بالأدويــة المعنوية الروحية من أدعية و رقى وفق تعاليم الإسلام، و رغّب الأخذ بالأسباب العلمية حــتى ترتفع معنويات المريض و ينمو عنده الأمل بالشفاء .

أما عن حضور طريقة التداوي بالرقى و التمائم **بمنطقة تلمسان**، فهي قليلة الإنتشــار في الوقت الراهن مقارنة مع ما كانت عليه الظاهرة في الماضي القريب نتيجة تفشـــي الفقــر و الجهل في المجتمع لاسيما إبان الوجود الإستعماري [2] .

أما الرقى حسب ما أفدنا به البعض [3] تعني طرد الأرواح الشريرة أو التخلص منـــها، فكانت مستعملة عند الكثير من أهالي المنطقة خاصة في علاج بعض الأمراض الفيزيولوجيـــة **كالروماتيزم، و أوجاع الرأس، و الأرق، و انعدام الشهية، و الإسهال**، إضافة إلى **معالجـــة بعض الحالات المرضية الروحية و النفسية .**

و الشريحة الإجتماعية الأكثر ترددا على هذه الطريقة في العلاج، تتمثـــل في **النســاء اعتقاداً منهن بأنها تجنبهن من الأرواح الشريرة و تحميهن من العين المصيبة بالسوء و كـــذا لضمان حياة مستقبلهن .**

كما أن النساء سريعي الخضوع للمؤثرات، فإن ممارسي الرقى يهتمون بهن و يقومــون بكل ما يضمن رغباتهن كأن يثبتوا قدراتهم على ضمان مصائر الفتيات و إمكانية إعادة القـــوة الجنسية للعاجزات جنسيا و إصلاح ذات البين، و كذا إيقاع الفرقة بين الأزواج و الزوجـــات و تفسير الأحلام [4] .

---

[1] – حديث رواه أبو داود – .

[2]– YVONNE TURIN – OPCITE – P 357 – 358 - .

[3] – الشيوخ الذين اتصلنا بهم بغية فهم و دراسة الظاهرة بتلمسان المدينة –.

[4] – ذلك ما صرحت به لنا بعض النساء و الفتيات اللائي تحاورنا معهن بخصوص هذا النوع من المعالجات – .

هذه الحالات الأخيرة لا تدخل ضمن مجال الرقى الشرعية و يمارسها مشعوذون بالإعتماد على طرق غير شرعية نهى عنها الشرع الحنيف مثل البخور و الذبح الذي يُشترط عادة أن يكون **عنزة سوداء أو سردوكا أسود** لاسيما في حالة الصرع .

أما مضمون الرقي الشرعية هي دعوات مباركات وردت عن **رسول الله صلى الله عليه و سلم** في الأحاديث الصحيحة و التي ندعو المؤمن أن يستعيد بالله من كل ضرر أو سوء .

و الطريقة التي يستعملها الرقاة، حسب ما أفادنا به الشيخ **شيخي علي** [1] و هي الطريقة التي وردت بها الرقية الشرعية، هي أن يجلس الراقي و أمامه المريض و يبدأ (الراقي) بقراءة الفاتحة، ثم المعوذتين ثم ينفخ في يديه ثلاثا و يَدْلِكُ و يمسح جسد المريض من رأسه حتى قدميه و يكرر ذلك ثلاث مرات و يقول أثناء للمسح : " **إذهب الباس رب الناس إشف و أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما** " [2] .

ففي هذه الرقية، توسُّل إلى الله، بكمال ربوبيته، و كمال رحمته بالشفاء، و أنه وحده الشافي، و أنه لا شفاء إلا شفاؤه، فتضمنت التوسل إلى الله سبحانه و تعالى بتوحيده و إحسانه و ربوبيته [3] .

هذا فيما يتعلق برقية الحمى أو بلدغ عقرب أو حية أخرى، لكن في رقية الصرع، حسب نفس المصدر، على الراقي أن يأخذ بتلابيب ثياب المريض عند عنقه و يبدأ في استنطاق ذلك الجان حول اسمه و المكان الذي جاء منه، و مبررات صرعه لهذا الشخص، و غرضه من ذلك، و عن دينه لأنه المفتاح الذي يحل هذه الظاهرة .

ثم يواصل الراقي الرقية بقراءة سور القوافل و هي **الإخلاص**، و **الفلق** و **الناس** ، و هي السور التي تبدأ بـ " **قل** " و بعض الآيات من القرآن **كآية الكرسي** و آيات من **سورة الصافات**، و **يس**، و غيرها و تتبع بتلاوة بعض الكلمات المأثورة عن **النبي صلى الله عليه و سلم، و السلف الصالح مثل " اخْرُجْ يَا عَدُوَّ الله، اخْسَأْ عَدُوَّ الله "** .

---

[1] – الأستاذ شيخي علي : إمام خطيب –.

[2] – إقتداء و عملا بالحديث النبوي الشريف، حيث جاء في الصحيحين : " أن النبي صلى الله عليه و سلم كان يعود بعض أهله، و يمسح عليه بيده اليمنى، و يقول : " اللهم رب الناس، أذهب الباس : و اشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاءك، شفاء لا يغادر سقما " –.

[3] – إبن قيم الجوزية – المرجع السابق – ص 209 –.

* و قد اشترط العلماء شروطا معينة على من يرقي، إلا أن **الإمام ابن تيمية** يشترط أن يكون الراقي و المسترقي معا **وَرِعَيْنِ تَقِيَيْنِ**، يحافظان على الصلوات، و على مستوى عال من الأخلاق [1] .

و لكن بعض العلماء قالوا بأن هذه الشروط التي يجب أن تتوفر في الراقي، لأن المسترقي لو كان تقيا ورعا لما أصابه ما أصابه .

و عموما الشروط التي يجب أن تتوفر في الراقي هي : [2]

1. أن يكون مسلما عالما بما يقوله .
2. أن يكون من المتطهرين المحافظين على أوامر الله المجتنبين نواهيه .
3. أن يخلص النية في عمله لوجه الله .
4. أن يكون تقيا حسن التوكل على الله، قوي الإيمان .
5. أن يرقي الرجل مباشرة و يرقي المرأة بحائل أو من وراء حجاب .

و يشترط في المكان أن يكون طاهرا، فلا يرقى في مرابض الإبل، أو في الإسطبل أو أماكن التبول أو ما شبه ذلك .

* أما التمائم فهو أسلوب من الأساليب العلاجية الشعبية القليلة الإنتشار **بمنطقة تلمسان**، فتكاد تكون منعدمة أو نادرة اللهم إلا في بعض المناطق الريفية التي لازالت تؤمن بمثل هذه الطقوس .

و التمائم هي عبارة عن شواهد صغيرة تظهر في شكل تماثيل أو بقايا عظام الحيوانات أو في شكل اليد و هو الشائع، و المسمى عند أهل المنطقة " **بالخامسة** " نسبة إلى أصابع اليد الواحدة .

---

[1] – أبو المنذر خليل بن إبراهيم أمين : الطرق الحسان في علاج أمراض الجان–دار الإمام مالك للنشر– البليدة – الجزائر– 1995– ص 73 –.

[2] – المرجع نفسه – ص 210 – 211 – 212 – .

و تقام هذه الأشكال في البيوت أو تعلق في الرقاب بهدف الحماية من الأرواح الشريرة، و صرف العين الحسود حتى يحقق العلاج للمريض هدفه و المتعلق عموما بالحياة العاطفية أو الزوجية . هذا ما يفسر إنتشار هذا النوع من العلاج في الوسط النسوي، حيث تعتقد إعتقادا راسخا أنه الملجأ الأول و الأخير من أجل الشفاء و حل مشاكلهن العائلية [1] .

و من أجل معرفة رأي الطب الحديث في المعالجة بالرقى و التمائم، إتصلنا بمصلحة الطب النفسي بالمستشفى الجامعي " **التيجاني دامرجي** " بتلمسان، فكانت إجابة أحد الأطباء المختصين بهذه المصلحة، أن الطب النفسي لا يعترف بالتمائم كعلاج نفسي، و إنما المشاكل اليومية و حالات الإكراه التي يواجهها الإنسان تفوق طاقته يفرغها باللجوء إلى هذا النوع من السلوكات و هم في حالة عجز نفسي .

أما عن الرقى، إن الطب النفسي – حسب نفس المصدر – يعترف و يؤمن بدور الرقية الشرعية في التخفيف من بعض الأزمات النفسية التي قد تعترض الإنسان .

إلا أنه عموما إن الطب لا يعترف بالصرع لأنه ليست هناك دراسات علمية معمقة حول هذا الموضوع على حد تعبير نفس المتحدث .

و ما النتائج التي يحققها الرقاة أثناء معالجتهم للمصابين بالصرع يفسرها الطب النفسي الحديث بأن اعتقاد المريض و ثقته بفاعلية الرقية يجعل منه يتقبل كل إقتراح يفترضه عليه الراقي أو الطالب كما جاء على لسان نفس المتحدث .

و يضيف بأن المرضى يلجئون إلى الرقاة أو **الطَّلْبَة** بنفسية ضعيفة و هي النقطة التي يستغلها الرقاة في علاج هذه الحالات المرضية .

و خلاصة القول إن الطب الحديث يعترف من جهة بالرقية الشرعية في الوقت الذي يعجز عن تفسير حالة الصرع الذي قد تصيب الفرد لإنعدام المؤشرات و الدلائل العلمية .

---

[1] – عياش السنوسي : إستطلاع حول الخرافات و الطلاسم، صدر بجريدة الشروق العربي الأسبوعية – العدد رقم 134 – الأسبوع من 30 نوفمبر إلى 07 ديسمبر – الجزائر – 1993 – .

المبحث الرابع: زيارة الأضرحة و الأولياء الصالحين

من بين الممارسات العلاجية الشعبية و الإعتقادات الإستشفائية التي لا زالت جذورها مغروسة بكل قوة في منطقة تلمسان، كما هو الشأن في مختلف مناطق القطر الجزائري، ظاهرة توافد الناس من مختلف الطبقات و المستويات، على زيارة الأولياء و الأضرحة و ذلك لأغراض شتى سواء في القرى أو في المناطق الحضرية بدليل تسمية هذه المناطق و الكثير من القرى و الأعراش بأشخاص هؤلاء الأولياء .

و لقد ظلت زيارة الأضرحة و الأولياء تشكل بذلك ثقافة طقوسية مميزة و قائمة بذاتها تحكمها عوامل ثقافية و إجتماعية و إقتصادية [1]، مصدرها روحاني كما يراه البعض [2] و ذلك بهدف التبرك و التمسُّح بالولي و لو اقتصر الأمر قطع مسافات طويلة .

و بصفة عامة إن الأولياء يحتلون موقعا هاما في ذهن الناس بحيث يمثلون تجسيدا حيا للمعجزات و الكرامات التي يحملونها و التي يحلون بموجبها مختلف المشاكل التي تواجه الأفراد .

* مفهوم الأولياء :

الأولياء في المعتقد الشعبي، هم أولئك الرجال الصالحين الذين يتميزون بالتقوى و الإيمان عن بقية الناس، و هم فئة من الناس الذين تساموا فوق حدود الواقع المادي و تجاوزوا حدود المصلحة الشخصية و نذروا أنفسهم لخدمة الناس [3]، خَصَّهُمْ الله من عنده كالقدرة على شفاء المرضى، و معرفة الغيب، و هم الذين يظهرون من الكرامات ما يدل على جدراتهم بلقب الولاية .

---

[1] – سعيدي محمد : ظاهرة زيادة الأولياء و الأضرحة في منطقة تلمسان و أبعادها الإجتماعية و النفسية – مطبوعات مركز الأبحاث في الأنتربولوجيا الإجتماعية و الثقافية – وهران (الجزائر) – جوان 1995 ص 17 – .

[2] – حسن البودراري:أنتربولوجيا الصلاح – محاضرة ألقاها في سلسلة الملتقيات بمعهد الثقافة الشعبية–سابقا –جامعة تلمسان – جانفي 1900– .

[3] – سعيدي محمد – المرجع السابق – ص 22 –.

و هم في اعتقاد بعض الناس، الذين يكرمهم الناس في حياقم بالعطايا، و يتقربون إليهم بعد موقم بالذبائح و القرابين و يبنون على قبورهم القبب و يتخذونها مزارات يطوفون حولها طلبا للذرية و الصحة وغير ذلك من مطالب الحياة المتنوعة .

أما في المفهوم الصوفي، فالولي له معنيان، **الأول** هو من يتولى الله سبحانه و تعالى أمره، و **المعنى الثاني** هو الذي يتولى عبادة الله تعالى و طاعته، فعبادته تجري على التوالي من غير أن يتخللها عصيان [1] .

و يرى بعضهم [2] أنه يجب أن توفر الصفتين في الولي حتى يكون وليا بحيث يقوم بحقوق الله تعالى على الإستقصاء و الإستيفاء، و دوام حفظ الله إياه في السراء و في الضراء .

و من شرط الولي أن يكون **محفوظا**، كما من شرط النبي أن يكون معصوما، فكل من كان للشرع عليه إعتراض فهو مغرور مخلوع [3] .

و يرى **الدكتور عبد الجميل طاهر** [4] أن الرجال الصالحين و الأولياء و الأنبياء هم وحدهم الذين وهبهم الله البركة .

و قد فرق **الشيخ ابن تيمية** [5] بين نوعين من الولاية، **ولاية الرحمان** (أولياء الرحمان)، و **ولاية الشيطان** (أولياء الشيطان) .

فوصف أولياء الرحمان بالإيمان و التقوى، و هم كبقية المؤمنين المسلمين لا يرون لأنفسهم فضلا، و لا يدعون كرامة، و قبورهم كقبور سائر موتى المسلمين، يحرم تشييدها أو بناء القبب عليها، كما تحرم عبادتها و الطواف بها، أو مناجاة من فيها بالتوسل إليه و التمسح بقبره .

أما بخصوص أولياء الشيطان، فقال : " و هؤلاء تقترن بهم الشياطين و تنزل عليهم فيكاشفون الناس ببعض الأمور و لهم تصرفات خارقة من جنس السحر، و هم من جنس الكهان و السحرة الذين تنزل عليهم الشياطين " [6] .

---

1 – أبو القاسم القشيري: الرسالة القشيرية في علم التصوف – بيروت – بدون تاريخ – ص 117 –.

2 – المرجع نفسه – ص 117 –.

3 – المرجع نفسه – ص 117 – 118 –.

4 – عبد الجميل طاهر : المجتمع الليبي – دراسات إجتماعية أنتربولوجية – المكتبة العصرية – بيروت 1969 – ص 147 –.

5 – ينظر الشيخ ابن تيمية الفرقان بين أولياء الرحمان و أولياء الشيطان –دار البعث –قسنطينة (الجزائر)1987 – ص15 –16–.

6 – المرجع نفسه – ص 33 –.

و مما لا شك فيه أن هذا التقسيم يعتمد على ما ورد في القرآن الكريم من آيات تتحدث عن الأولياء بنوعيهم، قال **الله تعالى** : " **أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لاَ هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ كَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الآخِرَةِ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيمِ** " [1]، و قال أيضا : " **فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا** " [2] .

و لا يستبعد **ابن تيمية** أن تظهر الخوارق و الكرامات على أشخاص هم أولياء للشيطان، فقال : " إن هذه الأمور المذكورة و أمثالها قد توجد في أشخاص و يكون أحدهم لا يتوضأ و لا يصلي الصلوات المكتوبة، بل يكون ملابساً للنجاسات معاشرا للكلاب، فهذه علامات أولياء الشيطان لا علامات أولياء الرحمن " [3] .

و قد شاع لدى عامة الناس اعتقاد كبير في أولياء الرحمن، أولائك الذين خدموا الله و ماتوا على طاعته، و بالتالي عملوا على التبرك ببركاتهم و التقرب منهم سواء أكانوا أمواتا أم أحياء، و في غالب الأحيان، إن الأولياء موضوع اعتقاد الناس هم أموات .

و يطلق عليهم في قاموس الثقافة الشعبية أسماء مختلفة منها : [4]

الولي ، الأولياء ، رجال الله ، الصالحين ، المرابطين ، الدراويش ، الشرفا ، السادة ، موالين البلاد ، رجال البلاد ، حارسين البلاد ، موالين المقام ، مول القبة الخضرا ، مول القبة البيضا ، هدوك الناس...

أما سكان و أهالي **منطقة تلمسان** نجدهم يطلقون على الأولياء إسم " **المرابط** " أو " **سيدي** " و هو الأكثر شيوعا .

و " **المرابط** "، جمع " **المرابطين** "، كلمة مشتقة من الرباط، جمع رباطات و الرباط هو الحصن، حيث كان المسلمون الأوائل يرابطون في الثغور لحماية إخوانهم من هجمات الكفار،

---

[1] – سورة يونس : الآيات 62 – 63 – 64 –.

[2] – سورة النساء : الآية 76 –.

[3] – الشيخ ابن تيمية : المرجع السابق – ص 92 – .

[4] – ينظر للتوسيع : محمد سعيدي – المرجع السابق – ص 23 – .

و بالتالي ضمان الأمن لحدود الدولة الإسلامية، و كان " المرابط " يقوم إلى جانب وظيفته الحربية بمهمة التعليم و التوجيه لمن حوله.

و يبدو أن قيام الدولة المرابطية في المغرب على أساس الرباط أدى إلى إنتشار هذا اللفظ في المغرب الأوسط، و تغير مفهومه عبر مرور الزمن، حيث أصبح يطلق على كل سالكٍ أو زاهدٍ لفظ " **مرابط** " [1] .

أما إسم " **سيدي** " و هو الأكثر تداولا في المنطقة، يطلقونه على جميع الأولياء، فيقولون : (**سيدي يوسف، سيدي كانون**...)، و هذا ليس من باب الإحترام فحسب، و إنما هو رسم من رسوم المعتقد الشعبي إتجاه هذه الأرواح المقدسة صاحبة السلطان . فهذه الكلمة تكشف لنا عن خضوع و استسلام الطبقات الشعبية، و إعتقادها المطلق في الأولياء، و لا يستبعد أن تكون هذه الكلمة دخيلة على سكان المنطقة من بلاد **المغرب الأقصى** حيث الإيمان الشديد بفكرة السيادة و السلطنة .

* نشأة الإعتقاد في الأولياء :

لقد نشأت فكرة الأولياء حسب بعض الباحثين [2] عندما انحرف الفكر الصوفي خلال مراحل تطوره و تأثره بالفلسفات اليونانية و الهندية و الفارسية .

إن التصور الديني كما سبق و أشرنا إليه، يعتبر الأولياء من المؤمنين المتقين، مثلهم مثل سائر المسلمين الصادقين، أما التصور الشعبي و الصوفي فقد تجاوز ذلك ليجعل من الأولياء شبه الآلهة اليونانية، و نسب إليهم من المعجزات و الخوارق ما لم يعرفه التاريخ الإسلامي الصحيح.

و إنتشار ظاهرة زيارة الأولياء و الأضرحة في الجزائر تعود إلى عهد المرابطين **منذ بداية القرن الخامس عشر الميلادي**، حيث بدأت أحوال الإمبراطورية الإسلامية بالمغرب تتدهور .

و يمكن حصر أسباب إنتشار هذه الظاهرة في النقاط التالية :

---

[1] – فيلالي مختار الطاهر : نشأة المرابطين و الطرق الصوفية و أثرها في الجزائر خلال العهد العثماني – الجزائر – بدون تاريخ – ص 23 – .

[2] – ينظر إبراهيم بدران و آخرون: دراسات في العقلية العربية (الخرافة)– دار الحقيقة – بيروت – ط2 – 1979 –ص 126 –.

1. إتساع الرقعة الجغرافية لدولة المرابطين من تلمسان إلى فاس و من الأندلس إلى السودان و ما حمله هذا العهد الجديد للحكام المرابطين من حياة البذخ و الترف و حب المال مما أدى إلى إهمال شؤون الرعية [1] .

2. ظهور موجة من التصوف، حيث عمل المرابطون على نشر الخرافات و الأساطير الشعبية حول كرامات شيوخهم مما أثر في عقول البسطاء من الناس، و بالتالي أدى إلى الإنحطاط الفكري و العقائدي لدى أغلب سكان الجزائر الذين كانوا يعيشون في معاناة و فقر محدق .

3. بطش السلطة السياسية و ما أفرزته من أزمات إجتماعية و نفسية و ثقافية إتجاه أفراد المجتمع الجزائري منذ حكم المرابطين، ثم الموحدين، ثم العثمانيين، إلى الإستعمار الفرنسي، أدى بالناس إلى الإستسلام الكلي للأولياء، حيث وكلوهم أمورهم الدينية و الدنيوية باعتبارهم (الأولياء) الملجأ الروحي المنشود .

4. إنتشار الزوايا [2] ، تعتبر الزاوية بنفوذها الروحي الممزوج ببقايا الطقوس و التصورات أساس ظهور طبقة الأولياء في الجزائر، إذ كان لكل زاوية رئيس يدعى **شيخ الزاوية**، يتولى شؤونها و يقوم بالإشراف عليها. و عند موته يدفن داخل الزاوية كما هو الحال في بعض زوايا المنطقة، أو تضرب له قبة فوق قبره [3]، حيث يستمر الناس في زيارته و شيئا فشيئا تنسج حوله الكرامات و الأساطير، مما يزيد في مكانته و علو مقامه، فيصبح وليا مقدسا .

و تجدر الإشارة إلى أن معتقد الأولياء منتشر في مختلف مدن و قرى البلاد العربية، و من أشهر هذه المدن **بغداد** – و التي تعرف بمدينة الأولياء – حيث نجد بها **عبد القادر الجيلالي و الجنيد ، و شهاب الدين السهرودي و في مصر، إبراهيم الدسوقي** و في **تونس** أضرحة **إبن عروس ، و اين قاسم ، و سيدي مخلص** [4] .

أما في الجزائر فهناك سيدي عبد الرحمان بالعاصمة، و سيدي الهواري بوهران، و سيدي راشد بقسنطينة، و بابا منصور بعنابة، و هكذا فإن لكل مدينة ولي معين أو أكثر .

---

[1] – محمد سعيدي : المرجع السابق – ص 6 – .

[2] – ينظر فيلالي مختار الطاهر – المرجع السابق – ص 27 –

و أيضا :

P.J. ANDRE : Confreries Religieuses Musulmanes – ED-La Maison des Livres – ALGER – 1956 – P.75 - .

[3] – كما هو الشأن بزاوية أو لاد سيدي بن عمر الواقعة قرب مدينة ندرومة، و الذي اشتهر وليها الصالح الشيخ سيدي محمد بن عمر بن مصطفى رحمه الله بعلاج داء النسا – La Sciatique – و غيرها من الحالات المرضية العضوية –.

[4] – ينظر إبراهيم بدران و آخرون – المرجع السابق– ص 131 – .

كما تشتهر **منطقة تلمسان** بكثرة الأولياء، بحيث يستحال إعدادهم و إحصائـــــهم . لقد تقاسم هؤلاء الأولياء تلمسان قرية قرية، و دربا دربا، حيث قد لا نجد قرية خالية من ولي واحد على أقل تقدير، كما قد لا نجد دربا من دروب تلمسان إلا و نجد إسم ولي عنوانا لـــه، و قد لا نجد عائلة من عائلات تلمسان إلا و تحمل في مخيلتها الطقوسية حضور ولي معين [1].

أهم أولياء ذوي الحضور القوي في المخيلة الشعبية و الخريطة الجغرافية الحضرية لمدينـــة تلمسان نجد :

* سيدي بلحسن ← درب سيدي بلحسن
* سيدي حامد ← درب سيدي حامد
* سيدي اليدون ← درب سيدي اليدون
* سيدي الجبار ← درب سيدي الجبار
* سيدي الحلوي ← حي سيدي الحلوي
* سيدي سعيد ← حي سيدي سعيد
* سيدي بومدين ← حي سيدي بومدين (العباد)
* سيدي علي بلحاج ← حي بودغن
* سيدي يعقوب ← حي سيدي يعقوب
* سيدي عثمان ← حي سيدي عثمان

و لعل أكثر الأولياء الذين يلجأ إليهم زوار منطقة تلمسان و غيرهم قصد تحقيق رغبـــة معينـــة أو معالجـــة مـــرض معـــين، نجـــــد في الدرجـــــة الأولى ضريـــــح و مقـــــام **الولي الصالح سيدي بومدين** [2]، ثم يليه في الدرجة الثانية ضريح و مقـــــام **الـــولي الصــــالح**

---

[1] – محمد سعيدي : المرجع السابق – ص 28 – .

[2] – ولد الشيخ م الفقيه، إمام العباد و الزهاد سيدي أبو مدين بن الحسن الأنصاري الأندلسي في قنطانية من حصن صغـــير في الشمال الشرقي من إشبيلية في عام 520 هـــ الموافق لـــ 1126 م . تلقى علوم عصره بإشبيلية من أدب و فقه و دين، ثم غادر الأندلس قاصدا مدينة فاس المغربية للتفرغ للعلم و التدريس و العبادة، و أثناء تأديته لفريضة الحج تعرف بــــالحرم الشـــريف بالقطب الرباني أبي صالح الشيخ عبد القادر الجيلاني الذي ألبسه الخرقة و أودعه أسرار الحكمة و الأنوار –.

و بعد عودته من البقاع المقدسة إستقر بمدينة بجاية، حيث قضى أكثر من 15 سنة دارسا و مدرسا للعلوم و الفقـــــه، و قـــد إستدعاه السلطان الموحدي الناصر ابن المنصور الذي كان آنذاك حاكم على تلمسان ليستفاد من علمه، و عندما وصـــــل إلى ضواحي تلمسان، و هو يعاني المرض، رأى عن بعد منطقة العباد فسأل أصحابه عنه، ثم قال فيه : " ما أصلحه للرقـــاد " . =

سيدي كانون، ثم يليه في الدرجة الثالثة ضريح و مقام **الـــولي الصـــالح ســـيدي يوســـف**. بالإضافة إلى ذلك يشد اهتمام أهالي و سكان منطقة تلمسان أضرحة و أولياء آخرين لا يقلون شهرة و تقديسا في المخيلة الشعبية عن سابقيهم، فيلجأون إلى زياراتهم و يتوافـــدون عليـــهم لأغراض شتى، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر، **ســـيدي إبراهيـــم الغـــوث** المكنّـــى **بأبي إسحاق الطيار، سيدي أبو عبد الله الشوذي الإشبيلي** المعـــروف **بســـيدي الحلـــوي، سيدي أحمد الداودي، سيدي عبد الله بن منصور الحـــوتي، ســـيدي محمـــد بـــن علـــي، سيدي بوراس ، سيدي يحي ، سيدي الخوان و سيدي الحسين** و غيرهـــا مـــن الأضرحـــة و الأولياء الصالحين، و لا يتسع بنا المقام للتعريف بكل هؤلاء الأولياء [1] .

غير أن ما يلفت النظر هو قلة الأولياء نساء، فكل أولياء المنطقة ذكـــور إذا اســـتثنينا الولية الصالحة " **لالة ســـتـــي** "، و التي شأنها شأن الوليـــة الصالحـــة " **الحاجـــة مغنيـــة** " بمنطقة مغنية على الحدود الجزائرية المغربية . إن حظ النساء قليل جدا في الولاية .

و لهذا الغياب ما يبرره، إذ يرى البعض [2] أن موقف العقلية العربية و الذات العربيـــة من المرأة و رفضها القاطع أن تسلم أمرها الديني أو الدنيوي لسيدة أو لإمرأة كيفما كان حالها و مستواها .

و نشير أنه بالرغم من وجود عدد كبير من الأضرحة و الأولياء الصـــالحين بمنطقـــة تلمسان، يظل مقام الولي الصالح أبي مدين شعيب قبلة الناس، من كل مكان و مـــن مختلـــف الشرائح الإجتماعية و الثقافية، يزورونه باستمرار لما يحمله من كرامات [3] حيث اعتبره أهـــل

= و قد إشتد مرضه و أدركه الموت بمنطقة " عين تقبالت " " بوادي يسر "، و حملت جثته الطاهرة إلى العباد، حيث دفـــن و شيد له مقام يزوره الناس منذ أكثر من 7 قرون حتى اليوم، و بجانبه مسجد من أعتق مساجد تلمسان و مدرســـة ارتبـــط تاريخها بتاريخ العلامة " ابن خلدون " بتلمسان –.

و توفي الولي الصالح أبو مدين بتلمسان سنة 594 هـــ الموافق لسنة 1197 م عن عمر 75 سنة –.

[1] – ينظر للتوسيع : البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان – ابن مريم – مرجع سبق ذكـــره – ص 57 – 78 – 135 – 291 .

و أيضا :

ABOUBEKR ABDESSELAM BENCHAIB : Les Marabouts Guérisseurs – Revue Africaine N° 51 – Année 1907 – E.D- O.P.U – 1986 – P 250 à 255 -.

[2] – ينظر محمد سعيدي – المرجع السابق – ص 24 – .

[3] – الكرامة أمر خارق للعادة تظهر على يد شخص صالح، و هي تختلف عن المعجزة التي خصها الله للأنبياء =

المنطقة رجلا صالحا و قاضيا و طبيبا شافيا و حاميا للمدينة و سكانها، فهو رمز مدينة تلمسان التي اشتهرت بمدينة سيدي بومدين .

و مما استنتجناه من خلال زياراتنا المتعددة لمجموعة من الأضرحة و الأولياء و تصريحات الزائرين لهم أن معظم الناس يؤمنون و يتقربون إليهم بالقرابين و الهدايا كالشموع و الأعلام و الحناء، و يطلبون الشفاء و الولد و الفرج من الضيق و غيرها من الأمور الدنياوية .

و تعتقد العامة أن الله و هب كل ولي حكمة و كرامة معينة اشتهر بهما يقصده الناس من أجلهما . و في هذا الصدد نذكر على سبيل المثال أن :

* الولي الصالح سيدي بومدين يهب زائره الخير و الفلاح .

* الولي الصالح سيدي يوسف يعالج مرضى المصابين بالصدمة النفسية و الأطفال المصابين بالقرينة و الشلل .

* الولي الصالح سيدي كانون يعالج المرضى المصابين بالقرينة و الأمراض العقلية .

* الولي الصالح سيدي الحلوي يعالج المرضى المسحورين و يفك السحر المانع للفتيات عن الزواج .

* الولي الصالح سيدي عبد الله بن منصور الحوتي يعالج الأمراض الجلدية و الأطفال المصابين بمرض الليل [1] و الشحنة [2] .

* الولي الصالح سيدي بوراس الذي يوجد بمنطقة الغزوات يعالج مرض معروف عنه أنه يزار في حالة الأمراض العقلية و لعلاج الحمى و دفع العين و الشر .

* الولي الصالح سيدي يحي بن صفية الكائن ببلدية سيدي الجيلالي معروف عنه أنه يزار في حالة الأمراض العقلية و لعلاج الحمى و دفع العين و الشر .

* الولي الصالح سيدي الخوان يزار في حالة الأمراض العقلية و النفسية .

- و الكرامة ثابتة بنص القرآن الكريم و بنص الأحاديث النبوية الصحيحة . و مفاد الكرامة هو إتيان الأولياء بعض الأعمال و الممارسات العجيبة و الخارقة حيرت عقول الناس و شدة إنتباههم كأن تكون إجابة دعوة، أو حصول ماء في زمن عطش أو تسهيل قطع مسافة في مدة قريبة .فالكرامات قد تشبه المعجزات النبوية في سيرورتها الميتافيزيقية، غير أنها تختلف عنها في الإطار العام و في إشعاعاتها الطقوسية المقدسة، حيث أن المعجزات ذات القدرة الإلاهية و واسعة الآفاق و الإطار و تمس أكبر عدد ممكن من الناس، في حين أن الكرامات فهي محلية الإطار و ذات طابع ديناوي - ينظر للتوسيع : إبراهيم بدران و سلوى خامس - دراسات في العقلية العربية الخرافية - دار الحقيقة - بيروت 1988 ص 133 - 134- 135 - .

[1] - الليل : هو حالة مرضية تصيب الأطفال الرضع بظهور بعض الأعراض الخاصة كالغثيان و الإسهال و بياض اللسان - .

[2] - الشحنة : هو إنزعاج حاد يصيب الأطفال يتحلى من خلال تغيرات في الطباع و كثرة البكاء - .

* الولي الصالح سيدي بونوار الذي يقع بمنطقة الرمشي يعالج مرض الحمى و القرينة و يخفف عن النساء الحوامل .

* الولي الصالح سيدي الحسيني ويقع بمنطقة الرمشي يزار لعلاج القرينة و الجان .

و الواقع أن أسطورة التخصص هذه، و معالجة كل ولي قضايا و أحوال معينة، يعكس تعدد رغبات و طموح الجماهير، و يبدو أن خدام هذه الأضرحة كان لهم دور كبير في إشاعة فكرة التخصص تبعا لرواج الحاجة الإجتماعية .كما أن لكرامة الولي دورا بارز في تحديد اختصاصه عند الناس .

و تبعا لما تقدم، يمتاز الأولياء بمكانة طقوسية خاصة عند الناس، حيث وُكّلت لهم مهمة و دور المنصف القاضي و المنتقم من المسيء . فتكون الزيارة مثلا لأداء اليمين (الحلف) عند ضريح الولي (سيدي بومدين من الغالب) لتسوية الخلافات التي لا يمكن احتوائها بالطرق العادية .

و اليمين الذي يؤدى عنده الضريح له قيمته الخاصة، لأن الولي، حسب المعتقد الشعبي، يتصدى لمن يكذب في حضرته. و مما لا شك فيه أن القسم عند الضريح عملية طقوسية لها مراسيمها و قواعدها، و من ثم فهي تُشعِر الإنسان برهبة المرفق و حسامة مسؤولية هذه القسم [1] .

* الـزيـارة :

تترجم الزيارة، الإطار المادي الذي يتجلى فيه إعتقاد الناس بالأولياء، و هي المظهر الخارجي الذي تترائ فيه جميع الطقوس و المعتقدات كتقدم القرابين، و تقبيل الأحجار، و الطواف بالقبة .

و تلجأ العامة لزيارة الأضرحة و الأولياء لأغراض شتى أهمها لطلب الشفاء، و للمساعدة على تجاوز الهموم، و لطلب الولد و الرزق، أو لأداء اليمين (الحلف) أو للتخلص من هاجس معين تكرر رؤيته في المنام، أو للترهة و التمتع، و إبعاد (ضيقة الخاطر) كما تقول النساء .

---

[1] – ينظر محمد الجوهري، علم الفلكلور (دراسة المعتقدات الشعبية) مرجع سبق ذكره – ص 91 و ما بعدها – .

طو لكي تقبل الزيارة و يتحقق المراد منها يجب مراعاة شروط معينة و إحترام الأوقات المعتادة لها .

أما شروط الزيارة، يمكن تلخيصها في النقاط التالية :

1). **الإعتقاد في الأولياء**، و الإيمان بقدرتهم و كراماتهم، و هو ما يعرف **بالنية** التي تترجم الثقة و الإستسلام الكلي للولي، و بالتالي قد يتوقف عنها قبول و نجاح أو فشل الزيارة، فإن كانت النية صادقة تكون الزيارة مقبولة و يكون الدعاء مستجابا، و إن كانت النية سيئة فتكون الزيارة فاشلة و لا تتحقق الرغبة التي تمت من أجلها الزيارة .

و هذا الإعتقاد تترجمه العامة بالعبارات التالية :

" لَدَارْ النيَّة في حَجْرَة يَرْبَحْ " [1] .

" سيدي فْلاَنْ يْرُوحْ لَهْ مُولْ النِّيَّة الصَّافْيَة " [2] .

و يقال للذي يرفض الزيارة :

" تْوَكَّلْ عْلَى رَبِّي وْ دِيرْ النِّيَّة فِي سِيدِي فْلاَنْ رَاكْ تَرْبَحْ " [3] .

" لـمَـا عَـنْـدُ نِـيَّـة مَـا عَـنْـدُ إِيـمَـانْ "

2). **تقديم هدية للولي** أو الضريح و إلا اعتبرت الزيارة ناقصة .

و قد شاع بين الجماهير تقديم ذبيحة للولي و توزيع لحمها على الزوار و الفقراء الموجودين في المقام . و أقل شيء يمكن تقديمه شمعة أو قليلا من النقود حسب إمكانيات كل زائر .

* **مواقيت الزيارة :**

غالبا ما تكون الزيارة أيام العطل و الأعياد و المناسبات الدينية، و تكثر يومي الإثنين و الخميس بالنسبة للولي الصالح سيدي أبي بومدين و الولي الصالح سيدي كانون، فهي لا تتعدى اليوم الواحد .

---

[1] ـ بمعنى أنه إذا كانت نية الإنسان حسنة و صادقة في شيء و لو كان حجرة فإنه يفوز و يقضي حاجاته بدون شك – .

[2] – يْرُوحْ لَهْ مُولْ النِّيَّة، بمعنى لا يقصده إلا صاحب النية الصافية و الصادقة – .

[3] – دِيرْ : ضع، رَاكْ تَرْبَحْ : سوف تفوز و تنال رضى الولي الصالح – .

و قد تستغرق الزيارة أياما و ليالي بل أسبوعا أو أكثر بالنسبة للولي الصالح سيدي يوسف، فالزائر مطالب بالإقامة فيه إلى أن يرى المريض الولي في المنام، حيث يأذن له بالذهاب. و لا تكون الزيارة في الليل إلا نادرا، و لضرورة معينة و ملحة كأن يرشد المعالج الشعبي من المريض أن يزور الولي الفلاني ليلا بعد أن ينام الناس .

و في بعض الحالات، كزيارة الولي بقصد الزواج، يستحسن أن تقام الزيارة في الصباح الباكر قبل طلوع الشمس و **الإغتسال بماء العوينة** [1]، يقال أن في مائها شفاء للمريض و دفع للعين و الشر، و ذلك لمدة ثلاث مرات متتالية .

* ممارسات طقوسية أثناء الزيارة :

تجسيدا لفعل الزيارة يقوم الزائرون ببعض الممارسات مُقَدسة في المعتقد الشعبي، و تتمثل في التالي :

– الدخول إلى مقر الضريح حاف القدمين، و القول :

" عْلَى سْلاَمْتَكْ يَا سِيدِي فْلاَنْ، جِينَاكْ زَايْرِينْ قَاصْدِينَكْ، مَتْوَكْلِينْ عْلِيكْ وَ عْلَى رَبِّي تَشْفِينِي و تَعْطِينِي صَحْتِي " .

" احْنَا طْلَبْنَاكْ وَ أَنْتَ طْلُبْ الله تَعَالَى، دَعَوْتَكْ مَقْبُولَة " .

و تقول النساء :

" مْسَلْمِينْ مْكَتْفِينْ يَا رْجَالْ الله الصَّالِحِينْ، يَا سِيدِي فْلاَنْ جِيتَكْ زَايْرَة، فَرَّحْنِي بْوَلْدْ وَ لاَّ بْبِنْتَا، نْفَرْحَكْ بَخْرُوفْ وَ لاَّ بْمَعْزَة " .

– الطواف حول الضريح سبعا ثم تقبيل حائط الضريح ثم وضع علما أخضر، ثم تشعل الشموع و للمصابيح، و القول : **" احْنَا ضَوِّينَاكْ، وَ أَنْتَ ضَوِّيهَا عْلِينَا "** .

– حرق البخور و الجاوي تحت جناح الضريح .

– الإكثار من تلاوة القرآن و الصلاة .

– قطع قطعة من قماش أو غطاء الضريح و إلصاقها بثياب المريض .

– الإلتزام بالنظافة و الطهارة، تمنع المرأة الحائض الإقتراب من المقام المزار .

---

[1] – العوينة : هي حنفية توجد بجوار الضريح أو الولي الصالح – .

- شرب و الإغتسال بماء الينابيع التي تجري قرب الولي أو الضريح .
- مسح الوجه و الأطراف بالتراب الذي يوجد بداخل الضريح .

و بعد استعمال هذه الطقوس، يتوجه الزائر إلى الذبيحة و تقديم القربان لسيده الـولي، و هو يردد هذه الكلمات " **هَذِهِ شَاتَكْ يَا سِيدِي فْلاَنْ، و شَـاةْ رْجَـالْ الله الصَّـالِحِينْ، يَا سِيدِي فْلاَنْ تَشَافِينَا وَ تْبَعَّدْ عْلِينَا وْلاَدْ الحْرَامْ، بِسْمِ الله الله أَكْبَرْ** ".

أما إذا كان الزائر مصابا بمرض عقلي (جنون مثلا)، يدخله أهله داخـل الضريـح أو الولي، و يغلقون عليه الباب و يتركونه لوحده يبكي و يصرخ حتى يسقط مغشي عليـه، و يقولون عن هذا الطقس " **رَاهُمْ يْخَدْمُوهْ** "، بمعنى أن رجال الله الصالحين يتولـون أمـره بالعلاج و الشفاء .

* **<u>الـنـذر</u>** :

إن الزائر بعد القيام بجميع الممارسات الطقوسية الخاصة بالمقام المزار، و بعد أن يشـعر أن بعض رغباته قد تتحقق أو سوف تتحقق مستقبلا، و بعد أن يتم تسريحه من قبـل الـولي الصالح أو من قبل خادمه، و قبل مغادرته الضريح يقطع على نفسه وعدا يفي به للولي. و قـد اصطلح على تسمية هذا الوعد أو العهد **بالنـذر** (1) .

و النذر أنواع، حيث هناك من الزائرين من يتعهد بإعادة و تكرار الزيارة و المداومـة بكل شروطها و متطلباتها. و منهم من يتعهد بالقيام باحتفال بين أحضان الـولي و إحضـار الذبيحة و إطعام الزائرين .

و منهم من يتعهد بإعادة طلاء مقام الولي، كما هناك من يتعهد بتجديد فراش و أغطية الضريح ، أو أواني الطبخ التي يستعملونها الزائرون.

و هناك من يتعهد بوضع نفسه خدمة للولي الصالح (2) .

و يرى الطب الحديث (3) بأن ظاهرة زيارة الأضرحة و الأولياء الصالحين كممارسـة علاجية شعبية للأمراض النفسية و العقلية، هي ظاهرة معترف بها طبيا إلى حد ما، باعتبار أنهـا

[1] – محمد سعيدي – المرجع السابق – ص 49 – .

[2] – المرجع نفسه – ص 49 – .

[3] – ذلك ما صرحه لنا المرحوم الدكتور " **بشير بن عمر** "، رئيس مصلحة الأمراض العقلية (سابقا) بالمستشـفى الجـامعي التيجاني دامرجي لتلمسان، و هذا قبل وفاته في شهر سبتمبر من سنة 1993 –.

تساهم في احتواء بعض أعراض هذا النوع من الأمراض فقط، و لا تؤدي إلى شفاء المرضى كلية . كما يؤكد الطب الحديث عن ضرورة المعالجة الطبية الإختصاصية المعهودة، مع التركيز على أهمية دور العائلة و المحيط الإجتماعي في مساعدة المريض على إعادة توازنه و عافيته من خلال توفير له الجو الملائم لحياة عادية .

* و من ممارسات الطب الشعبي التي تحضى بإقبال كبير و ثقة مطلقة من طرف سكان و أهالي **منطقة تلمسان**، و كذا إنفرادها بشهرة تعدت حدود الوطن، نذكر **طريقة العلاج بالخرص** التي أثبتت فعالياتها في معالجة أمراض عضوية و جسدية خطيرة و لاسيما **داء عرق النَّسَا**، أو كما يسميه أهل المنطقة بمرض **عُرْقْ لَسَانْ** (**La Sciatique**) .

و تنسب هذه الممارسات العلاجية الشعبية إلى **زاوية أولاد سيدي بن عمر** [1] مجسدة في وليها **الصالح سيدي محمد بن عمر بن مصطفى** [2]، و الواقعة في الطريق المؤدي إلى مدينة ندرومة التاريخية .

---

[1] – **زاوية أولاد سيدي بن عمر**، هي قرية صغيرة تحمل نفس التسمية، يقطنها أهالي قبيلة بن عمر، تقع في مرتفعات " ترارة " في الطريق المؤدي إلى مدينة ندرومة، و تبعد عن مدينة تلمسان بـ 46 كلم .

تنسب هذه الزاوية إلى جد القبيلة الأكبر، سيدي علي بن عمر، الذي غادر موطنه الأصلي " بني وارسوس " (الواقعة بدائرة الرمشي) في سنة 1618 م، ليستقر في هذه الجبال الوعرة و الخالية بحثا عن الحياة الزهدية القائمة على الإعتزال و العبادة و التأمل في قدرة الله الخارقة . و منذ ذلك التاريخ تعرف هذه المنطقة بقرية أولاد سيدي بن عمر، حيث أسست هذه الزاوية بجوار ضريحه من بعده من طرف أحفاده و ذريته.

و الملفت للإنتباه أن هذه الزاوية تختلف عن باقي الزوايا المعروفة، فهي ليست فرقة و لا جماعة دينية و لا طريقة صوفية لها مذهبها و اتجاهاتها و تعاليمها و لا منخرطين أو مناضلين خاصة بها .

إنما هي بكل بساطة عبارة عن مأوى يأم إليه جميع المرضى الراغبين في الشفاء على يد و بركة الولي الصالح سيدي بن عمر .

و مما تنفرد به هذه الزاوية هو أنها لا تقام بها لا أذكار و لا عمارة و لا أية ممارسة دينية متميزة، عدا الفرائض و الشعائر الدينية المشروعة في الكتاب و السنة كالصلاة و النوافل –.

[2] – **سيدي محمد بن عمر بن مصطفى** : هو أحد الأولياء الذين ورثوا الولاية بهذه الزاوية في سنة 1920، و اشتهر ببركاته العجيبة و المعجزات الإستشفائية في علاج بعض الأمراض العضوية المستعصية، لا سيما عرق النسا (La Sciatique) بالإضافة إلى داء الكلب(La rage)، و لسعات الحيات و العقارب و غيرها من الحالات المرضية الأخرى .عرفت هذه الزاوية أثناء ولايته شهرة كبيرة تعدت الحدود الوطنية .

توفي سيدي محمد بن عمر بن مصطفي في سن متقدمة في شتاء 1941، كما احتفظ الشيوخ الذين تعقبوا على ولاية الزاوية بعد الإستقلال على نفس الحكمة و الأسرار العلاجية العجيبة التي ورثوها عن أسلافهم . =

هذه الطريقة العلاجية التي أبهرت الأطباء الأخصائيين في نجاعتها لازالت تمارس إلى اليوم من طرف الأحفاد . و المدهش في هذا النوع من التداوي هو إعتماده على وسائل بسيطة و لا يستغرق أكثر من ربع ساعة .

و قبل البدء في العلاج يقوم **السَّيِدْ** [1] (كما يسميه أهل الزاوية) بإستجواب المريض حتى يتمكن من تشخيص نوعية المرض و تحديد مكان الآلام .

بعد ذلك يستعمل **سلك نحاسي ذهبي اللون**، حاد في مؤخرته، لا يتعدى طوله خمسة سنتيمترات (**5 سم**)، ثم يضعه بين شفتيه، ثم يدخل الجهة الحادة للسلك في الطرف الوسطي للأذن التي تتبع الرِّجْلْ مصدر الألم، دون أن يشعر المريض بأدنى ألم، ثم كمرحلة أخيرة يقوم المعالج بتدوير السلك على الأذن حتى يأخذ شكل الخرص أي الشكل الدائري، ثم يضبطه جيدا لتفادي إتلافه [2].

و إذا كان مصدر الألم من الرجلين معا يقوم المعالج بنفس العملية على الأذنين اليمنى و اليسرى [3] .

و يشترط المعالج على المريض إتباع توجيهات معينة حتى يحقق العلاج مفعوله، و تتلخص هذه التوجيهات فيما يلي :

1. عدم تناول الأدوية الكيماوية أو استعمال الحقن .
2. عدم الدخول إلى الحمام .
3. يقوم المريض بتحريك الخرص في كل حين بأصابعه ثم يستنشق أصابعه إلى حين ذوبان السلك النحاسي ثم الشفاء بعون الله [4] .

بالإضافة إلى علاج داء عرق النسا بطريقة الخرص تنفرد زاوية سيدي بن عمر بحكمة إستشفائية لأمراض القلب، و الملاريا **(LE PALUDISME)** و آلام الأعصاب

= و بعد أن شهدت الزاوية خلال العشرية الأخيرة عملية تدمير معظم أضرحة شيوخ و أولياء هذه العائلة الشريفة، هاجرها البعض من الأهالي خاصة **الشيخ الحاج محمد بن عمر** الذي استقر **ببلدية الرمشي** و **الشيخ عبد العزيز بن عمر ببلدية حمام بوغرارة**، و هما اللذان يمارسان هذا النوع من العلاج في الوقت الراهن - .

[1] - **السَّيِدْ** عند أهل زاوية أولاد سيدي بن عمر يمثل شيخ القبيلة، صاحب السلطة الروحية و الإجتماعية -.

[2]– YAHIA BOUTMENE : La Zaouia des Ouled Sidi Benamar – E.D- La Koutoubia – Tlemcen 1950 – P . 29 – 30 – .

[3]- IBID – P 30 -.

[4] – حسب ما أفادنا به السيد/ بن عمر المغيث مهندس في الري أحد أحفاد العائلة -.

(NEVRALGIES) و عدم إنجاب الزوجـين (STERILITE DU COUPLE) و لسعات الثعابين و العقارب [1] .

إن هذا الإرث و هذه الحكمة العلاجية تتميز بقدسية عظيمة، لذا يشترط فيمن يرثها أن تتوفر فيه شروط دقيقة تتطلبها الحكمة، بحيث لو اختلت إحداها بطل و انعدم أثر العلاج .

و تتمثل هذه الشروط فيما يلي :

1- يجب على ممارس هذه الحكمة العلاجية أن يكون أحد أفراد العائلة .

2- أن يكون تقيا، طاهر القلب و البدن، معروف عنه الصلاح .

3-أن يعمل على احترام قدسية هذه الحكمة و ذلك بأن لا يبوح بمحتواها لأي كان.

4- أن يمارس هذا العلاج حبًّا في الله و ليس طلبا للمال أو الجاه .

و مما يشد الإنتباه و الحيرة هو أن طريقة العلاج بالخرص عجز الطب الحديث عن تفسير حكمتها و نجاعتها .

كما ذاع صيتها خارج حدود الوطن، حيث قصد الزاوية مرضى من **أمريكا**، و **سويسرا** و **إيطاليا** و **فرنسا** و **من الدول العربية** لمعالجة آلام عرق النسا أين وجدوا الشفاء لدائهم [2] .

أما فيما يتعلق بعلاج آلام عرق النَّسا عن طريق الخرص يعجز الطب الحديث عن تفسير ماهية هذه الحكمة في الوقت الذي يعترف بفعاليتها و نجاعتها في تخفيف من معاناة المرضى و الشفاء التام من هذا الداء المستعصي، بحيث عادة ما يوجه الأطباء الأخصائيين في أمراض الأعصاب و الروماتيزم مرضاهم أمام فشل الدواء الكيماوي إلى زاوية **سيدي بن عمر** أين يجدون الشفاء لمرضهم و آلامهم .

بالإضافة إلى ذلك يرى الطب الحديث بأن هذه النوع من التطبيب هو في الواقع إحدى مظاهر الطب القديم الواسع الإنتشار في الوقت الراهن في بعض الدول **كالصين و اليابان و الهند** بما يعرف بالعلاج **بالوخز بالإبر** (L'ACUPUNCTURE)، التي تشبه إلى حد بعيد طريقة العلاج بالخرص من حيث بساطتها و غير الناتجة للآلام [3] .

1- VOIR YAHIA BOUTEMENE – OPCITE – P. 31 – 32 - .

2- IBID – P. 30 – 31 - .

3- الدكتور " هو هواي " و الدكتور " لي مينغسيا " مجلة " الصين في تشييد " – العدد 42 – فيفري 1990 – ص 19 - .

إن الأساليب العلاجية الشعبية التي تم التطرق إليها ضمن هذه الدراسة تعد من أبرز أشكال التداوي المتداولة بمنطقة تلمسان، غير أن هناك أنماط أخرى من الطب الشعبي يلجأ إليها سكان و أهالي المنطقة في معالجة حالات مرضية أخرى لا زالت ممارسة إلى اليوم في المدينة و الريف على السواء .

من بين هذه الممارسات العلاجية الشعبية نذكر ما يلي :

1. **داء الثعلب** (**LA PELADE**) :

يعرف هذا المرض عند أهل المنطقة بالإسم الشعبي " **الفُولَة الكبِيرَة** " و هو مرض جلدي يصيب الرجال و النساء معا.و يظهر بشكلين :

الشكل الأول : يتميز بسقوط الشعر على شكل بقع صغيرة من فروة الرأس أو جلد اللحية أو الرقبة، فيظهر الجلد بلون أحمر محتقن.و تدوم هذه الحالة فترة من الزمن، ينمو الشعر لوحده.

أما **الشكل الثاني** : من أهم أعراضه سقوط الشعر من الرأس بأكمله، و من جميع أجزاء الجسم. في هذه الحالة العلاج صعب و طويل يتطلب الصبر و تحمل الآلام .

و من المدهش أن الطب الحديث لم يقوى على معالجة هذا الداء، بل إن التقيد بالوصفات العلاجية الطبية قد تحدث آثار جانبية خطيرة تؤدي في بعض الأحيان إلى إستحالة تحقيق الشفاء [1]، و هو الأمر الذي أدى بالمصابين بهذا النوع من المرض إلى اللجوء إلى العلاج الشعبي الذي حقق لهم الشفاء التام .

و من الممارسين لهذا النوع من التداوي نجد فئة **الحلاقين** بنسبة كبيرة، غير أن أشهرهم هو السيد " **مرابط مصطفى** " [2] الذي يبلغ من العمر 58 سنة، يمارس هذه الحكمة العلاجية منذ سنة 1960 .

و حسب نفس المصدر أن علاج داء الثعلب أو كما يسميه أهل المنطقة " **الفُولَة الكبِيرَة** " يتمثل في تشريط الأجزاء المصابة بهذا الداء بواسطة موس حاد (**UNE LAME**) و ذلك بإسالة قليلا من الدم، ثم حك هذا الجرح بالثوم (الحمراء)، يليها

---

[1] – هذه الحالة قد عاينها الباحث بنفسه من خلال إصابة أحد أفراد عائلته بهذا الداء، الذي لم يستطع الطب الحديث (طب الأمراض الجلدية) معالجته، الشيء الذي حققه الطب الشعبي –.

[2] – مرابط مصطفى : حلاق يوجد محله بشارع أول نوفمبر و هو يمارس هذه الحكمة العلاجية منذ 1960 إلى اليوم –.

مسح الجرح بمسحوق حجرة تدعى الودعة [1]، و كمرحلة أخيرة يوضع فوق هـــذا الجـــرح كمية من مسحوق مادة البارود .

و من الشروط الواجب اتباعها لضمان الشفاء الكامل عدم الإغتسال لمـــدة عشـــرة (10) أيام، و إذا لم يحصل الشفاء بعد الحصة الأولى يجب إعادة نفس العلاج مـــرات عديـــدة إلى غاية الشفاء التام و هو ما يحصل في الغالب .

2. تــجــبــيــر كسور العظام : (PLATRAGE DES FRACTURES)

يوجد في منطقة تلمسان عدد من المعالجين المتخصصين في تجبير العظام يلجـــأ إليـــهم الناس عند الحاجة لا سيما أولئك الذين يعتقدون جزما بأن علاج و تجبير العظام لا يحســـنها سوى حكمة الطب الشعبي بإعتبار أنه يجنب المرضى الوقوع في الآثار الجانبية التي قد تـــؤدي في بعض الأحيان إلى إحداث عاهات مستديمة على مستوى العضو المكسور.

و من المتعارف عليه أن ممارسي هذا النوع من التداوي ورثوا هذه الحكمة أبًا عن جــد و تفننوا في ممارستها عن طريق التجربة و المعايشة المستمرة لذويهم.

أما طريقة العلاج تكمن في كسر العظم أو العظام المراد تجبيرها و فصلها عن بعضـــها، ثم إعادة تركيبها في مكانها ، في نفس الوقت يقوم المعالج بتحضير ما يسمى **بالجبيـــرة** الـــتي تصنع أساسا من خليط الدقيق و الحناء و الملح بمقدار قليل ثم توضع فوق العظام المكســـورة، و في الأخير يُلَفُّ العضو المكسور بما يسميه المعالجين بـــ " **الشَّرْكَةِ** " [2] .

و تتراوح مدة هذا العلاج بين عشرين (20) يوما و أكثر. و بعد مرور هـــذه المـــدة يقوم المعالج بإزالة هذه الجبيرة ليتأكد من سلامة العظام و ذلك بأن يطلب من المريض بمحاولـــة تحريك العضو المكسور أو المشي قليلا إذا كانت الرجل هي المكسورة. فإذا تيقن المعالج بنجاح

---

[1] – **الوَدْعَة** : هي عبارة عن صخرة رخامية صلبة، صغيرة تشبه شكل العين، يكثر بيعها من قبل الباعة المتجولون الآتـــين من صحراء الجزائر، أو حتى من الدول الإفريقية المجاورة من المالي و النيجر – .

[2] – **الشركة**:هي قطعة من جلد الخروف يستعملها المعالج في عملية الجبيرة بِلَفّها على العضو أو العظام المكسورة إلى غايـــة الشفاء –.

وضع الجبيرة و التمام العظام المكسورة، يقوم بعملية فرك أو " **دَلْكْ** " العضو الذي تم تجبـــيره بهدف تنشيط الدورة الدموية و إعادة الحيوية للعضو المعالج .

و تجدر الإشارة في الأخير إلى أن هذا النوع من العلاج الشعبي بدأ يختفـــي تدريجيـا في المدن أمام تطور الوسائل التقنية التي يستعملها الطب الحديث في معالجة مختلف الكسور التي قد يتعرض إليها الإنسان و ضمان فعاليتها في الحالات الأكثر خطورة و تعقيدا خاصة تلـــك التي تسببها حوادث المرور .

3. داء الليل [1] عند الأطفال :

يدخل العلاج الشعبي لبعض الأمراض التي قد تصيب الأطفال ضمن دائرة اختصـــاص بعض المعالجين .

و من المعهود **بمنطقة تلمسان** أن بعض العائلات وهبها الله سبحانه و تعـــالى حكمـــة معالجة ما في المنطقة بـــ " **داء الليل** " الذي يصيب عادة الأطفال الرضع، و ذلـــك باتبـــاع طريقة **التشريط** (**INCISIONS**) .

و تمارس هذه الطريقة العلاجية النساء في معظم الأحيان، و من العائلات التي لازالـــت تمارس هذا النمط من الطب الشعبي نذكر عائلة " **بـــن شـــنـــهـــو** " التي توارثـــها الأبنـــاء و الأحفاد أبا عن جد .

أما طريقة العلاج تتمثل على النحو التالي :

تتناول المرأة المعالجة موساً حاداً، و بعد تطهيره بمادة مُطَهِّرة، تقوم بتشـــريط جبهـــة الطفل ثلاث مرات، ثم تضع فوق الجروح كمية قليلة من مادة " **الكحل** "، فيشـــفى الطفـــل بإذن الله .

و تستدعي حكمة هذا العلاج توفر شروط معينة لضمان الشفاء التام من هذا المرض،

هذه الشروط هي :

[1] ـ **الليل:**هو حالة مرضية تصيب الأطفال الرضع بظهور بعض الأعراض الخاصة كالغثيان و الإسهال و بياض اللسان ـ.

1- يمنع منعا باتا على أم الرضيع تناول خضرة " **الخيـار** " (**CONCOMBRE**) إذا كـانت مرضعة، لأن حسب المعتقد إن هذا النوع من الخضر يزيد من حدة المرض .

2- يجب مباشرة هذا العلاج أثناء غروب الشمس أصلا.

و إذا لم يتحقق الشفاء خلال الأسبوع الأول من العــلاج، تعـاد نفـس العمليـة الإستشفائية إلى حين يتحقق الشفاء.

4. سقوط الصّـُرة :

من الممارسات العلاجية الشـعبية الأكـثر شـيوعا في بيـوت أهـالي و سـكان **منطقة تلمسان**، علاج ما يعرف بحالة " **سقوط الصرة** "، الذي تمارسه في الغـالب بعـض النسوة اللائي يتحكمن في هذا النوع من الداء .

و المقصود بـــ " **سقوط الصُّـرة** " هو تحرك الحبل السري للشخص عـن مكانـه و تظهر له أعراض كثيرة منها هديد البطن، و فقدان الشهية، و نحول الجسم .

و علاج هذه الحالة المرضية يستحسن أن يكون صباحا قبل تناول فطـور الصبـاح، فتقوم المُعالِجة بعملية **تدليك بطن المريض** عدة مرات، ثم تلوي صرته، (حبلـه السـري) بإبهامها و الأصبعين الأولين حتى تحدث **طقطقة** أي إحداث صوت الصُّرة. و تتكـرر هـذه العملية عدة مرات من الأيام و في الصباح إلى أن يشفى المريض .

5. علاج الدمامل : (LES FURONCLES)

إن معالجة الدمامل علاجا شعبيا يعد من أوسع أنماط الطب الشعبي تداولا في مختلـف المناطق و بالطريقة ذاتها. و **منطقة تلمسان** لا تستثنى عن هذه القاعدة الطبية المترلية الشعبية.

فعندما تظهر دمامل في يد الإنسان أو قدمه أو أي جزء مـن جسـمه، نجـد أهلـه يسارعون في علاجه بآستعمال **البصل**.

تؤخذ قطعة من **البصل الأحمر**، تُدَقُّ بعض الشيء لإستخلاص مادتها الفاعلة، ثم توضع بأكملها فوق الدملة الغير مفتوحة و تشد بقطعة من قماش، لكي تفتحها البصلة و تسحب صديدها .

و قد يستعمل الأهالي العجين و يضاف إليه كمية من السكر لعلاج نفس الدمامل.

و ختاما لهذا الفصل نقول بأن جميع أنماط الطب الشعبي المتداولة بمنطقة تلمسان تمثل إحدى مظاهر المعتقدات الشعبية التي توارثها المجتمع عن طريق الرواية و الممارسة الفعلية، فآمن بها الفرد و الجماعة و استقرت في الوجدان كسلوك و ممارسة مقدسة وجدا فيها ضالتهما .

و لعل انتشار هذه الأساليب العلاجية الشعبية بالمنطقة، على غرار مناطق القطر الأخرى إنتشارا واسعا يترجم ذلك الحنين الذي يكنه الفرد إلى الإرث الحضاري و الفكري الأصيل الذي أنتجه أسلافنا .

كما أن الحضور القوي لظاهرة زيارة الأولياء في المخيلة الشعبية كنمط إستشفائي هو في الأصل إعتقاد يعود إلى رواج الطرق الصوفية و الزوايا بالمنطقة، بالإضافة إلى أن معظم الأولياء من شيوخ التصوف و الزوايا .

الفصـــل الـــرابـــع

" آليات الطب الشعبي "

* دوافع اللجوء إلى الطب الشعبي
* ممارسو الطب الشعبي

الفصل الرابع : آليات الطب الشعبي

إن الدارس لمختلف أشكال التعبير الشعبي لبلادنا يدرك مدى توغل المعتقدات الشعبية بمختلف مظاهرها و دلالاتها في البنية الذهنية الشعبية للمجتمع التي تختزن و تعكس تصورات الناس حول هذه المعتقدات .

و من بين هذه المعتقدات و المعارف الشعبية ذات الحضور القوي في الذاكرة الشعبية و التي يلجأ إليها الأفراد لتخفيف معاناتهم و آلامهم، الطب الشعبي باختلاف ممارساته و أنواعه بالرغم من إدراكهم لفعالية دور الطب الحديث و ما تقدمه المراكز الصحية من خدمات إستشفائية ناجحة .

و الإشكالية التي تواجهنا في تفسير هذا السلوك الإنساني، تستدعي منا البحث في ماهية العلاقة التي تربط الناس بالطب الشعبي، و تبيان دوافع هذا السلوك الإستشفائي الشعبي، بالإضافة إلى حصر أهم الآليات التي يعتمدها الممارسون لهذا النوع من التداوي .

و لمحاولة اختراق غموض هذه الفاعلية الديناميكية التي تسوق العديد من أفراد مجتمعنا إلى إعتماد أنماط الطب الشعبي في العلاج و التداوي كأداة تترجم إعادة إحياء شامل لعدد من السلوكات التقليدية و الممارسات الطقوسية الشعبية منها و المقدسية، لقد أخضعنا هذه الدراسة للتجربة المنهجية المؤسسة على المقابلات و الإستمارات .

و قد تم توزيع هذه الإستمارات على عينة من الناس **بمنطقة تلمسان** مختلفين جنسا، و عمرا، و ثقافة، و مهنيا بلغ عدد **المائة و السبعين** (**170**) كما يبينه الجدول رقم (**1**) [1] .

---

[1] – أنظر الجدول رقم (1) في الصفحة 84 – .

و نشير إلى أن تحديد هذا العدد خضع لطاقتنا التي تحكمت فيـــها ظـــروف خاصـــة و بالتالي إنه يشكل العينة القريبة منا جغرافيا .

و على العموم، إن إختيار الناس للأساليب العلاجية الشعبية بالرغم ما يحققه الطـــب الحديث من خدمات إستشفائية ناجحة، تتم على ضوء عدد من المتغيرات و الدوافع الهامـــة، منها ما هو مؤسس على معتقدات خرافية غريبة مستمدة من الطرق العلاجية البدائيـــة الـــتي راودت عقل الإنسان القديم .

و منها ما هو فطري لصيق بالإنسان مثل الدافع الديني و الإعتقادي، و منها ما هـــو مكتسب بحكم التجربة و الرواية، و منها ما هو وليد متغيرات الحياة المادية و ما تفـــرزه مـــن ضغوطات على النسق الإجتماعي و الإقتصادي .

المبحث الأول : دوافع اللجوء إلى الطب الشعبي

الجدول رقم (3)

توزيع أفراد عينة الدراسة وفق المهن

و دوافع اللجوء إلى الطب الشعبي

الدوافع / المهن	ديني		إعتقادي		التجربة و الرواية		إقتصادي		الطب الحديث عاجز عن الشفاء		المرض ليس من إختصاص الطب الحديث		المجموع
	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	
جامعيون	8	5	4	2	7	6	2	7	3	3	2	1	50
التعليم	7	3	3	2	6	5	5	3	3	2	1	0	40
أطباء	3	2	2	1	2	2	0	0	0	0	0	0	12
موظفون	6	4	5	2	4	5	4	3	2	2	1	0	38
التجار	3	1	2	0	2	0	1	0	1	0	0	0	10
بدون	3	3	3	2	3	2	3	1	2	1	1	1	25
المجموع الكلي للعينة													175

الجدول رقم (4)

النسب المستخلصة على ضوء

دوافع اللجوء إلى الطب الشعبي

العدد الإجمالي لأفراد العينة	الدافـــــع	العدد	النسبة المئوية
175	* ديـــنـــي .	48	% 27.42
	* إعـــتـــقـــادي .	28	% 16
	* التـــجـــربـــة .	44	% 25.14
	* إقـــتـــصـــادي .	29	% 16.57
	* إجـــتـــمـــاعـــي : أ- الطب الحديث عاجز عن الشفاء .	19	% 10.85
	ب- المرض ليس من اختصاص الطب الحديث	07	% 4

I/ الدافع الخرافي و الديني و الإعتقادي :

أ / الدافع الخرافي :

إن علاقة الإنسان **بالخرافة** قديمة في الوجود قدم الإنسان، فكانت الخرافة جزء من فكر الإنسان، إذ كان يمارس بعض الطقوس و النواميس و التعاويذ ذات المصدر الخرافي، معتقدا أنه العلاج لأمراضه و آلامه أو بغية حل مشاكله و الإفراج عن همومه.

كما كان الإنسان القديم يعتقد بأن حياهم تحكمها أرواح طيبة و أخرى شريرة، و كان يفسر الإصابة بالمرض على أنه تسلط روح شريرة على الشخص المصاب [1]، فكان العلاج يتم إما بتدخل الألهة أو الكهنة و السحرة لطرد هذه الأرواح، أو للجود إلى الطلاسم و التعاويذ و تعليق قطع من الحجارة أو الخرز أو الخشب على رقاهم أو يربطوها بعضو من أعضائهم لاتقاء المرض [2] .

هذه المعتقدات الخرافية الغريبة لا تختلف كثيرا في المضمون و الرؤية عما يشهده اليوم مجتمعنا في إعتماد بعض الطرق العلاجية .

فهناك من يعتقد إلى اليوم، أن ما يصيب الإنسان من أضرار و أمراض قد يكون نتيجة لعين حاسدة، أو أرواح خبيثة، أو مسٍّ من الجن .

و هذا الإعتقاد لا يقتصر على العوام فقط، بل الغريب أن كثيرا من المتعلمين و المثقفين يعتقدون أن بعض الأمراض النفسية و العصبية تنشأ أساسا من مس الجن أو العفريت للإنسان [3] .

كما أن الطب الخرافي يقوم في أحيان كثيرة على تعاويذ و أحجبة و وضع يد الشيخ المداوي على موقع الجزء المريض مع تمتمة و دعوات قد تكون غير واضحة و لا مفهومة .

---

[1] – حسين عبد الحميد أحمد رشوان : دور المتغيرات الإجتماعية في الطب و الأمراض – مرجع سبق ذكره – ص 207 – .

[2] – المرجع نفسه – ص 213 – .

[3] – عبد المحسن صالح : الإنسان الحائر بين العلم و الخرافة – سلسلة عالم المعرفة – الكويت 1979 – ص 77 و ما بعدها –.

هذه الطقوس لا تجدي شيئا في الأمراض العضوية التي لها أسباب محددة يعرفها الطب في أغلب الأحيان، **فميكروب السل** مثلا لا تنفع معه الصلوات و لا الدعوات و لا الأحجبة، و لا تقدم و لا تؤخر في شلل الأطفال [1] .

و يمكن في نظرنا إرجاع هذه الممارسات العلاجية الخرافية إلى جهل الناس لإنعكاسات و الآثار السلبية الخطيرة لهذه الطقوس على صحتهم و حياتهم، هذا بالإضافة إلى تأثير بعض المشعوذين على فكرهم .

لذا نحن نرى أن بعض الأساليب التي تلجأ إليها العامة بحثا في الشفاء لا يمكن اعتبارها نوع من أنواع التداوي الشعبي، بحيث لا يقرها الدِّينْ الحنيف و لا عقل ناضج و لا فكر سليم، **مثال ذلك** : القيام ببعض الطقوس المخلة بإنسانية الإنسان **كزيارة القبور لإستحضار الغائب، و أكل أو شرب بعض المستحضرات المسمومة في الغالب** و هي أساليب يستعملها الناس لأغراض شتى .

و خلاصة القول، أنه وجب على كل ذي عقل رزين أن يتبع حديث **الرسول الكريم صلى الله عليه و سلم : " عباد الله تداووا، فإن الله عز و جل لم يضع داء إلا وضع له دواء، إلاّ الهرم** " [2]، و مفاد ذلك أن الله سبحانه و تعالى منحنا العقول لنبحث بحثا علميا جادا عن مسببات الأمراض، إذ أن لكل مرض سببا، فإذا عرفنا العلة عن طريق التقصي و التجربة، فإننا نصل في أغلب الأحيان إلى استنباط العلاج المناسب، و هو ما تسعى إليه العلوم الطبية الحديثة .

ب/ **الدافع الديني** :

أما **الدِّينْ** كأحد دوافع لجوء الأفراد إلى الطب الشعبي قد يكون له ما يبرره إذا نظرنا إلى الفلسفة و القيم التي يحملها في طياته، و ما توفره للأفراد من راحة و طمأنينة .

هذه القيم و المثل عادة ما يبحث عنها المريض في مختلف الممارسات العلاجية الشعبية سواء تلك المستمدة من روح العقيدة الدينية أو تلك التي تضمنتها الأحاديث النبوية الشريفة .

---

[1] – المرجع نفسه – ص 76 – .

[2] – الحديث أخرجه الإمام البخاري و الإمام أحمد و أبو داود في كتاب الطب، و أخرجه الترميدي في باب " ما جاء في الدواء و الحث عليه " –.

و مما لا مراء فيه أن الدِّين من أقدم أوجه نشاط العقل البشري و أوسعها شمولا، و له أهمية كبيرة في البنية الروحية و السيكولوجية للإنسان، إضافة إلى كونه ظاهرة تاريخية و إجتماعية تقوم على أساس الولاء و التصديق و الثقة [1] .

مفهوم الدِّينْ :

يقصد بالدِّين مجموعة من المعتقدات المتصلة بالإلاه و صفاته و علاقته بالكون، و كذلك ما يتفرع عن هذه المعتقدات من قواعد إجتماعية للسلوك تمثل في نظر حكم الإلاه، تنظيم المجتمع و تحديد العلاقة بين أفراده [2] .

و في معظم المجتمعات يمثل الدِّينْ جانبا هاما من القيم التي يعمل وفقها الأفراد .

و يتجلى الدِّينْ في ثلاث مظاهر أساسية :

1. يصور الدِّين الطبيعة و صفات الله .
2. يتضمن الدين مجموعة من العقائد تخص الواجبات و الإلتزامات المتبادلة بين الله و البشر .
3. يحوي الدِّين مجموعة من أنماط السلوك تعبر عن إرادة الله و يرضى عنها ضمير الفرد [3] .

فضلا على أن الدين يهدف في روحه و مبادئه العامة إلي تدعيم مجموعة من المثل و القيم تلتقي عندها المصلحة العامة .

هذا الإتساق يجعل من المعتقدات الدينية و ما يرتبط بها من أوامر و نواهي في تقدير كل شخص حريص على التمسك بتعاليم دينه لاعتبارات تجعله ينظر إلى ظاهرة التداوي الشعبي، لا سيما تلك الممارسات العلاجية ذات الصلة بهذه المعتقدات، نظرة تقبل واستحسان بل تدفعه لاعتمادها كسلوك استشفائي محض .

و على هذا النحو يمثل الدين جزءا من الدوافع النفسية التي تدفع إلى السلوك الإستشفائي و التبركي و تزيد في تثبيته في نفسيته، و هو على هذا النحو يظفي على ممارسي

---

[1] – ك.غ.يونغ: الدِّين في ضوء علم النفس– ترجمة و تقديم نهاد خياطة– الطبعة الأولى– دار العلم –دمشق 1988– ص 09 –.

[2] – المرجع نفسه – ص 12 – .

[3] – حسين عبد الحميد أحمد رشوان – المرجع السابق – ص 205 – .

العلاجات الشعبية **كالرقى و الكي و زيارة الأضرحة و الأولياء** الشعور بالراحة النفسية و القوة في الإعتقاد بنجاعة و فعالية هذا النوع من التداوي الشعبي .

هذه الخلاصة هي النتيجة التي توصلنا إليها من خلال الدراسة الميدانية للدِّين كأحد دوافع لجوء الأفراد للطب الشعبي، و هذا على ضوء المقابلات و نتائج الإستمارات التي تم توزيعها على **175 عينة** .

ولعل نسبة **27.42 %** من مجموع العينة [1] تترجم بكل جلاء هذا الإتجاه، و مؤداه أن لجوء الناس إلى اعتماد بعض الممارسات الإستشفائية الشعبية بدافع ديني تفسره العينة على أنهم يجدون عند ممارسي الرقى أو الكي أو الخرص أو عند زيارة الأولياء الصالحين الراحة و الأمل و العقيدة التي حسب منظورهم تقربهم من الله تعالى .

إلا أن الواقع يكشف لنا بعض الإستثناءات عن هذه النتيجة، خاصة عندما يتعلق الأمر ببعض الممارسات الطقوسية الدينية، كزيارة الأضرحة و الأولياء الصالحين أو عند استعمال الرقى، حيث تقوم العامة بالتوسل بوسائل معينة ذات طبيعة سحرية **كالدعاء، و التعزيم، و تقديم القربان، و تعذيب النفس بمختلف ضروب العذاب**، و مرجعية هذا الإعتقاد عند هؤلاء بأن هذه الطقوس تعتبر من صلب العبادة، و هو اعتقاد خاطئ .

و خلاصة القول إن الدين الإسلامي الحنيف يعارض ما يحدث عند زيارة أضرحة الأولياء من تقبيل الحجارة و الإحتكاك عليها، و الشكوى إلى صاحب القبر و طلب الإستغاثة منه و إشتعال الشموع و تقديم الهدايا و نذر النذور إلخ...، و هي سلوكات مخالفة للأعراف الدينية بل تعتبر أفعالا إشراكية (**أي شرك بالله في نظر الشرع**) ترتكب باسم الدِّين و الدِّين منها بريء، و هو ما ذهب إليه **الشيخ أحمد حماني رحمه الله** [2] .

و نفس الشيء يقال بالنسبة للرقى إذا استعملت لأغراض غير شرعية .

---

[1] – أنظر الجدول رقم 04 في الصفحة 134 –.

[2] – للتوسيع ينظر الشيخ أحمد حماني رحمه الله : صراع بين السنة و البدعة – الجزئين – دار البعث للطباعة و النشر الجزائر 1984 –.

جـ/ الدافع الإعتقادي :

أما بالنسبة **للإعتقاد**، فلا أحد يستطيع إنكار أثر هذه القوة الكامنة بداخل كل إنسان في تحريك و توجيه سلوك الأفراد نحو اعتماد أنماط الإستطباب الشعبي .

فالمؤرخون يعترفون في غالب الأحيان بأن الجيوش التي حسن بلاؤها، و عظمت بسالتها، إنما استمدت طول مقاومتها من رسوخ العقيدة، و قوة الصبر، أكثر مما استمدته من وفرة السلاح و العتاد .

و الأطباء مجمعون على أن المريض الذي أعوزه المرض من مواكبة الحركة العادية و التنافس اليومي، إنما يستمد قوته الحيوية و صبره المتواصل من اعتقاده (**إيمانه**) الحازم في الشفاء .

و في هذا المنظور يقول **الدكتور أمين رويحة في خاتمة كتابه** : (**... فالطب في الحقيقة علم لا محفوظات، و الطبيب يساعد جسم المريض على القيام بوظائفه... أما الذي يتولى عملية الشفاء العجيبة الغامضة فهو الطبيب الذاتي الموجود في كيان كل إنسان و كل حيوان...**) [1] .

و يقصد **الدكتور أمين رويحة** بالطبيب الذاتي، الإعتقاد الذي يسميه البعض بـ " **الإيمان** " و الأكثرية بـ " **النيَّة** " .

* مفهوم الإعتقاد :

الإعتقاد عند البعض [2] ليس حالة بسيطة خاضعة لقوة نفسية دون غيرها، و إنما هو حالة مركبة تؤثر فيها العوامل الحيوية، و النفسية، و الإجتماعية، و له صلة بجميع وظائف النفس من عاطفة، و تفكير، و إرادة .

---

[1] – أمين رويحة : المرجع السابق – ص 235 – .

[2] – ك.غ يونغ : المرجع السابق – ص 13 – 14 – .

و يقوم الإعتقاد من ناحية أخرى على أساس الولاء و التصديق و الثقة بأثر روحي غير ناشئ عن فعل إرادي تحكمي، جرى اختباره بصورة محددة تحول بعد ذلك إلى خبرة متجمدة، محكمة في غالب الأحيان فتصبح طقسا ثابتا يمارسه الأفراد و الجماعات لأغراض شتى [1] .

و من الناحية الإجتماعية، إن الإعتقاد لا ينتشر و لا ينمو إلا إذا هيأ له المجتمع أسباب الإنتشار و النمو، و لا ينبني هذا الإنتشار إلا بأمرين أساسيين هما **الحاجة و العمل** إلى أن يستقر إلى فعل يحتضنه المجتمع و يتداوله الأفراد .

و خير مثال يترجم بكل دقة هذا التحليل، نذكر **ظاهرة زيارة الأضرحة و الأولياء** . فقد يلجأ المريض إلى زيارة أحد الأولياء الصالحين حيا كان أو ميتا لإعتقاده في كراماته و اعترافا ببركاته التي تنساب بين يديه، و بالتالي قد يشفى المريض من علته تحت تأثير الرغبة و الحاجة الممزوجتين بالثقة المنشودة في هذا الولي أو ذاك [2] .

و لعل في شرائح المجتمع، **النساء** المثال الصادق لتفسير توافد الناس على زيارة الأولياء الصالحين خاصة إذا علمنا أن النساء سريعي التأثر و الإعتقاد في معجزات هؤلاء الأولياء و إمكانيات تخليصهن أزماتهن و حالاتهن المعنوية و المتعلقة في الغالب بالأمور النسوية **كالزواج و الطلاق و العين و صرف الأذى** غير ذلك من الحالات المرضية المعنوية التي لا ينكرها الطب النفسي الحديث [3] .

أما ميدانيا فإن نتائج تعاملنا مع العينة بخصوص دافع الإعتقاد كأحد دوافع ترداد الناس على الممارسات العلاجية الشعبية كانت متباينة نتيجة تباين عوامل موضوعية أهمها عامل السن و المستوى الثقافي .

فهناك من يعتقد اعتقادا روحيا مطلقا بفاعلية الطب الشعبي و بخاصة العلاج عن طريق زيارة الأولياء الصالحين و الكي باعتبار كونهم نشؤوا في وسط يعتقد و يمارس هذه الطقوس الإستشفائية، و نشير إلى أن غالبية هذه الفئة هم من الشيوخ نساءً أو رجالا .

---

[1] - المرجع نفسه ص - 14 -

[2] - عبد المحسن صالح : المرجع السابق - ص 85 -.

[3] - المرجع نفسه - ص 85 - 86 -.

في حين هناك فئة أخرى من الناس، و هم ذو مستوى ثقافي عالٍ كبعض الجامعيين و الأطباء يعتبرون أن لجوء الأفراد إلى الطب الشعبي بمختلف أنماطه العلاجية درب من دروب التخلف الفكري و الثقافي . خاصة و أن الطب الحديث بما يملكه من وسائل مادية و تقنية متطورة قادر على علاج جميع الأمراض التي قد تصيب الإنسان، مهما كان مصدرها، فهم لا يعتقدون بل لا يؤمنون في ماهية الطرق الإستشفائية الشعبية .

هذه الرؤية تترجمها عمليا نسبة **31,10** من مجموع العينة التي تعاملنا معها بصدد هذه الدراسة .

II / الدافع الإقتصادي و الإجتماعي و الثقافي :

إن اختيار الأفراد و الجماعات لمختلف أنماط الطب الشعبي بحثا في العلاج و الشفاء، بالرغم من وعيهم أصلا بأهمية الطب الحديث و ما تقدمه المستشفيات و المراكز الصحية العمومية من خدمات استشفائية باهرة، تتم بناء على عدد من المؤشرات و الدوافع الهامة بعضها مادي، إقتصادي و إجتماعي و أخرى ذاتية ذات صلة بالمستوى الثقافي و التعليمي لطالبي العلاج، بالإضافة إلى طبيعة المرض و مدى إمكانية الحصول على العلاج المناسب .

و تجدر الإشارة من ناحية أخرى، إلى أن بعض هذه المتغيرات لم يصرح بها المترددون على الطب الشعبي، و لا حتى أفراد العينة التي قصدناها في هذه الدراسة، وإنما تم استنباطها على ضوء معايشاتنا لهذا السلوك الإجتماعي .

أ/ الدافع الإقتصادي :

مما لا شك فيه أن رفاهية أي مجتمع تتوقف على مدى نمو إقتصادياته و تطور مؤسساته الإنتاجية و الإقتصادية، و بما يوفره من خدمات إجتماعية و صحية لأفراده .

و من ضمن هذه الخدمات الحيوية، ضمان الرعاية الصحية و توفير مختلف وسائل العلاج كالمنشآت الصحية، و المعدات و الأدوية و خاصة تيسير فرص الوصول إلى العلاج و الإستطباب .

غير أنه أمام تدهور الحياة الإقتصادية و غلاء مستوى المعيشة، و إرتفــــاع تكــاليف الخدمات الصحية أدّى بغالبية الناس إلى العودة إلى الطب الشعبي و مختلف الأساليب العلاجيـة الشعبية بدلا من الطب الحديث .

ذلك ما لمسناه من خلال نتائج الدراسة الميدانية لهذا الموضـــوع (1) حيــث أن نســبة **16%** من مجموع العينة المتكونة من **175 فردا** الذين شملتهم الإستمارة يؤكدون بأن الأســباب التي دفعتهم بالرجوع إلى الطب الشعبي هو غلاء العلاج لدى الطب الحديث (2) .

إن هذه النسبة (**16%**) تبين لنا بأن العامل الإقتصادي يؤثر تأثيرا بالغا على المريـــض الفقير و توجه اختياره للعلاج المناسب الذي يطيق عليه .

فالوصفة الطبية المتضمنة مثلا على مجموعة من الأدوية و التوصية بإجراء بعض التحاليل أو الأشعة تكلف العامل البسيط ثمنا باهضا لا يقوى على دفع التكاليف المالية المطلوبة .

و من جهة أخرى، إن معالجة الأمراض المزمنة التي تتطلب وسائل مالية هامة تؤثر تأثيرا محسوسا على الجانب الإقتصادي للمرضى البســطاء و الفقــراء، الأمــر الــذي يدفعــهم إلى اللجوء إلى المعالج الشعبي الذي لا يطلب ثمنا باهضا، أو اعتماد أرخص الوسائل العلاجيــة الشعبية المتداولة .

و لعل من أبرز أنماط الطب الشعبي المستعملة في هذه الحالات، التداوي بالأعشـــاب و النباتات الطبية المتوفرة بكثرة و بأثمان مقبولة .

و قد يلجأ الناس إلى بدائل علاجية أخرى أثبتت نجاعتها في استشفاء بعض الأمـــراض العضوية و النفسية مثل **الكي**، و **الخرص و زيارة الأضرحة و الأولياء الصـــالحين**، و هـــي علاجات لا تكلف المريض إلا تقديم ما يسمى بالبركة (3) .

---

1 - أنظر الجدول رقم (3) في الصفحة 133 -.

2 - أنظر الجدول رقم (4) في الصفحة 134 -.

3 - **البركة** : هي عبارة عن مبلغ من المال يقدمه المريض للمعالج الشعبي أو لخادم الضريح - المقدم - كعربون ولاء و تـــبرك للحكمة العلاجية التي وهبها الله إياه -.

ب/ الدافع الإجتماعي :

إن العديد من الناس يفضلون في يومنا اللجوء إلى مختلف الممارسات العلاجية الشعبية ليس في المناطق الريفية وحدها، بل أيضا في المدن الصغرى و الكبرى التي تتوفر على المرافق الطبية الحديثة .

و مازال الكثيرون يعتمدون اعتمادا كاملا أو جزئيا على المداوين الشعبيين لمعالجة مختلف الأمراض الجسدية و النفسية .

إن اعتماد الناس على هذه السلوكات الإستشفائية تترجم المترلة الإجتماعية التي لازال يحضى بها الطب الشعبي و تبرز مدى رسوخ هذه الطقوس العلاجية في الذاكرة الشعبية [1] .

و مما يعزز هذا الإتجاه – في رأينا – هو تأثير هذا السلوك الإجتماعي بقواعد الأخلاق و الدين و تقدير المصلحة الجماعية التي تحرص على تثبيت هذه الممارسات في المجتمع باعتبار أنها تمثل مظهرا من مظاهر التراث و العادات، بل و حتى المعتقدات الدينية التي يجب المحافظة عليها كونها إرث مقدس توفر الشفاء و العافية لطالبي العلاج، و العدول عن قواعد الطب الحديث و المراكز الصحية لأنها تستهدف حماية نظام إجتماعي جديد لم يقتنع بعد الضمير الجمعي بضرورته أو فائدته للمجتمع .

و في هذا الصدد، إن اعتماد الأفراد إلى يومنا، لبعض الممارسات العلاجية أصدق مثلل عن ذلك، أهمها طلب الشفاء عن طريق **زيارة الأضرحة و الأولياء الصالحين و الرقى و الكي و الحجامة** – حتى عهد قريب – .

هذا ما تؤكده الدراسة الميدانية التي شملت **175 فردا**، حيث استخلصنا أن نسبة **10%** من أفراد العينة تلجأ إلى الطب الشعبي لأن الطب الحديث عجز عن شفاء عِلَلِهِمْ، و أن نسبة **04 %** منهم ترى بأن أمراضهم ليست من اختصاص الطب الحديث لاسيما ما تعلق منها بالصدمات النفسية و الأمراض العقلية، و إنما هي من اختصاص أضرحة الأولياء و المعالجين الشعبيين [2] .

---

[1] – أنظر الجدول رقم (4) في الصفحة 134 –.

[2] – ذلك ما يوضحه الجدول رقم (4) في الصفحة 134 –.

و من الأسباب التي تؤدي بالناس إلى اعتماد الممارسات العلاجية الشـعبية و طلـب الشفاء عند المداوين، نذكر حالة **الإهمال** و **الفوضى** التي تميز الخدمات الصحية في المستشفيات و المستوصفات الطبية التي غالبا ما أصبحت مجرد عيادات للإستشارة، خالية مـن الأدويـة و المعدات الأساسية .

هذه فضلا عن سوء المعاملة الإنسانية للمرضى و تحايل بعض الأطباء العموميين عليهم، حيث يكتفون أثناء ممارسة وظيفتهم بسماع شكوى المريض دون القيام بالكشوفات الطبيـة الضرورية لتحديد نوعية المرض، بالإضافة إلى تقديم وصفات علاجية تتضمن أدويـة نمطية توصف لغالبية المرضى .

و على العموم إن **القواعد الأخلاقية الطبية** لم تتكيف بما فيه الكفاية مع المعتقـدات و التقاليد المحلية لبلادنا .

تلكم هي معظم الأسباب و الدوافع التي جعلت الناس يفتقدون الثقة بالطب الحديـث و يتجهون نحو الطب التقليدي الذي يلتمس المرض بسرعة، حيث يؤسس علاقة وطيدة بـين المعالج و المريض .

جـ/ الدافع الثقافي :

يقصد **بالثقافة**، فضلا عن تلقين مبادئ القراءة و الكتابة، مجموعة الضوابط الحضاريـة و الفكرية التي يتم بموجبها غرس القيم الإجتماعية و الأخلاقية في نفوس الأفراد و تنميتـها، بحيث يمكنها توجيه تفكيرهم و تصرفاتهم [1] .

و للثقافة دور متميز في هذا المجال، من خلال ارتبـاط هـذه القيـم (**الإجتماعيـة و الأخلاقية**)، بنظم الناس و تقاليدهم بحيث تساهم في نموهم عاطفيا و انفعاليـا، و بالتـالي تؤثر في تنمية استجابات الأفراد للمؤثرات المختلفة، و كذا توجيه سلوكاتهم في اختيار الطـرق المناسبة للتعبير عن هذه الإنفعالات .

و الملاحظ أن الثقافة و ما تحمله من رصيد فكري و معرفي تؤثر تأثيرا كبيرا في تحديـد مستويات الأفراد التعليمية، و في بناء شخصيتهم و ما يترتب عنهما من قرارات و سلوكات .

---

[1] – محمد حسن غامري : الثقافة و المجتمع – ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر 1989 – ص 6 – .

و في هذا المقام نشير بأن المستويات الثقافية و التعليمية تلعب دورا بارزا في اختيار الطرق الإستشفائية المناسبة لمعالجة الأمراض، و هو ما لمسناه من خلال دراستنا الميدانية لهذا الموضوع [1] .

فأصحاب المستويات التعليمية العليا بعضهم يميل إلى الطب الحديث، و نسبة قليلة إلى الطب الشعبي .

أما الذين يميلون إلى الطب الحديث يتشكّكُون في بعض الأحيان من نجاعة و فاعلية العلاجات الحديثة، ما لم تأت هذه العلاجات بنتائج فورية . و في هذه الحالة فإنهم يجمعون في نفس الوقت بين العلاجات الحديثة و غيرها من الأنماط الإستشفائية الشعبية كعلاج **مرض السرطان**، و **مرض البرقان (بوصفار - LA JAUNISSE)**، و علاج **كسور العظام**، و غيرها من الأمراض التي تتطلب وقتا طويلا أو يستعصي على الطب الحديث علاجها .

و من أنماط الطب الشعبي الأكثر استعمالا في نظر هذه الفئة من المتعلمين، التداوي بالأعشاب و النباتات الطبية لما تحتويه من مواد فعالة ذات فائدة عظمى لتأثيرها الفيزيولوجي و فاعلياتها العلاجية التي أثبتتها البحوث العلمية مثل عشبة **الحلبة**، **الكمون**، و **حبة السنا**، و غيرها من النباتات الطبية ذات الفوائد العلاجية الكبرى .

هذا بالإضافة إلى **العسل** باعتباره مادة غذائية و علاجية متميزة .

إن هذا الإتجاه يكشف عن حقيقة هامة مؤداها أن أصحاب هذا الإختيار الإستشفائي، بالرغم من مستواهم الثقافي و التعليمي العالي، فإنهم متمسِّكون بتقاليد و تراث الأبناء و الأجداد، بحيث يجدون في طلب العلاج الشعبي الوجه الآخر لهذا الموروث القديم .

أما الذين يؤمنون بأهمية الطب الشعبي، و هم نسبة متواضعة، فإنهم لا يقلِّلون من دور الأساليب العلاجية الحديثة في معالجة مختلف الأمراض .

غير أن للطب الحديث، في نظرهم، مآخِذٌ كثيرة . فهو لا يتعامل إلا مع الأعراض الظاهرة للمرض على نحو يتسم بالآلية و السرعة، و لا يأخذ في اعتباره العلاقات الإنسانية التي تربط بين المرضى و الأطباء و المؤسَّسَة على القيم الأخلاقية و الإجتماعية و الثقافية .

---

[1] – أنظر الجدول رقم (3) في الصفحة 133 –.

لهذه الأسباب يرى أصحاب هذا الإتجاه أن الطب الشـــعبي و مختلــف الممارســات العلاجية الشعبية التي يوفرها، مثل **التداوي بالأعشاب و الكي**، و **الخرص**، و **الرقى**، و **زيارة أضرحة الأولياء** تمثل بدائل جوهرية أثبتت فعالياتها في احتواء بعـــض الأمــراض العضويــة و النفسية مثل **الضغط الدموي**، و **اليرقـــان**، و **كســور العظـام**، و **الــترلات البرديــة**، و **الأمراض النفسية و العقلية**، و بعض **الأمراض الجلدية** .

و تجــدر الإشــارة في الأخــير إلى أهميــة دور وســائل الإتصــال الجماهـــيري كالتلفزيون، و الإذاعة، و الصحافة باعتبارها إحدى العوامل الثقافية في توجيه سلوكات الرأي العام الثقافية، و ذلك من خلال إبراز مختلف أنماط الطـــب الشــعبي و فعالياتــه في العــلاج و التداوي إذ أنها تمثل إحدى مظاهر التراث الثقافي و الفكري الذي أنتجه أسلافنا .

III / التجربة كأحد دوافع اللجوء إلى الطب الشعبي :

قد لا يشك أحدا بأن العلاقات الإجتماعية بما تفرزه من ممارسات و ضوابط إجتماعيـة تساهم في بلورة و تأسيس نمط حياتي معين و إرساء مؤشرات موضوعية يتبعها الأفراد أثنـــاء التعبير عن احتياجاتهم و رغباتهم المختلفة، و كذا في اختيار سلوكاتهم و قراراتهم .

من بين هذه المؤشرات الدلالية نذكر **دافع التجربة** .

و نقصد **بالتجربة** مجموعة الأفكار و المعارف و الممارسات الإجتماعية التي فرضـــت وجودها و نجاعتها ثم إحتضنها المجتمع كسلوك إجتمـــاعي لمواجهـــة المؤثـــرات الخارجيـــة، أو لتحقيق احتياجات و رغبات الأفراد، أو لتوجيه خياراتهم .

و في هذا المنظور يقوم الأفراد عـــادة باعتمـــاد خيـــارات و ســـلوكات اجتماعيـــة بدافع التجربة .

و من ضمن هذه السلوكات التي تقوم على أساس التجربة، يلجأ الأفراد إلى اختيـــار بعض الأساليب العلاجية الشعبية طلبا للشفاء من الآلام و الأمراض، و هذا رغم وعيهم بمـــا يقدمه الطب الحديث من خدمات صحية ناجحة .

و تمثل التجربة في مجال التداوي أهم الدوافع رسوخا في الذاكرة الشعبية – بعد الدافع الديني –، و هذا حسب نظرنا بحكم تأثير العلاقات الإجتماعية و مرونة انتشارها بين أفراد المجتمع .

فأمام عجز أو طول العلاجات التي يوفرها الطب الحديث لمختلف الأمراض لا سيما المزمنة منها، يتجه المريض إلى استعمال العلاجات الشعبية التي تتداولها أو تتناقلها العائلات، و التي أثبتت نجاعتها بحكم التجربة .

و يبدو أن التداوي الشعبي بدافع التجربة واسع الإنتشار في **المجتمع المحلي التلمساني**، بحيث دلت نتائج الدراسة الميدانية التي مست هذا الجانب، أن نسبة **25,14%** من مجموع العينة المتكونة من **175 فردا** يلجأون إلى الطب الشعبي بدافع التجربة المكتسبة نتيجة تكرار نمط من أنماط التداوي الشعبي و ما أفرزه من فرص الشفاء السريع .

و في هذا المنظور نلاحظ عادة بأن هناك بعض الطرق العلاجية يمارسها أفراد العائلة بكل تلقائية و بساطة . هذه الممارسات تقوم في الغالب على أساس الخبرة المكتسبة من التجارب الموروثة جيلا بعد جيل، بوسع أفراد العائلة أن يطببوا أنفسهم في كثير من الحالات المرضية بالإعتماد على هذه الخبرة .

و يرى بعض الباحثين [1] أن التداوي بدافع التجربة يعكس في الواقع الطب الشعبي المترلي الذي يمثل شكلا من أشكال الممارسات العلاجية الشعبية التي يواجه بموجبها أفراد الأسرة مختلف الأعراض المرضية، و هذا بالإعتماد على خبرتهم المتوارثة [2] .

و من الممارسات العلاجية الشعبية التي تحظى بإقبال كبير، نذكر **العلاج بالأعشاب و النباتات الطبية** و بخاصة الأعشاب الكثيرة الإستعمال في استشفاء حالات مرضية معينة مثل **الترلات البردية**، و **الإسهال**، و **الأوجاع البطنية**، أو تلك الأعشاب التي تقلل من آلام

---

[1] – حسن الخولي : الريف و المدينة في مجتمعات العالم الثالث – الطبعة الأولى– دار المعارف– القاهرة – 1982 – ص 178 –.

[2] – المرجع نفسه – ص 178 –.

و معاناة المرضى مثل **داء السكري، الضغط الدموي، ضعف التنفس** و غيرها من الحـــالات المرضية الجسدية .

كما يلجأ الأفراد في غالبية الأحوال إلى طرق علاجية شعبية أخرى أعطـــت نتـائج مذهلة في الشفاء مثل **تجبير كسور العظام، الكي** لعـــلاج **داء البرقـــان، الخـــرص** لعـــلاج **آلام عرق النسا** و بعض حالات **الروماتيزم**، و طريقة **الرقى** و **زيارة الأضرحة** و **الأوليـــاء الصالحين** لعلاج **الأمراض النفسية** و **العقلية** و بعض **الأمراض الجسدية** .

و نشير في الأخير بأن إقبال الجماهير على مختلف أنماط الطب الشعبي بدافع التجربـــة يترجم بكل جلاء مدى الإهتمام و العناية التي يوليها المجتمع بمختلـــف طبقاتـــه الإجتماعيـــة و مستوياته الثقافية لهذا النوع من المداواة .

و النتيجة التي توصلنا إليها (**25,14 %**) من خلال الدراسة الميدانية لهذا الموضـــوع، تؤكد بأن التجربة تمثل أحد الدوافع الأساسية التي يلجأ بموجبها الأفراد إلى الطـــب الشـــعبي بعد الدافع الديني .

المبحث الثاني : ممارسو الطب الشعبي

نحاول في هذا المبحث الكشف عن الوجه الآخر للطب الشعبي من حيث إستبيان دور أحد العناصر الأساسية ذات الشأن الكبير في الحفاظ و نشر هذه المعارف القديمة في الوجود . و نقصد بذلك **المعالجين** أو **ممارسي الطب الشعبي** .

و نتناول المعالجين من حيث الهوية الإجتماعية و الثقافية، و كيفيات تلقيهم مختلف الطرق العلاجية الشعبية، و كذا مصادر اكتسابهم للحكمة أو الخبرة الإستشفائية و لمحاولة الوقوف عند هذه الآلية من آليات الطب الشعبي، اعتمدنا في هذه الدراسة على دليل المقابلة في الحصول على المادة الميدانية بالإضافة إلى استخدام أسلوب الملاحظة المباشرة أثناء ممارسة هؤلاء المعالجين للمداواة .

فقد قمنا بتوزيع دلائل المقابلة على عينة من المعالجين بالمنطقة متكونة من **عشرين** (**20**) معالجا شعبيا يختلفون جنسا و عمرا و ثقافة .

و يجب أن نشير في هذا الصدد، بأنه لم يكن من السهل تحديد أفراد عينة هذا العمل الميداني، إذا واجهتنا صعوبات جمة أهمها صعوبة الإتصال بالمعالجين، و كذا تحديد موقعهم مما استغرق وقتا كبيرا في إجراء البحث . لهذه الأسباب اقتصرنا على الإتصال **بعشرين** (**20**) معالجا من عينة الدراسة الميدانية .

جدول رقم (5)

توزيع أفراد عينة الدراسة (الخاصة بالمعالجين) وفق محل التنشئة

محل التنشئة	العدد		المجموع	النسبة %
	ذ	إ		
المدينة	5	3	08	% 40
الريف	8	4	12	% 60
المجموع الكلي			20	% 100

جدول رقم (6)

توزيع أفراد عينة الدراسة (الخاصة بالمعالجين) وفق محل الإقامة

محل الإقامة	العدد		المجموع	النسبة %
	ذ	إ		
المدينة	8	5	13	% 65
الريف	5	2	7	% 35
المجموع الكلي			20	% 100

جدول رقم (7)

توزيع أفراد عينة الدراسة (الخاصة بالمعالجين) وفق الأعمار و المستوى التعليمي

المستوى التعليمي / السن	بدون تعليم		ابتدائي		متوسط		ثانوي فما فوق		المجموع
	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	
30 – 50 سنة	0	1	0	1	3	1	1	1	08
50 سنة فأكثر	3	2	3	0	3	1	0	0	12
المجموع الكلي									20

1/ الهوية الإجتماعية و الثقافية للمعالجين :

إن **شخصية المعالج الشعبي** هي من أكثر الشخصيات الإجتماعية شيوعا، و لن نكـون مبالغين إذا قلنا بأنه لا يكاد يخلو مجتمع من المجتمعات البشرية من هذه الشخصية التي تملــك مهارات و حكم استشفائية .

و يمكننا تعريف شخصية المعالج الشعبي بأنه الشخص الذي يمتــاز بصفــات خاصــة تجعل منه الشخص الأكثر تأثيرا على المجتمع الذي يعيش فيه، و يظهر هذا التأثير من خــلال انفراده ببعض الحكم و الأسرار سواء كانت **دينية** أو **طبيعية** أو حتى **طقوسية** تمكنه من معالجة و إشفاء المرضى [1] .

إن ظهور المعالج الشعبي مرتبط بتوفر عناصر **نفسية**، و **فلسفية**، و **اقتصادية** محددة .

من العناصر " **النفسية** " التي يجب أن تتوفر مثلا سيكولوجيا الخوف مــن غضــب الآلهة و من الموت أو القِوى الــتي يؤمــن الفــرد بوجودهــا، و هــي عنــاصر يفرزهــا الوعي الإجتماعي أي البنية الفوقية للمجتمع .

أما العناصر " **الفلسفية** "، مثلا الإيمان بعقائد و أفكار معينة تملي علــى صاحبــها إتباع، إتجاه الحياة الإجتماعية، مواقف متميزة ذاتية .

أما فيما يتعلق بالعناصر " **الإقتصادية** "، المعروف عادة أن المعالج الشعبي لا يتخــذ من ممارساته العلاجية مصدرا لمعيشته، ذلك أن العلاجات التي يقدمها تكون مجانيــة تقريبــا إذ لا يأخذ إلا ما يسمى " **بالبركة** " [2]، و هذا تجسيدا لمغــزى أحــد الأمثــال الشــعبية المعروفة في عالم العلاج الشعبي، و هو : (**الكْتَاب، و الحْجَابْ بْلَا أُجْرَة بْحَالْ اللِّي مْعَــدّْقْ حَجْرَة**) .

أما عن **الهوية الإجتماعية** و **الثقافية** لممارسي الطب الشعبي **بمنطقة تلمسان**، فقــد دلت جميع المؤشرات العملية و المعطيات المادية إلى نتيجة واحدة مفادها أن هؤلاء المعــالجين ينحدرون جلهم من **أصل ريفي** . و هو الأمر الذي تأكده الدراسة الميدانية الــتي اشــتملت **عشرين (20)** معالجا منهم **سبعة (07)** معالجــات بحيــث إســتخلصنا بلغــة الأرقــام

---

[1] – التراث الشعبي : مجلة تصدر عن دار الجاحظ للنشر – وزارة الثقافة و الإعلام – بغداد (العراق) – العدد 09 – السنة 12 – أيلول/ تشرين الأول – 1981 – ص 07 –.

[2] – البركة : معناها أجرة رمزية يمنحها طالب العلاج للمعالج مكافأة له، و هو المصطلح الأكثر تداولا في المنطقة –.

أن (**12**) من مجموع أفراد العينة و يمثلون **60 %**، محل **تنشئتهم الريف**، بينما **ثمانية** (**08**) فقط ذوا **أصل حضري** و يمثلون **40 %** [1] .

أما من حيث إقامة ممارسي الطب الشعبي، إن النتيجة التي لمسناها هي أن أغلبيتهم **يقطنون المدينة** و إن كانت أصولهم الإجتماعية **ريفية** بحتة، و ذلك لما توفره الحياة الحضرية من إمكانيات مادية و معنوية .

فمن مجموع **عشرون** (**20**) معالجا من أفراد العينة، تبين أن **ثلاثة عشر** (**13**) منهم جعلوا من **المدينة محل إقامتهم**، و **سبعة** (**07**) لا زالوا يقطنون **بالريف**، أي بلغة النسب **65 %** من المعالجين يعيشون و يمارسون الطب الشعبي بمختلف أساليب العلاجية **بالمدينة**، مقابل **35 %** لا زالوا متمسكين بموطنهم الأصلي أي **بالريف** [2] .

و مما يؤكد هذه النتائج الميدانية، ما ذهب إليه **علماء الفولكلور** حيث يحصر معظمهم مجال الطب الشعبي بالمناطق الريفية المتخلفة [3] .

أما من حيث **الهوية الثقافية** و المستوى التعليمي لنفس أفراد عينة الدراسة الميدانية، لقد تبين لنا، من خلال بيانات المقابلة، أن معظم المعالجين و المعالجات لا يتعدى مستواهم الثقافي و التعليمي **المستوى الإبتدائي**، إلا ناذرا و بالنسبة للشريحة التي تتراوح أعمارهم بين **30** و **50** سنة [4] .

أما الشريحة التي تزيد أعمارهم عن **50** سنة، فإن غالبيتهم **أميين** [5] لا يحسنون الكتابة و لا القراءة، و إنما يرددون بعض **السور القرآنية** و **الأحاديث النبوية الشريفة** ذات الصلة بطبيعة العلاج المقترح، و يمارسون هذا النوع من الإستطباب عن طريق التقليد إما **بالوراثة** أو **بالتجربة** .

---

1 – أنظر الجدول رقم (5) الخاص بمحل تنشئة ممارسي الطب الشعبي في الصفحة 150 –.

2 – أنظر الجدول رقم (6) الخاص بمحل ممارسي الطب الشعبي في الصفحة 150 –.

3- ACTES DE LA RECHERCHE EN SCIENCES SOCIALES – OPCITE – p. 83 -.

4 – أنظر الجدول رقم (7) الخاص بأعمار و المستوى التعليمي لممارسي الطب الشعبي – في الصفحة 150 –.

5 – أنظر الجدول رقم (7) الخاص بأعمار و المستوى التعليمي لممارسي الطب الشعبي – في الصفحة 150 –.

و على ضوء هذه المعطيات نستخلص أن :

* **الطب الشعبي** يترعرع و ينمو في وسط إجتماعي تتفشى فيه الأمية و تقديس المعتقدات الشعبية، كما تعتمد مناهجه على التقليد الشفهي [1] .

* إنعدام فرص التعليم بالنسبة للمعالجين، تعكس آثار أهداف السياسة الثقافية للإستعمار الذي عمد على إرساء الجهل و الأمية في الأوساط الشعبية الجزائرية وقتها، الأمر الذي دفع بالبعض الإلتحاق بالمدارس القرآنية و هو ما يوضحه كبر سن الأكثرية من المعالجين [2] .

2/. كيفيات تلقـي و ممارسة الطب الشعبي :

إن الطب الشعبي بمختلف تشعباته العلاجية، يعتبر من المعتقدات الشعبية القديمة التي تضرب جذورها في أعماق التاريخ البشري. فقد نشأ مع الألم و المعاناة .

و بدافع الرغبة في التخلص من هذه الأوجاع و الأمراض، إهتدى الإنسان في بداية الأمر إلى الطبيعة لما توفره من نبات و معادن، إلى أن استقر على العلاج المناسب [3] .

كما لجأ الإنسان إلى ممارسة بعض النواميس و التعاويذ و الطقوس الخرافية و الدينية و الروحية معتقدا أنها أصل راحته و شفائه من الأمراض و العلل التي قد تصيبه .

ثم عن طريق الملاحظة من جهة و المحاولة و الخطأ من جهة أخرى، تمكن الإنسان من جمع رصيد من التجارب و الممارسات الإستشفائية مُشكِّلة **خبرة مُكتسبة** بالنسبة للبعض، و **حكمة علاجية** خاصة بالبعض الآخر .

حينئذ توصَّل الإنسان بمقتضى هذه الرواسب و الخبرات من إرساء طرق و أنماط للتداوي و العلاج، إعتمدها كسلوكات إجتماعية في ميدان الوقاية و الإستطباب، ثم تحولت مع مرور الزمن إلى ممارسات و مهارات إستشفائية راسخة خاصة بمعالجة أمراض معينة بذاتها مشكِّلة بذلك ضوابط و آليات موضوعية ثابتة لممارسة أيِّ نمط من العلاجات الشعبية، و هذا بالرغم من تقدم الطب الحديث و ما يوفره من إمكانيات مادية متطورة و خدمات صحية ناجحة .

---

[1] - NEFESSA ZERDOUNI – OPCITE – P. 122 -.

[2] – أنظر إلى الجدول رقم (7) المتضمن أعمار و المستوى التعليمي للمعالجين في الصفحة 150 –.

[3] – أحمد شمس الدين المرجع السابق ص 9 – .

و يرى الباحثون في الطب الشعبي بأن هذه المهارات تنحصر في ثلاثـة آليـات هـي **الوراثة**، و **التجربة**، ثم **الوراثة و التجربة معا**، و هو ما خَلُصت إليه الدراسة الميدانيـة الـتي مست **عشرين** (20) معالجا بالمنطقة .

الجدول رقم (8) :

مصدر تلقي و ممارسة حكمة العلاج الشعبي

كيفية إنتقال الحكمة	العدد	النسبة %
عن طريق الوراثة	6	% 30
عن طريق التجربة	5	% 25
الوراثة و التجربة	9	% 45
المجموع	**20**	**% 100**

و من الوظائف الأساسية التي تنفرد بها هذه الآليات، ضمان صيرورة هذا النوع مـن المعتقدات الشعبية و حمايتها من الإندثار بحكم تداول و توارث أسـرار الحكمـة و الصَّنعـة الإستشفائية بين الأُسر و المعالجين جيلا بعد جيل .

أما عن كيفية إنتقال هذه الحكمة و الأسرار لدى ممارسي هذا النوع من الإسـتطباب **بمنطقة تلمسان**، فقد دلّت نتائج المقابلات التي جمعتنا بمجموع أفراد عينة الدراسة الميدانية التي اشتملت على **عشرين** (20) معالجا من بينهم **سبعة** (07) معالجات، أن المصدر الأساسـي الأول الذي يمارس بموجبه الطب الشعبي هو **عامل الوراثة و التجربة** المكتسبة مـن خـلال الملاحظة و الممارسة الميدانية .

فمن مجموع **عشرون** (20) معالجا من أفراد العينة، إستخلصنا بلغة الأرقام أن **تسعة** (09) منهم، و يمثلون 45 % ، قد تحصلوا على سر ممارسة العلاج الشعبي عن طريق الوراثة المدعمة بالتجربة و المعايشة المستمرة للآباء و الأجداد [1] .

إن عامل القرابة الدموية يلعب دورا مهما في تدعيم و تثبيت الطب الشعبي و منحه أساسا متينا يحافظ على إستمرارية هذا النوع من المعتقدات الشعبية و ترسيخها في المجتمع كإحدى البدائل في مجال الإستشفاء و الإستطباب.

كما أن **عملية توريث** الممارسة العلاجية تُمَكّن من تبادل الخدمات العلاجية و إرسائها كإحدى، القيم الإجتماعية للعائلة المعنية.

و من بين المعالجين الذين تلقوا الحكمة الطبية عن طريق الوراثة و التجربة، نذكر **فئة مجبري كسور العظام**. و لقد تمكنا من مقابلة إحدى العائلات المتخصصة في تجبير العظام، و تعرفنا على كيفية تلقيها للحكمة، و هي عائلة **"حامد"** ممثلة في **الأب** البالغ من العمر **65 سنة**، و المدعو " **الشيخ بوزيان** "، و هو المعالج الحالي الوحيد لهذا النوع من الأمراض [2] .

و قد صرح لنا هذا المعالج بأنه ورث سِرَّ هذا الطب عن أبيه حفاظا على الحكمة التي وهبها الله سبحانه و تعالى للعائلة، حيث يقول : " **إنه إرث عرقي متواصل من الجد الأول إلى باقي العائلة** ".

و هذا يعني بالنسبة لهذه العائلة الحفاظ و تكريس هذه المكانة الإجتماعية العريقة.

و كان توريث طريقة هذا العلاج، كما أدى لها المعالج " **بوزيان حامد** " على النحو التالي : " **وُرِثْتُ هذا العلاج بعد أن أمسك أبي رحمه الله، يد اليمنى و كتب عليها آية الكرسي، و قبل أن تجف يد من الحبر مسحها على يده و قال لي، إذهب يا حامد بوزيان رَانِي مْدِّيتْ لَكْ شْفَا اجْدَادَكْ، رَاكْ مُبَارَكْ، رَاكْ مَحْفُوظْ لِيَوْمْ الدِّينْ** ".

و منذ ذلك الحين، قد خضعت لتقاليد وعادات العائلة و احتضنت ثقل هذه الأمانة الإستشفائية التي بدوري سوف أنقلها إلى أحد أبنائي عند ما يحن الوقت المناسب .

---

[1] – أنظر الجدول رقم (08) الخاص بمصدر تلقي و ممارسة حكمة العلاج الشعبي في الصفحة ذاتها – .

[2] – الشيخ بوزيان حامد من مواليد 1935، يمارس علاج تجبير العظام بمترله الكائن، بحي سيدي شاكر – .

عن كيفية ممارسة هذه الطريقة العلاجية، يقول نفس المعالج أنه كان يحضر مع أبيه الحصص العلاجية، التي كان يقوم فيها الأب بتجبير عظام المرضى، و هذا يعني أنه بالإضافة إلى عامل الوراثة، فقد اكتسب تقنيات هذه الطريقة الإستشفائية عن طريق التجربة و الممارسة .

أما عن شروط و طريقة [1] ممارسة هذا العلاج الشعبي و مدى تحقيق الشفاء منه، يقول نفس المعالج : " **لقد أوصاني أبي رحمه الله، ألاّ أَرُدَّ أي مريض يقصد العلاج و الشفاء عن طريق حكمتي، و ألاّ أشترط أي مقابل اللهم بركة المرضى** " .

* كما دلت الدراسة الميدانية أن ممارسة بعض أنماط الطب الشعبي عن **طريق الوراثة تأتي في المرتبة الثانية** .

فمن مجموع **عشرين** (20) معالجا من أفراد العينة، لمسنا أن **ستة** (06) منهم، و يمثلون 35 %، ورثوا حكمة الإستطباب الشعبي عن العائلة أو عن طريق القرابة الدموية [2] .

إن ممارسة التداوي الشعبي بفعل القرابة الدموية أو الوراثة، من الطرق الأكثر إنتشارا في منطقة تلمسان، و تحظى بثقة الناس لما تمثله الرابطة الدموية من مكانه متميزة في الذاكرة الشعبية، إضافة إلى النتائج الفلاحية الإيجابية إلى توفرها .

و من بين ممارسات الطب الشعبي ذات الإنتشار الواسع، و التي تقوم على أساس الوراثة، نذكر علاج ما يسميه أهل المنطقة **بالتشريط** ، الذي يعالج " **داء الليل** " [3] و الذي يصيب الأطفال على وجه الخصوص. و من العائلات المعروفة بعلاجها لهذا المرض بالمنطقة، عائلة " **بن اشنهو** " لا سيما النساء منهم .

و لمعرفة كيفية انتقال هذه الحكمة العلاجية بين أفراد هذه العائلة إتصلنا **بالسيدة "بن اشنهو فتيحة "** [4]، التي تبلغ **56 سنة** ، وهي المعالجة الحالية لهذا الداء .

---

[1] – لقد تم التطرف لمحتوى هذه الطريقة العلاجية بالتفصيل في المبحث الثالث من الفصل الثالث من هذه الدراسة، أنظر الصفحة 104 –.

[2] – أنظر الجدول رقم (08) خاص بمصدر تلقي و ممارسة العلاج الشعبي في الصفحة 154 –.

[3] –لقد تم التطرق إلى هذا المرض بالتفصيل في المبحث الثالث من الفصل الثالث من هذه الدراسة– أنظر للتوسيع الصفحة –.

[4] – السيدة/ بن اشنهو فتيحة، من مواليد 1945 تمارس علاج " مرض الليل " عن طريق التشريط بمترلها الكائن بحي أبي تاشفين – تلمسان –.

تقول السيدة المعالجة أنها بدأت ممارسة هذا العلاج في **بداية السبعينات** ، بعد أن ورثته عن أبيها حفاظا على سرِّ العائلة المتوارث **أبا عن جد** .

و فحوى هذه الحكمة ، أن أعطاها أبوها **مشروب أوراق القرآن الكريم و خليط بيض ممزوج بنبات طبي**، ثم مسح بباقي المشروب يدها اليمنى قائلا : " **لقد منحتك هذا السر العائلي، حافظي عليه، و لا تبخلي الناس فيه، و سوف تفوزي بالأجر و الثواب** " .

و منذ ذلك الحين و السيدة " **بن اشنهو فتيحة** " تداوي الأطفال المصابين بهذا الداء عن طريق التشريط الذي حقق الشفاء في معظم الحالات بعون الله، على حدِّ تعبير هذه المعالِجة .

* و أخيرا **لعامل التجربة** حضورا في ممارسة بعض العلاجات الشعبية بالمنطقة . فمن خلال الدراسة الميدانية التي جمعتنا بمجموع أفراد العينة التي إشتملت على **عشرين (20)** معالجا شعبيا، إستخلصنا أن **خمسة (05)** منهم، و يمثلون 25 % [1]، يمارسون التداوي الشعبي تحت تأثير فعل التجربة وحدها، و هي بذلك تأتي في المرتبة الثالثة و الأخيرة .

و من العلاجات الشعبية ذات الإنتشار الواسع و التي تمارس في البيوت من قبل الرجال و النساء معا بفعل التجربة، هناك علاج آلام سقوط السرة [2] .

إن معظم المعالجون لهذه الآلام اكتسبوا هذه الحكمة عن طريق التجربة و الملاحظة و كذا المعايشة المستمرة للمداوين أثناء الحصص العلاجية، الأمر الذي سمح لهم بالتعرف على أبجديات و تقنيات هذا الإستشفاء مثل تحديد موضع الألم، و كيفية طقطقة السرة .

* و ختاما لهذا الفصل نقول بأن مختلف الأنماط العلاجية المتداولة إلى اليوم و التي تعرضنا إلى معظمها في هذه الدراسة، هي في الأصل إمتدادا لأساليب العلاج البدائي التي اهتدى إليها الإنسان و استقرت في وجدانه على مر العصور، بالرغم من تقدم الطب الحديث و التطور الخدمات الصحية و العلاجية.

و في الواقع إن الممارسات العلاجية الشعبية مهما كانت دوافعها و كيفيات تلقيها تمثل ذلك الموروث الثقافي و الفكري و الإجتماعي التي تختزنه الذاكرة الشعبية، يتوارث أبا عن جد حفاظا على مَقدسية المعتقد و ضمانا لصيرورة حكمة و سِرِّ السلف.

---

[1] - أنظر الجدول رقم (08) في الصفحة 154 -.

[2] - للتوسيع : أنظر طريقة هذا العلاج في الصفحة 129 -.

و قد تبين من المادة الميدانية أن للطب الشعبي بمنطقة تلمسان حضـــورا قويـــا ســـواء كأسلوب للتداوي أو كممارسة إستشفائية.

فبالرغم ما يوفره الطب الحديث من علاجات و تقنيات للشفاء إن لجوء النـــاس مـــن مختلف المستويات الإجتماعية و التعليمية لمختلف أنماط الطب الشعبي يترجم حقيقـــة واحـــدة مفادها أن أهالي المنطقة لا زالوا متمسكين بتراثهم الأصيل و تقاليد الأجداد.

الفـــصـــل الخـــامـــس

" أفـــاق الطب الشعبـــي "

* آثار و نتائج الطب الشعبي
* علاقة الطب الشعبي بالطب الحديث .

الفصل الخامس : آفاق الطب الشعبي

إن موضوع الطب الشعبي و ما يحمله من رصيد حضاري و فكري و علمي أصبح يحظى في الوقت الراهن، باهتمام متزايد من قبل الباحثين و المختصين في علوم الإنسان و العلوم الطبية باعتباره أحد المحاور الجوهرية التي تقوم عليها دراسة السلوك الإجتماعي و الثقافي للإنسان، و ما يترتب عن ذلك من آثار .

أما من المنظور الإستشفائي، يرى المشتغلون بالطب الحديث بأن الطب الشعبي يؤدي دورا مؤثرا و فعالا في علاج بعض الحالات المرضية كتجبير العظام مثلا .

و على ضوء هذه النتائج، بادرت **منظمة الصحة العالمية** في تطبيق إستراتيجية جديدة تهدف إلى تحسين الحياة الإجتماعية و الصحية للأفراد عن طريق استغلال مختلف الممارسات العلاجية الشعبية و الإستفادة من فوائدها بالصورة التي تخدم الطب الحديث .

المبحث الأول : آثار و نتائج الطب الشعبي

1). الآثار الإجتماعية و الثقافية :

من المعتقدات الشعبية التي لا زالت رواسبها راسخة في الذاكرة الشعبية و تحظى باهتمام الأفراد و الجماعات، " **الطب الشعبي** " بحيث يمثل إحدى أدوات فهم الخبايا الباطنية للشعب و المستوى الثقافي و المعاشي لأفراده .

إن هذا الإهتمام المتزايد و العناية القصوى التي يوليها المجتمع بمختلف مستوياته الإجتماعية و الثقافية، لَمسناها مباشرة و عمليا من خلال الدراسة الميدانية لهذا الموضوع .

إن تصريحات مجموع أفراد عينة الدراسة (**من مترددين و معالجين**) تتجه نحو فكرة واحدة مفادها أنه حان الوقت للإهتمام الجدي لموضوع الطب الشعبي لما يقدمه من فرص أكيدة في الشفاء و ما يحويه من عناصر طبيعية فعالة و علاجية بعيدة عن المستحضرات الكيماوية، بالإضافة إلى ضرورة العمل على ترشيد وسائل الإعلام لتناول هذا الموضوع من خلال إعداد حصص وثائقية علمية تطرح للدراسة و البحث ماهية هذا النوع من الإستطباب و دوره في تدعيم جهاز الصحة العمومية .

و في هذا الإتجاه نقدم تصريحات بعض الأفراد كشواهد تثبت مدى التأثير الكبير للطب الشعبي على سلوك المترددين .

* يقول أحد المترددين (**جراح أسنان 35**) :

إن الطب الشعبي ينجح في الغالب في إشفاء مرضاه و لأجل ذلك لا بد من تشـــجيع هذه الممارسات لأني أعتبر الطب الحديث مكملا للطب الشعبي، و كل فعالية يأتي بها الطـــب الشعبي هي نتاج تجربة و خبرة .

* يضيف متردد ثاني (**أمي متقاعد 70 سنة**) :

لو كان الأمر بيدي لنـــزعت الطب الحديث (**نْتَاع الُمودَة**) و شـــجعت المواطنـــين باستعمال الطب الشعبي لأنه يترجم أصالتنا و ماضينا المشرق . و يجب أن نؤمن بدواء العـــرب لأن فيه البركة .

* **كما تقول إحدى المترددات (عاملة بمخبر صحي 43)** :

أنا أضع ثقـــتي كلـــها في المعـــالج الشـــعبي و في الوســـائل الـــتي يعـــالج بهـــا لأني أعلم أن الطب الشعبي علاج قديم وُجد مع وجود الحياة الـــتي تطلـــب التـــداوي، و أعلـــم أن له نجاعة لأنه مبارك و كل المعالجين هم صالحين .

و بالنسبة للعلاج بالأعشاب لا يؤثر علـــى الجســـم عكـــس الأدويـــة الكيماويـــة المستحضرة . هذا بالرغم من أني أعمل في مخبر طبي و أعي ما للطب الحديـــث مـــن فوائـــد علاجية ناجحة .

* **مترددة ثانية (مدرسة بمتوسطة 26 سنة)** :

تؤكد على أنه يجب تشجيع هذه العلاجات، و تقترح لو كان بالإمكان بناء مرافـــق أو مراكز للمعالجين لتسهيل الإتصال بهم و الإستفادة من خدماتهم الإستشفائية . و تقول أنـــه ليعلم شعبنا أن الطب الشعبي لديه فعالية و صدى في المجتمع و هو نتاج خبرات الأولين .

* **و تضيف مترددة أخرى (موظفة 43 سنة)** :

كما للطب الحديث قدرته في الشفاء، فإن للطب الشعبي فعاليته في العـــلاج و هـــذا شـــيء ملموس في الواقع . و العائلة هي التي أكـــدت لي هـــذه الحقيقـــة، خاصـــة بعـــد إصـــابتي بكسر في رجلي اليمنى .

لقد دخلت المستشفى حيث أجريت عملية جراحية على الرجل المريضة لكن لم أشفى، بل تعقدت الأمور و بدأت رجلي المريضة تفوح برائحة كريهة، مما جعل الأطباء يقررون إجراء عملية جراحية ثانية .

و استغرق العلاج شهرا كاملا، و بعد عملية نزع الجبس تبين بأن رجلي لم تشف كما يجب . و بعد ما يئس أبي من علاج الطب الحديث إتصل بأحد مجبري العظام الذي أعاد كسر رجلي من جديد و عالجها **بالجبيرة مدة 15 يوما** حتى شفيت نهائيا .

إن إصابتي بهذا الكسر أثر علي كلية، و منذ ذلك الحين أضع ثقتي كلها في الطب الشعبي و في المعالجين، كما أنه لا ننسى بأن الأدوية المستحضرة هي من أصل عشبي، فمثلا نجد عشبة " **العرعار تنحي كل عار** " .

إلا أنه بالرغم ما يقدمه الطب الشعبي من فرص في الشفاء، إن المترددين لا ينكرون دور الطب الحديث و ما يوفره من إمكانيات مادية و تقنية هامة في علاج بعض أمراض العصر مثل **السيدا** و **السرطان** و غيرها .

و من النتائج الإجتماعية و الثقافية الأخرى التي استخلصناها من الدراسة الميدانية، هو أن للمعالج الشعبي و الطبيب العصري مكانة متميزة عند أهالي المنطقة و يحضيان بثقة المريض تبعا لطبيعة المرض و نتيجة العلاج المقدم .

هذه النتيجة تؤكد حقيقة جوهرية هامة هي تعايش الطب الشعبي و الطب الحديث في هذه المنطقة . فإذا كانت جذور الطب الشعبي متفرعة يتوارثها الأفراد جيلا بعد جيل، فإن لجوء المرضى إلى المستشفيات و المراكز الصحية لا زال متداولا لا سيما في علاج بعض الحالات المرضية المستعصية.

2). **نتائج الطب الشعبي :**

على ضوء الدراسة الميدانية لموضوع الطب الشعبي بمنطقة تلمسان، إستخلصنا الإستنتاجات التالية :

1 – إن تناول موضوع الطب الشعبي على نحو ينشد الشمولية و الإكتمال النسبي يتطلب الأخذ بعين الإعتبار عدة جوانب، **أولها** تمثيل مستويات الطب الشعبي المتعددة، بمعنى الإهتمام بجميع ممارسي العلاج الشعبي المتخصصين و المحترفين في مختلف المناطق، دون إقصاء الطب الشعبي المنزلي الذي يمارس في البيوت .

و ثانيها، الإهتمام بتفاصيل و محتويات الممارسات العلاجية التي تجرى على هذه المستويات، و ذلك من حيث طبيعة المواد المستعملة في العلاج و مدى توافقها و طبيعة الأمراض المعالجة.

2 – إن الطب الشعبي باعتباره أحد موضوعات المعتقدات الشعبية، يتخذ أوضاعا متدرجة من حيث الشيوع و شدة الممارسة، و أن هذا التدرج محكوم بعوامل إجتماعية و ثقافية و إيديولوجية تؤثر في مدى ترسيخ هذا النمط العلاجي في الأذهان و الوجدان و كذا مدى إتساع دائرة تداوله في المجتمع .

3 – إن شدة تداول الممارسات العلاجية الشعبية تتفوق في **الريف** أكثر منه في **المناطق الحضرية**، مثلها مثل كافة المعتقدات الشعبية الأخرى، لأنها تحمل وظيفة إجتماعية مقدسة في المخيلة الشعبية الريفية، بالإضافة إلى قوة تمسك أهل الريف بكل ما يتصل بالعادات و التقاليد .

غير أن لوسائل الإعلام الجماهيري دور في صياغة علاقات إجتماعية و حضارية جديدة و توجيه الإهتمام بموضوع الطب الشعبي ليشمل كافة المستويات الإجتماعية .

4 – إن الأوضاع الإجتماعية و العوامل الإقتصادية تلعب دورا بارزا في تحديد الأساليب المواجِهَة للمرض، بمعنى آخر أنها تحكم إلى حد كبير كيفية إتخاذ الناس لقراراتهم العلاجية، و اختيارهم للأساليب العلاجية المتاحة . فقد تبين لنا أن البسطاء و الفقراء يضطرون إلى اختيار أرخص الطرق العلاجية و هو ما يوفره الطب الشعبي كبديل عن الطب الحديث باعتباره لا يتطلب تكاليف باهضة غير ما يسميه المترددون و المترددات **بالبركة**، أو **حق الزيارة** مثلا .

5 – إن الحياة الإقتصادية و الإجتماعية و الثقافية لأفراد المجتمع تكشف بأن الطب الحديث و الطب الشعبي طرفان متنافسان و متعايشان في آن واحد .

فقد دلّت الدراسة الميدانية على أن الطب الحديث و ما يوفره من إمكانيات مادية و تقنية و علاجية مدهشة، لم يتمكن من التأثير المطلق على توجُّهات و سلوكات الأفراد في اعتماد أساليبه الإستشفائية كخيار واحد و حيد .

و لعل التفوق لأي من النمطين العلاجيين، مرهون بطبيعة المتغيرات الإقتصادية و الإجتماعية التي يشهدها المجتمع .

و لما كانت هذه المتغيرات تتفاوت في طبيعتها و مجالاتها، فإن تناول موضوع الطب الشعبي يعتبر مؤشرا جوهريا للكشف عن التباينات الموجودة في المجتمع باعتباره يعكس المستوى الثقافي و الحياتي للأفراد و الجماعات .

6 – إن أهالي و سكان المنطقة، باختلاف مستوياتهم الإجتماعية و الثقافية، يتعاملون مع المنسقين الطبيين **الحديث و الشعبي**، للإستفادة من الإمكانيات الطبية و العلاجية المتاحة .

7 – ينفرد ممارسي الطب الشعبي بالمنطقة بمكانة إجتماعية متميزة كونهم من أكثر الشخصيات شيوعا و تأثيرا في المجتمع لما يملكوه من مهارات و حكم خاصة تمكنهم من تشخيص المرض و تقديم العلاج المناسب في أقصى وقت ممكن .

المبحث الثاني: علاقة الطب الشعبي بالطب الحديث

إن الأهمية التي أصبح يكتسيها الطب الشعبي في مختلف أنحاء المعمورة، و كذا إقبال الناس على تداوله و العدول أحيانا عن الطب الحديث، يفسر بكل جلاء نجاعة هذا الفن في التداوي و يبرهن على فعاليته في علاج أكثر من حالة مرضية فيزيولوجية مستعصية على الطب الحديث، الأمر الذي ساهم في تضييق الهُوَّة بين النمطين العلاجيين في المدة الأخيرة .

هذه النتائج ساعدت بقدر وافر في بروز إهتمام حقيقي بالطرق العلاجية الشعبية في أوساط المشتغلين بالطب الحديث، حيث طُرِحت اقتراحات و تصورات كثيرة لتكامل النظامين، أهمها البدء في دراسة مكونات و فلسفة هذا الموروث الثقافي و الحضاري في التداوي، و الإستفادة من مختلف مصادر الممارسات العلاجية الشعبية ذات الإنتشار

الواسع، و هذا لبلورت إستراتيجيات تهدف إلى تحسين المستوى الإجتماعي و الإقتصادي و لا سيما الصحي للمجتمعات .

و لتوضيح هذا الطرح، نتناول علاقة الطب الشعبي بالطب الحديث و تحليل ماهية هذه العلاقة من خلال تنظيرات و تصورات ثلاثة هي :

* الطب الحديث امتداد للطب الشعبي .
* الطب الحديث تجاوز للطب الشعبي .
* مدى إمكانية التكامل بين الطب الحديث و الطب الشعبي .

I/. الطب الحديث إمتداد للطب الشعبي :

إن الأوساط العلمية و الطبية تعترف بالدور العلاجي للطب الشعبي الذي كان متداولا بين البشر طوال آلاف السنين، فهو أصل الطب الحديث القائم على البحوث و التجارب العلمية الدقيقة، هذا الطب الذي لم يظهر إلا في القرن الأخير فقط [1].

و قد أخذت الهيئات العلمية و الطبية الدولية في البحث في أصول الطب الشعبي القائم على تسخير بعض عناصر النباتات في التداوي و العلاج، أو الأطعمة النباتية **كزيت الزيتون و العسل** [2] .

[1] – عبد اللطيف عاشور : المرجع السابق – ص 9 – .

[2] – المرجع نفسه – ص 9 – .

و من بين هذه البحوث ذات الأهمية القصوى، ما ذهبت إليه منظمة الصحة العالمية عندما أنشأت وحدات بحث حول التداوي بالأعشاب و النباتات الطبية في **خمسة عشر (15)** دولة على نطاق واسع، باعتبار أن حوالي **ثلثين** (2/3) من سكان العالم الثالث مازالوا يعتمدون هذا النوع من العلاج، كما أكد ذلك الدكتور " **جوليان جولد** "، الباحث في مركز وقاية الأمراض **بأطلانطة** لولاية " **جورجيا الأمريكية** " [1] .

و يقر هذا الرأي الدكتور " **غورتسكي** "، أستاذ الكمياء العضوية بالمدرسة الطبية التابعة لمستشفى " **سانت برثولوميو** " **بلندن** مع فريق آخر من العلماء بأن جميع الأدوية الإصطناعية الحديثة هي تقريبا نسخة طبق الأصل لمركبات طبيعية أو مشتقة منها تماما [2] .

و في هذا السياق، يؤكّد أحد أشهر الصيادلة الفرنسيين بأن الطب الحديث يرتكز أساسا على الطب الشعبي الطبيعي، حيث أعلن في المؤتمر الصيدلاني العالمي الذي إنعقد في **باريس عام 1987** عن نتائج **أبحاث فريق أمريكي - فرنسي** في مجال الأعشاب و النباتات الطبية، و فاجأ الحضور **بأن 40%** من المستحضرات الصيدلية الحديثة هي مشتقات من مواد طبيعية [3] .

و يستخدم في إعداد هذه المستحضرات حوالي **8 آلاف** مادة من أصل نباتي، عدد من هذه النباتات تستعمل في صنع ما يزيد على **100 دواء كالليمون، و الصنوبريات، و الأوكاليبتوس** .

أما النبات الأوسع انتشارا في حقل صناعة الأدوية فهو " **الخشخاش** " إذ يدخل في صناعة ما يزيد عن **400** مستحضر صيدلاني [4] .

و هكذا فإن الأطباء الذين يصفون الأدوية المصنوعة، إنما يمارسون الطب النباتي الطبيعي كل يوم دون أن يعوا ذلك .

---

[1] - مجلة التراث الشعبي - مجلة تصدر عن دار الجاحظ للنشر - العدد 10 - تشرين الأول 1981 - ص 27 - وزارة الثقافة و الإعلام - بغداد (العراق) .

[2] - المرجع نفسه - ص 27 - 28 - .

[3] - أنظر للتوسيع : حسان قبيسي - المرجع السابق - ص 412 - .

[4] - المرجع نفسه - ص 412 - .

و أمام هذه النتائج الباهرة التي حققها الطب الشعبي الطبيعي، بادرت نفس الهيئة العالمية (**منظمة الصحة العالمية**) إلى إنشاء وحدة بحوث طبية حيوية معنية بشؤون الطب الشعبي في " **مكسيكو** " لتقوم بإجراء أبحاث دوائية و كيميائية و نباتية على نباتات و أعشاب معروفة بأحدث طرق التحليل الكيميائي لفصل المواد ذات الفعالية في الأعشاب لإستعمالها في معالجة أمراض معينة [1] .

1). **إهتمام الدوائر الصحية العالمية بالطب الشعبي :**

أخذت الدوائر الصحية العالمية تولي لموضوع الطب الشعبي و لفئات ممارسي التداوي الشعبي مزيدا من العناية و الإهتمام في الوقت الراهن . فقد تجمعت في السنوات الأخيرة مجموعة من الشواهد و الأدلة تؤكد على أن القائمين على التخطيط و رسم السياسة في مجال الرعاية الصحية الدولية أدركوا بأن النهوض بالمستوى الصحي للسكان و كذا تحسين الخدمات الصحية يتحقق بالتغلب على العوائق الإقتصادية و الإجتماعية و السياسية [2] .

و قد تبلور هذا الطرح بفضل تظافر جهود الكثير من **علماء الأنتروبولوجيا**، و **علم الإجتماع**، و **علم السياسة**، بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية و الكثير من وزارات الصحة في بلدان العالم الثالث .

و من بين ما أسفرت عليه هذه المعاينة، إبراز أهمية العوامل الثقافية على وجه الخصوص، فيما يتعلق بعلاج الأمراض و الوقاية منها، إلى جانب الدور المؤثر الذي يلعبه الطب الشعبي الطبيعي في هذا المجال مما أدى بالمخططين و صناع القرار [3] في منظمة الصحة العالمية إلى الأخذ بعين الإعتبار عدد من الحقائق الهامة منها :

أ. قوة العلاقة بين الطب الشعبي و الطب الحديث :

إن النباتات الطبية المستعملة من قبل الطب الشعبي الطبيعي، يستفيد منها الإنسان في شرابه و غذائه مثل **الحلبة، الكمون، العسل**، و **الخل** .

تحتوي بعض هذه الأعشاب على مواد كيماوية ذات فائدة عظمى لتأثيرها الفيزيولوجي و نشاطها الدوائي على أعضاء الجسم البشري .

1 – عبد اللطيف عاشور – المرجع السابق – ص 10 – .

2 – حسن الخولي – المرجع السابق – ص 165 – .

3 – حسن الخولي – المرجع نفسه – ص 165 – 166 – .

و تسمى المنتجات الطبيعية أو المركبات الأولية أو الثانوية. و تبعا لفعالياتها العلاجية لكثير من الأمراض، و سعة شفائها و إزالة أعراضها لذلك تسمى هذه المنتجات بالمواد الفعالة [1] .

ب. تدعيم برامج الرعاية الصحية بالدول النامية ماليا و فنيا من أجل توفير الإحتياطات اللازمة للمحافظة على الصحة و خاصة بالنسبة لسكان الريف بالإضافة إلى الفقراء الحضريين، و العمل على الإفادة من المصادر العلاجية الشعبية المحلية المتاحة بدلا من الرضوخ للأساليب التكنولوجية الطبية الباهضة التكاليف المالية .

ج. ترشيد العلاج المنزلي الذي يمارس داخل الأسر و البيوت و تدعيمه، بمعنى إجراء عملية غربلة للممارسات العلاجية الشعبية المنزلية بهدف فصل الضارة منها و تحسين الممارسات العلاجية النافعة .

د. مدى كفاءة المعالجين الشعبيين المحترفين و إمكانية تكامل علاجاتهم مع الأنساق الطبية الحديثة .

هـ. مدى فعالية العلاج الشعبي في احتواء و إشفاء أمراض معينة بذاتها .

و. تدريب الأطباء و الساهرين على التخطيط الصحي بالبلدان النامية على الأساليب الملائمة الكفيلة بتقديم الرعاية الصحية للسكان على ضوء الإعتبارات الثقافية .

و لتبيان مدى إهتمام الطب الحديث و العناية القصوى التي يوليها لبعض المواد العلاجية المستعملة بقوة في الطب الشعبي، نورد المثالين التاليين، **الأول** يتعلق **بمادة الخل** التي أثبتت فعالياتها في الطب الشعبي المنزلي، حيث يستعمل لعلاج عدة حالات مرضية، و **الثاني** خاص **بمادة العسل** و فوائدها الغذائية و الإستشفائية .

المثال الأول : لقد أثبت **الدكتور " أمين رويحة "** [2] نجاعة **مادة الخل** في علاج بعض الأعراض المرضية العضوية .

---

[1] – حسان قبيسي – المرجع السابق – ص 19 – 20 – .

[2] – أمين رويحة : طبيب مصري، أخصائي في أمراض العيون، و أمراض الأذن و الأنف و الحنجرة (**O.R.L**)، إلى جانب إهتمامه بدراسة الأعشاب و فوائدها العلاجية –.

و في هذا الصدد يقول : " كنت في أحد الأيام عضو في مؤتمر طبي، و قـد جلسـت أستمع إلى محاضرة يلقيها أحد الزملاء عندما همس بأذني أحدهم طالبا مني الإتصـال هاتفيـا بغرفة أعطاني رقمها . إتصلت بالرقم حيث أجابني زميل صديق طلب مني الحضور إلى عيادتـه فورا، لأنه محتاج إلى معونتي الطبية و هو يشكي من مغص في أمعائـه و قـد رافقـه قـيء و إسهال،... و من عادتي أن أخذ معي في جميع سفراتي، زجاجة من " **الخل** "، أخذت منـها ملئ ملعقة مزجتها بكوب من الماء، و باشرت فورا بإعطاء الزميل المريـض ملعقـة صغـيرة من هذا المزيج في كل خمسة (05) دقائق، لأن المعدة في مثل هذه الحالات لا تتحمل كميات كبيرة من السوائل تدخل إليها و لو جرعته كوبا دفعة واحدة لتقيئـه، و لم تحتفـظ معدتـه بشيء منه . و الكوب العادي يسع نحو 50 **ملعقة** صغيرة، فلم ينته صديقي من شرب الكـوب بالطريقة التي أسلفنا إلا بعد أربع (04) ساعات . فأعددت له بعد ذلك كوبا ثانيا من المزيج، أخذ يشرب في هذه المرة ملعقتين صغيرتين كل خمسة دقائق، و بعد ساعتين كان قد أتى عليـه كله، فأعددت له كوبا ثالثا على أن يأخذ منه جرعة صغيرة كل **ربع (1/4) ساعة** " [1] .

و هنا يقدم نصيحته الطبية قائلا : " إذا صحى الإنسان في الصبـاح مصـاب بقـيء و إسهال، فيمكن بهذه الطريقة من التداوي **بالخل**، إذ تخف الأعراض عنده إلى حد يسـتطيع معه أن يتناول طعما خفيفا في الماء، و يحتفظ به في معدته، و عليه أن يستمر في شرب مزيـج الخل عند كل وجبة طعام لمدة ثلاثة (03) إلى أربعة (04) أيام، و ذلك بمقدار ملعقة صغـيرة من الخل في كوب من الماء " [2] .

و يضيف قائلا : "... و عندما ذكرت الجرعة التي عولج بها صديقي، لمست أمرا كـان في السنين الأخيرة، موضع تجارب عديدة في الطب الشعبي، و تجاربي الخاصة لتحديد كميـة الجرعة أوصلتني إلى التأكد من أن الجرعة يتفاوت مقدارها باختلاف الأشخاص " [3] .

---

[1] – د.س . جارفيس – ترجمة أمين رويحة : الطب الشعبي . و صفات من الطب الشعبي بطريقة علمية تشمل الطب الحديث و القديم – دار القلم – بيروت – بدون تاريخ – ص 76 – .

[2] – المرجع نفسه – ص 76 – 77 – .

[3] – المرجع نفسه – ص 77 – .

و يستعمل **الخل** حسب نفس المصدر في علاج حالات مرضية مختلفة مثـــل **السمنة المفرطة، و التعب المزمن، و الصداع المزمن، و إرتفـــاع الضغط الدمـــوي، و الـــدوار (الدوخة)، و آلام الرقبة** [1] .

المثال الثاني : إستعمال العسل في تغذية و علاج الأطفال .

لعسل النحل في طب الأطفال مجالات واسعة و فوائد جمة . إن المشاهدات الســـريرية لعدد كبير من الباحثين في السنوات الأخيرة تؤكد القيمة الكبرى لعسل النحل كمادة غذائيـــة و علاجية ممتازة لعضوية الطفل . و لقد تبين لجميع الباحثين أن العسل يزيد **الخضاب الدموي** (**HEMOGLOBINE**) و عدد **الكريات الحمراء** في دماء الأطفال [2] .

ففي معهد " **دنيبرو بتروفسك** " الطبي **بالإتحاد السوفياتي** (سابقا) أثبـــت الأطبـــاء و الباحثون أن إضافة العسل إلى جدول التغذية الخاص بالأطفال المرضـــى أدى إلى شـــفائهم بشكل ملحوظ علاوة على الزيادة البينة في وزنهم [3].

و يرى **الدكتور " محمد نزار الدقر "** [4] في كتابه (**العسل فيه شفاء للناس**) أنه نظرا لخواص العسل، المضادة للجراثيم، فإن العسل يساعد صغار الأطفال على تجنـــب الأمـــراض الجرثومية و التعفنات المعوية الخاصة [5] .

و أفضل نسبة لإستعمال العسل في تغذية الأطفال الرضع هي مقدار ملعقتين صغـــيرتين من العسل لكل **200 – 250 سم^3** من الغذاء (الحليب)، و تزداد هذه الجرعة بمقـــدار نصـــف ملعقة صغيرة في حالات **القبض**، و بعكس ذلك يخفـــض بمقـــدار نصـــف ملعقـــة صغـــيرة في حالات الإسهال [6] .

---

[1] – المرجع نفسه – ص 77 – .

[2] – محمد نزار الدقر : العسل فيه شفاء للناس – المكتب الإسلامي – دمشق 1986 – ص 108 – .

[3] – المرجع نفسه – ص 109 – .

[4] – محمد نزار الدقر : طبيب إختصاصي بالأمراض الجلدية و الزهرية –.

[5] – للتوسيع ينظر – المرجع نفسه – ص 109 – 110 – .

[6] – ق.ن شولتس (F.W.SCHULTZ) و آ.م كنوث (F.M. KENOTT) : العسل كمادة هيدراتية في تغذية الأطفـــال – عن مجلة طب الأطفـــال (JOURNAL OF PEDIATRIE) – ســـانت لويـــس (و.م.أ) – تشـــرين الأول 1975 – ص 465 إلى 473 – .

و الرضع الذين يتغذون بالعسل لا يصابون بالمغص المعوي إلا نادرا لأن السرعة يمتص بها العسل لا تترك مجالا لحدوث الإختمار في الأمعاء [1] .

إن تناول الطفل خليط العسل و الحليب بالمقادير السالفة الذكر قد أثبتت نجاعتها في علاج حالات مرضية عديدة أهمها **التبول في الفراش، السعال الحاد، تشنج العضلات**، و غيرها من الأعراض المرضية التي تصيب الأطفال، بالإضافة إلى تأثيره على الطفل كمنوم صحي [2] .

2). الوضع الراهن للطب الشعبي في الدول المتقدمة :

من الخطأ على نحو " **دون يودر** " (**DON YODER**) القول أو الظن أن الطب الشعبي إنما هو طب محصور في الوقت الحالي على الفلاحين أو الريف، أو في أوساط فقيرة [3]، بل أكدت دراسات كثيرة أن الممارسات العلاجية الشعبية موجودة بدرجات متفاوتة، في كافة المجتمعات .

ففي **أمريكا** حاليا **25%** من الأدوية المصنعة الغالية الثمن هي أدوية من خلاصات الأعشاب .

و في جامعة " **إلينوى** " **بشيكاغو بأمريكا** إستعدادا لعصر ما بعد التصنيع، و عصر العودة إلى الطب الشعبي، و طب العلاج بالأعشاب . لقد أقامت هذه الجامعة محطة تنمو فيها الأعشاب الطبية في ظروف متحكم فيها أين يتم تشخيص العقاقير ثم بستلتها [4] .

و يرى **الدكتور عبد اللطيف عاشور** في كتابه (**التداوي بالأعشاب و النباتات**) في هذا الصدد بأنه يجب ألاّ يغيب على الذهن أنه حتى في أعظم المجتمعات غنُى و تطورا قد يلجأ بعض الناس إلى الإستشارة أو الإستعانة بالرأي في حالة المرض من مساعدي الطبيب أو العشاب أو المعالجين أو حتى العرافين أو المجلات الطبية الشعبية [5] .

---

[1] – المرجع نفسه – ص 473 – .

[2] – أمين رويحة : المرجع السابق – ص 118 – 119 – .

[3] – حسن الخولي : – المرجع السابق – ص 161 – .

[4] – عبد اللطيف عاشور – المرجع السابق – ص 10 – .

[5] – ينظر للتوسيع : المرجع نفسه – ص 10 – .

كما أن هناك كثيرا من الشواهد الواقعية تعكس مدى تعايش بعض عناصر الثقافة الشعبية مع العناصر الثقافية الحديثة و تتمثل هذه العناصر مثلا في **المدلّكين، المعالجين بالأعشاب، قراء البخت و السحرة .**

II/- الطب الحديث تجاوز للطب الشعبي :

إتجه التفكير العلمي إلى الحفاظ على الثروات النباتية ذات الفعاليات الدوائية بقصد زراعتها و الإكثار من أنواعها و أصنافها، مع زيادة مساحتها المزروعة، و الإشراف عليها من حين لآخر .

و منذ **القرن الثامن عشر (18م)** تقدمت الكيمياء و فروعها المختلفة [1]، و ظهرت الكثير من الأجهزة العلمية و الأدوات التقنية، مما أدى إلى سهولة الكشف على المواد الفعالة في النباتات و الأعشاب المختلفة و العقاقير الحيوانية و المعدنية و سرعة فصلها و دقة تنقيتها مع تحديد التركيب الكيميائي لها، و معرفة النشاط البيولوجي و العلاجي بها [2] .

فمنذ أن اعتمد البحث العلمي المنظم و الفكر المنطقي مكان الحدس و الإيمان و الإعتقاد، ظهر الطب الوقائي إلى جانب الطب العلاجي بصورة جد دقيقة .

فقد أتى المنهج العلمي بخدمات ملموسة لصالح الأفراد و الجماعات .

1- الطب الوقائي : [3]

الطب الوقائي هو منهج عقلاني، أعطى نتائج فعالة لسكان المدن و الأرياف .

و يشكل الطب الوقائي القاعدة المعتمد عليها لإعداد مختلف السياسات الصحية العالمية .

و يتمثل في عدة أشكال منها : **الإستعجالات ضد الأمراض المنقولة أو المعدية، النظافة، التغذية الجيدة، و التلقيح ...**

---

[1] - علي شلق : العقل العلمي في الإسلام - منشورات جروس برس - طرابلس، لبنان 1992 - ص 101 - .

[2] - المرجع نفسه - ص 102 - .

[3]- La Santé publique-visage de l'Algérie–Ministère de L'information de la R.A.D.P–Alger 1983 – p 16 -.

2- الطب العلاجي :

يعتمد الطب العلاجي على كشف المرض بطرق أكثر علمية و دقة، يبدأ بتشخيص أعـــراض المرض بفحوصات بكتيريولوجية، و فحوصات عن طريق الأشعة و التحـــاليل للوصـــول إلى التشخيص الصائب و بالتالي تقديم العلاج الملائم سواء بالمتابعة الطبيـــة خـــارج المستشـــفى أو داخله [1] .

و تظهر أهمية الطب الحديث كعلم قائم بذاته من خلال نتائج البحوث و الإكتشـافات العلمية التي يهتدي إليها من حين لآخر الباحثين و المختصين حول مختلف الأمراض و مسببالها و طرق الوقاية منها بالإضافة إلى تطور المعدات التقنية الحديثة المستعملة .

هذا من الناحية العلمية و الأكاديمية، أما من الناحية الإجتماعية و العمليـــة إن تجـــاوز الطب الحديث للممارسات العلاجية الشعبية تظهر من خلال عدة مستويات، نذكر أهمها .

* يلقى الطب الشعبي أشد ضروب المعارضة من جانب الأطباء الذيـــن درســـوا في الغـــرب و الذين يجادلون في الغالب بأن ممارسي العلاج الشـــعبي يفتقـــدون للمعـــارف الأساســـية في التشريح و الفيزيولوجيا، و الأمراض و وصف الأدوية بصورة صحيحة و دقيقة [2] .

كما يرى صاحب المقال [3] أن المعالجين يعملون في بيئة ينقصها التصحح و النظافـــة الصحية و أن ممارستهم غالبا ما يكتنفها الغموض و السرية .

* إن الطب الحديث علم قائم بذاته، له مدارسه و نظرياته و مناهج عقلية منطقية تعتمد علـــى الملاحظة و التحليل و التجارب المخبرية للوصول إلى خلاصات دقيقة و نتائج مادية ملموسة .

أما الطب الشعبي لا يدرس في الجامعات، يفتقر للأطر المنهجية و العلمية فهو عبارة عن تراكمات و رواسب الماضي من أفكار و ممارسات .

هذا ما يذهب إليه **الدكتور بادسي مصطفى** [4]، طبيب إختصاصي في أمراض القلـــب **بمدينة وهران**، إذ يؤكد بأنه لم يتعلم في الجامعات الطرق العلاجية الشـــعبية و لا كيفيـــات إستعمال الأعشاب و النباتات الطبية .

---

[1] – المرجع نفسه – ص 13 – .

[2] – يحي دلاوي : الطب الشعبي بدلا من الطب الحديث–مقال صدر بجريدة الجمهورية –العدد 456 –05 جانفي 1994– ص 14.

[3] – يحي دلاوي، طبيب و باحث في الطب الشعبي، و مهتم بالأعشاب الطبية، له عدة مقالات و أبحاث في هذا الميدان – .

[4] – حسب تصريح أدلى به الدكتور بادسي مصطفى لجريدة الجمهورية – العدد 524 – وهران أفريل 1994 – ص 8 – .

كما يرى بأن المشكل لا يكمن في الدواء، بل في التشخيص لأن مساءلة المريض و التحاور معه بالإضافة إلى كلام الطبيب هو جزء هام في الوصفة و قد تنفع المريض دون أن يتجرع الدواء في بعض الحالات [1] .

و حول مفعول الأساليب العلاجية الشعبية، لا سيما التداوي بالأعشاب و النباتات الطبية، يرى **الدكتور بريكسي محمد الكبير** [2] طبيب إختصاصي في أمراض الرئة **بمدينة وهران**، بأن اعتماد طرق الطب الشعبي لها مفعول مؤقت، تؤثر مبدئيا على النفس موضحا أن هناك الكثير من المرضى من ينفرون من تناول الأدوية الصيدلانية الجاهزة و من الأطباء أيضا . و لذلك فهو ما أن يعاود المعالج الشعبي حتى يشعر بالتحسن لأنه يملك قابلية للتداوي .

و من جهة أخرى يشير نفس المصدر بأنه لا يمكن أن ننفي بأن بداية العلاج كانت في الأعشاب و النباتات الطبية و لكن إستعمالها اليوم يقتضي المرور بالمخبر و التحلي بالدقة و الإنضباط العلميين، و بالتالي يستحيل اليوم أن نتجاهل قرونا من الإجتهاد العلمي و الطبي لنتحدث عن إستعمال الأعشاب بدون تحديد المعايير و المقادير الضرورية [3] .

وفي هذا المنظور، يخلص الدكتور **بريكسي محمد الكبير** إلى أن الجرعة المستعملة لا تسلم في كل مرة، و بالتالي فالتداوي بالأعشاب قد يكون مجرد " **تبرك** " بعدما تقدمت مقاييس العلم الطبي و كميات الجرعة التي أصبحت تقدر **بالميغرامات (الملغ)** و بنصف القرص وفق الحالة المرضية [4] .

* **السل** الرئوي كمؤثر إجتماعي بين العلاج الشعبي و علاج الطب الحديث .

إن المهتمين بصحة الجماهير يضعون **السل الرئوي** في الدرجة الأولى من المؤثرات الإجتماعية .

و لتبيان درجة التباين في كيفية و فعالية الطرق العلاجية المستعملة لإحتواء هذا المرض، لقد اتخذت إجراءات و تدابير جد حديثة للقضاء على هذا الداء و ذلك باعتماد وسائل و تقنيات متطورة عبر الأجهزة الإشعاعية و التحاليل و ما أشبه ذلك .

---

[1] – المرجع نفسه ص 08 –.

[2] – إستدلاء الدكتور بريسكي محمد الكبير بجريدة الجمهورية – العدد 524 – وهران 1994 – ص 8 – .

[3] – المرجع نفسه – ص 8 – .

[4] – المرجع نفسه – ص 8 – .

هذا بالإضافة إلى ما توصل إليه الأطباء و الباحثين في معرفة طرق إنتقاله و المتمثلة **في الماء** باعتبار أن الماء يحمل أخطر الجراثيم .

هذه الأدوات العلمية التي يستعملها الطب الحديث تؤهله لمكانة سامية عن الطب الشعبي الذي إقتصر دوره في علاج هذا المرض دون الوقاية منه، و كان العلاج عبارة عن وصفات عشبية محدودة تمثلت في **العرعار و العسل** .

III/. مدى إمكانية التكامل بين الطب الشعبي و الطب الحديث :

إن التكامل بين الطرق الحديثة و الطرق الشعبية في العلاج لا يثير إشكالية و لا مخاوف من قبل الهيئات العالمية المتخصصة .

فمنذ إدراج الطب الشعبي ضمن برامج **المنظمة العالمية للصحة سنة 1976** أخذت الهوّة بين النمطين العلاجيين تضيق حيث أصبح كل منهما يعترف بالآخر من خلال الإهتمام الكبير الذي أوليَ للطب الشعبي من جهة، و إعتماد الطب الشعبي عدّة تقنيات حديثة في العلاج و التداوي من جهة أخرى .

هذا التطور أدى بالمنظمة العالمية للصحة إلى الإهتمام و العناية بالمعالجين الشعبيين المحترفين و العمل، بالتعاون مع عدد من بلدان العالم الثالث على بحث إمكانية إدماج هؤلاء الممارسين ضمن الأنساق الطبية الرسمية حتى يمكن الإستفادة من خبراتهم و مهاراتهم العلاجية بطريقة منظمة [1] .

1. مكانة الطب الشعبي في المؤسسات و الوحدات الصحية :

يقترح اليوم في مختلف الدول التي يمارس فيها الطب الشعبي، أن يدمج بصورة قانونية مع الأنساق الطبية العلمية و إستغلال أدوات بسيطة و أدوية طبيعية فهناك عدد كبير من ممارسي الطب الشعبي، تلقّوا تكوينا نسقيا، حيث إستطاعوا ممارسة علاجاتهم في الدوائر الريفية و هذا بعد القيام بأبحاث جدية للإشتراك مع الطب الحديث في العلاجات الصحية الأولية . و دخلت هذه البحوث حيز التنفيذ على المستوى العالمي إبتداء من **سنة 2000** .

---

[1] – R.H BAUNERMAN – J. BURTON ET. CHEN WER CHICH : Medicine traditionnelle et couverture des soins de santé – publication . OMS – GENEVE 1983 – P 275 -.

فكل جهد يهدف إلى تنظيم الطب الشعبي و يسمح له بالإستمرار يترجم مدى مساهمته الفعالة في العلاج الأوّلي .

إن دراسة برنامج التكوين شيء ضروري لإدراج المكانة الحقيقية للطب الشعبي ضمن الخدمات الصحية الرسمية . و لبلوغ هذه الغاية يتعين الأخذ بعين الإعتبار الظروف الإجتماعية و الإقتصادية و الثقافية التي ينمو فيها هذا النوع من العلاجات [1] .

و حسب محتوى تقرير صدر **سنة 1984** عن وحدة البحوث الطبية المتخصصة في شؤون الطب الشعبي التابعة للمنظمة العالمية للصحة، إن عملية إدماج الممارسات العلاجية الشعبية ضمن أجهزة الطب الرسمي تستلزم إحترام التدابير التالية : [2]

1* إستخدام الطب الشعبي في العلاج الأولي للصحة خاصة فيما يتعلق بالوصفات التي تقدم للمرضى (**الوصفات المتضمنة الأعشاب الطبية**) .

2* المطالبة بإعادة الفحوص للأدوية المستعملة .

3* تنظيم النسق الصيدلي .

4* التوجيه عن طريق إعتماد برامج تكوينية .

5* توجيه الطلبة الذين يتابعون تكوينا في الطب الشعبي نحو مطالعة جميع المصادر و المراجع الخاصة بالعلاجات الأولية المعتمدة في الطب الحديث .

6* ترشيد و تنظير محتوى الطب الشعبي في إطار دورات تكوينية قصيرة المدى .

2. <u>المنهج العملي في عملية الإدماج</u> :

من الأهداف الرئيسية لهذا المنهج هي محاولة إرساء أطر منهجية سليمة لممارسة الطب الشعبي بمختلف أساليبه العلاجية . إن أغلب إطارات المنظمة العالمية للصحة تحاول دمج ممارسات الطب الشعبي كعامل فعَّال إلى جانب الطب الحديث، و هذا على ضوء ما ذهبت إليه بعض الدول في هذا الصدد مثل **الصين، الهند، الباكستان**، و **كوريا** كعينة[3] .

إن تفسير أهمية المنهج العملي للإدماج يكمن في كيفية إستغلال الواقع العلاجي الشعبي و تحويله ضمن نسق العلاجات الأولية في إطار سلسلة الدورات التكوينية القصيرة المدى [4] .

---

[1]– IBID – P 86 - .

[2]– عبد اللطيف عاشور – المرجع السابق – ص 9 – 10 – .

[3]– R.H BAUNERMAN – J. BURTON – CHEN – WERCHICHE – OPCITE – P 276 – 277 .

[4]– IBID – P 277 .

و من الدول التي إهتمت بعملية التكوين المنظم لممارسي الطب الشعبي نذكر **الهند (341.000 معالج)، أندونيسيا (20.000 معالج)، تايلاندا (34.025 معالج)، فيتنام (32.635 معالج)** .

و تجدر الإشارة إلى أن التكوين المنظم الذي تلقاه ممارسي الطب الشعبي في هذه الدول كان تكوينا تقليديا [1] . و هناك أطباء شعبيون تخرجوا من كليات الطب و معاهد عليا يمارسون إلى اليوم العلاج الوقائي و الإستشفاء في مختلف أنحاء العالم **كالولايات المتحدة الأمريكية (45.859 معالج)، الهند (108.592 معالج)، تايلاندا (330.000 معالج)** .

أما في **الباكستان**، يوجد **37.000 ممارسا** يعالجون بالطب الشعبي منهم **2000 إمرأة** و هؤلاء الممارسون للتداوي الشعبي تخرجوا فعلا من كليات طب عددها **تسع (09)،كليات**، تسمى **كليات الطب الشرقي** [2] . وأنشأت الحكومة مجلسا قوميا للطب الشعبي مشابها للمجلس القومي للطب الحديث، يقوم هذا المجلس بوضع المعايير، و عقد الإمتحانات، و تحديد المناهج الدراسية (فترتها أ ربع (**04**) سنوات) و هي تشمل : **تاريخ الطب و علم العقاقير، و علم التشريح و وظائف الأعضاء و علم النفس، و طب المجتمع، و علم الأحياء الدقيقة، و مبادئ الجراحة، و الأمراض المعدية، و التوليد، و طب الأطفال** .

و ترسل الطالبات إلى مستشفيات الولادة لتلقي تدريب عملي مدته **ستة (06) أسابيع** و يدرس طالب الطب كيف أن الإنسان ليس كتلة من اللحم و لكنه روح و جسد .

و يولي التكوين بهذه الكليات إهتماما خاصا بالدِّين و الإيمان، و يطلب من الطالب أن يقتدي بتعاليمه (**الدِّين**) و يمارس الشعائر الدينية حتى يحضى بثقة مرضاه [3] .

و تبعا لهذا التقدم الذي عرفه الطب الشعبي في التصور و الممارسة، و التطور الذي شهده من حيث المضمون و المناهج العلمية، بادرت منظمة الصحة العالمية بوضع تدابير تنظيمية للطب الشعبي تمكن المعالجين من ممارسة هذا النوع من الإستطباب بصفة رسمية .

---

1 – R.H BAUNERMAN – J. BURTON – CHEN – WERCHICHE – OPCITE – P 276 – 277 -.

2 – عبد اللطيف عاشور : المرجع السابق – ص 12 – .

3 – المرجع نفسه – ص 12 – 13 –.

من بين هذه التدابير نذكر : [1]

1* البحث في أهمية الأدوية الشعبية و الطرق المستعملة في علاج مختلف الأمراض .

2* وضع برنامج يتعلق بمراقبة الأدوية و النباتات الطبية و دراستها دراسة علمية للكشف عن نجاعتها و فعاليتها .

كما قامت نفس الهيئة العالمية ببحوث تصب في الخدمات الجماعية للصحة لاسيما تلك المتعلقة بالعلاجات الأولية .

هذه البحوث تهتم بالمحاور التالية : [2]

1* الممارسة الآنية للمعالجين الشعبيين في الوحدات الصحية .

2* خصائص الطب الشعبي باعتباره يترجم وظيفة إجتماعية .

3* العلاقة بين الممارسة العلاجية و الوصفة الدوائية و ثمن إقتنائها .

4* دراسة الأصل و المنشأ التكويني الحالي لمختلف ممارسي الطب الشعبي .

5* تحليل مجموع المعارف و التقنيات التي تساعد على تلقين و تدريس الطب الشعبي .

6* الدمج الحقيقي للمعالجين الشعبيين و الأطباء الرسميين (**ممارسي الطب الحديث**) ضمن فريق واحد للعلاجات الأولية و تحديد دور كل واحد منهما .

3. العناية التي يحضى بها الطب الشعبي في الصين :

صرح **الأستاذين آ. رومر (I.ROEMER)** و أ. **ميلتون (A. MILTON)** أن من التوجيهات السياسية **للصين**، تجميع الأطباء الشعبيين و الرسميين ضمن نسق واحد .

و مفاد هذه السياسة هو ضمان الدولة لكل من النسقين الطبيين الشعبي و الحديث فعاليته في الجهاز الصحي و مساعدة ممارسي الطب الشعبي بوسائلهم العلاجية النباتية العشبية لإبراز مهاراتهم الإستشفائية خدمة للشعب [3] .

[1]– R.H BAUNERMAN – J. BURTON – ET CHEN WERCHICH OPCITE – P. 278 -.
[2]– IBID – P. 279 -.
[3]- IBID – P. 279 -.

يوجد في **الصين** من **أربعة (04) إلى خمسة و عشرين (25) كلية طبية** حديثة على النموذج الغربي، تشمل كل واحدة منها معهدا للطب الشعبي على الأقل، و نفس الشيء بالنسبة للمدارس الطبية الشعبية، بحيث تشمل على معهدٍ للطب الحديث [1] .

كما أن ممارسي الطب الشعبي يزاولون إختصاصاهم في المستشفيات الحديثة، و من ثمة إن النمطين الطبيين يشتغلان معا في مركز صحي مشترك تحت سياسة إدماجية واحدة . من ذلك إن الفريق الصحي الرسمي يمارس الطب الوقائي بينما المعالجين الشعبيين يعتمدون على الطب العلاجي [2] .

و من مميزات **النسق الطبي الصيني** أنه أسس سياسة صحية تعتمد على المعطيات الواقعية للمجتمع الصيني بحيث جمع بين النمطين الطبيين الحديث و الشعبي في إطار تكوين متواصل و صعب من أولوياته تلقين تقنيات العلاجات الأولية .

و يطلق على ممارسي الطب الشعبي إسم أطباء " **الرحمة** " أو **مطبِّين مساعدين** [3] .

4. بعض نماذج تكامل النمطين في علاج بعض الأمراض :

إن تقرير المنظمة العالمية للصحة الصادر **عام 1984** يشير إلى إمكانية التكامل بين النمطين الطبيين (**الشعبي و الحديث**) في علاج بعض الحالات المرضية أهمها :

أ). الإسهال :

لمعالجة الأطفال المصابين بالإسهال، يقترح ممارسي الطب الشعبي الصيني و أطباء النسق الرسمي طريقة تقليدية مفادها تناول الطفل المريض مشروب نباتات فعالة .

لقد أعطى هذا المشروب نتائج إيجابية حتى بالنسبة للأطفال المصابين بالحمى نتيجة للإسهال و تتمثل هذه الطريقة العلاجية المزدوجة في استعمال قطعة إسفنج مبلولة بماء مثلج ممزوج بنبات ذات بذور حمراء مصدر الشفاء، ثم وضعها على رأس الطفل المريض بطريقة متواصلة إلى غاية الشفاء .

---

1 – R.H BAUNERMAN – J. BURTON – ET CHEN WERCHICH OPCITE – P . 279 -.

2 – عبد اللطيف عاشور – المرجع السابق – ص 9 – 10 – .

3 – المرجع نفسه – ص 12 – 13 –.

و تظهر عملية التكامل بين العلاج الحديث و العلاج الشعبي في معالجة الإسهال عند استعمال الأعشاب و النباتات الطبية مما يظفي صفة العلاج الشعبي، و يظهر العلاج حديثا عند استخدام الماء البارد المثلج [1] .

و قد إعتمدت هذه الطريقة العلاجية الحديثة الشعبية أيضا في المناطق الإفريقية لمعالجة الإسهال عند الأطفال، بعدما كان يقوم على طقوس خرافية [2] .

ب). **التدليك :**

التدليك يعني إستفزاز (**إثارة**) الجلد . و للتدليك في الطب الشعبي الصيني تأثير إيجابي على النفس لما ينتجه من نشاط على مستوى الدماغ .

هذه الطريقة اعتمدت في إطار الطب الحديث لفعاليتها العلاجية السريعة . إن التدليك حسب المعالجين الشعبيين و الأطباء الرسميين يسهِّل و ينشط عملية نقل الترسيبات المتبقية من الإحترافات الناتجة عن الغذاء في الأنسجة، كما ينشط عملية تزويد الأنسجة بمزيد من الدم أو الغذاء فيحافظ على سلامتها و يزيد في طاقاتها للقيام بما يترتب عليها من أعمال فيزيولوجية . فالعضلات المتعبة مثلا من الإجهاد و تراكم ترسبات الإحتراق، فيها تسبب الشعور بالألم، و لذلك يقوم ممارسي الطب الشعبي مع الأطباء الرسميين **أربع (04) حركات** للتدليك هي : **التمسيد، العجن، النقر، أو القرع و أخيرا الفرك** [3] .

ج). **الكسور :**

إن المنهج الجديد لعلاج و جراحة الكسور و الجبائر يسجله التاريخ الصيني حيث يرى المطببين الشعبيين أن إلتهاب المفاصل في أول الأمر يحدث تقلصا في العضلات المحيطة بالمفصل من داخله، و يقولون أن التمدد الذي ينتج عن الإمتلاء أو من ورم حار في المفصل، علاجه يكون بطريقة الإستفراغ، و هي طريقة تقليدية بحتة . كما ينصحون بعدم ربط الكسور ربطا محكما بالجبائر منذ الوهلة الأولى (**مثلما يحدث عند الطب الحديث**)، و ذلك لإحتمال حدوث ورم في منطقة الكسر نتيجة تجمع الدم و المصل . و ينصح المعالجين الشعبيين الأطباء الرسميين بأن لا يطيلون مدة الشَّدِّ لأنها قد تؤذي العضو و تضعفه، و ينصحون بفحص العضو بواسطة الحركة للتأكد من سلامته أو بوجود كسرٍ .

---

1 – R.H BAUNERMAN – J. BURTON – ET CHEN WERCHICH – OPCITE – P . 319 -.
2 – IBID - P . 319 -.
3 – IBID- P.323 -.

و يشير ممارسي العلاج الشعبي أيضا لأهمية تثبيت الكسر بالجبائر (**الجبيرة**)، فيقولون : " **من الأسباب التي تأخر و تعيق تجبير كسور العظام، كثرة حلّ الرباطات و ربطها ثانية و الإستعجال في الحركة** " .

و يصفون علاج الإلتآم الخاطئ باستعمال الجراحة حيث يقولون : " إذا لم ينجبر العضو المكسور بطريقة سليمة يجب إعادة كسره أو إعادة تثبيته في موضعه بوضع قطعة من اللوح ثابتة من الداخل . و إذا أصيب العضو بالتهاب مزمن يعالج الطب الشعبي هذه الحالة بإزالة العظام المريضة عن طريق المنشار و المبرد " .

و بخصوص هذه الحالة المرضية، يتفق الطب الحديث مع الطب الشعبي في كيفية معالجة الأطراف التي أصيبت بتعفن سواء من الخارج أو من الداخل باللجوء إلى قطع العضو المصاب إلى حيث درجة إنتشار الفساد عن طريق عملية جراحية و التخدير الكلي للمريض .

هذا العلاج هو الطريقة الوحيدة المستعملة في الطب الحديث للقضاء على الألم و نجاة المريض من الموت [1] .

د). **التداوي بالأعشاب** :

بالرغم من تقدم الطرق العلاجية الحديثة و تطور الخدمات الصحية و المعدات التقنية التي يحظى بها الطب الحديث في تعامله مع العوارض المرضية و الأمراض المستعصية، لا زالت الأعشاب و النباتات الطبية تمثل المصدر الرئيسي لصناعة الأدوية في أعظم المجتمعات تطورا و أكبر الشركات الصناعية الصيدلانية [2] .

و هكذا حظيت الأعشاب الطبية الطبية باهتمام و عناية كبيرة في شتى أرجاء المعمورة لا سيما في دول مثل الصين، و الفيتنام و الهند، و الباكستان، و أمريكا، و فرنسا، و غيرها من الدول، و أصبح العلماء يشتغلون بدراسة الأعشاب البرية و طرق استثمارها وفقا لقواعد زراعية علمية [3] .

1– IBID – P 86 - .

2 – عبد اللطيف عاشور : المرجع السابق – ص 11–

3– M.A ATTISSO . médecine traditionnelle et pharmacopée – volume Paris 1987 – P 118 à 123 -.

و لعل الأعشاب و النباتات الطبية تترجم بكل جلاء الطب التكامل العلمي المطلق بين الطب الشعبي و الطب الحديث، من حيث استغلال المواد الفعالة للنباتات الطبية في معالجة أمراض عديدة .

و في هذا الصدد، نشير إلى أن مادة (**الديجوتوكسين**) التي تعالج القلب استخرجت من **زهرة نبات** (**الكشاتين**) عام **1879**، و بعد **61 عاما** أي في **سنة 1930** تم استخلاص **مادة** (**الديجوكسين**) لصناعة **أقراص** (**لانوكسين**) .

و من نبات **مدعشقري** إسمه **العناقية** الوردية إستخلصت مادة إسمها (**فنكرستين**) و هي أفضل علاج معروف حتى الآن لسرطان الدم عند الأطفال .

و يعتبر البابونج من المسهلات الممتازة للأمعاء، علاوة على تخفيفه لحدة الإلتهابات، و تحقيقه توازنا هرمونيا عجيبا في الجسم .

و هناك مادة العرق سوس، فيه مادة (**أنتى كورترينية**) تعالج قرحة المعدة بطريقة سليمة و رخيصة جدا [1] .

أما نبات الخشخاش (**PAVOT**) لوحده يدخل في صناعة ما يزيد على **400** مستحضر صيدلاني [2] .

و تتجه المخابر الصيدلانية في الوقت الحاضر إلى استغلال المواد الفعالة في النباتات الطبية مباشرة لصناعة مختلف الأدوية بدلا من صنع الجزئيات الكيماوية المماثلة للمادة الفعالة الطبيعية في النبتة [3] .

و في المقام تجدر الإشارة إلى التجربة الهامة التي يقوم بها **مخبر جامعة وهران** المتمثلة في اكتشاف مادة سكرية من نبات الحلفاء تدعى " **اغسيلوز** " ثم حولت إلى مادة أخرى تدعى " **أغسيليتوز** "و يمكنها تعويض الأنسولين لدر مرض السكري [4] .

---

[1] – عبد اللطيف عاشور – المرجع السابق – ص 11 – 12 .

[2] – حسان قبيسي – المرجع السابق – ص 412 – .

[3] – R.H BAUNERMAN – J.BURTON – ET – CHEN WERCHICH OPCITE – P.118 à 123 .

[4] – جريدة الجمهورية الصادرة يوم 13 جانفي 1988 – محور ثقافة و مجتمع – ص 03 – .

و هكذا فإن أشكال الطب الشعبي النباتي، مثل **فصليات الجدور المسهلة**، و **منقوعات الأوراق المخفضة للحرارة**، و **الخلاصات الخام المنظمة للطمث**، و **النباتات المخفضة لسكر الدم**، و **الكمادات**، و **مستحضرات التدليك**، أصبحت من إهتمامات الشركات الصيدلانية الكبرى في العالم .

هـ). **الوخز بالإبر** : (**ACUPUNCTURE**)

إن ظاهرة إستخدام الوخز بالإبر، فن علاجي شعبي قديم ، يدرس و يمارس في **الصين**، و **اليابان**، و **كوريا**، و **الفيتنام** . فهناك عدد كبير جدا من الأطباء الصينيين يُرسلون إلى الريف الصيني لدراسة و تحصيل هذا النوع من الإستطباب لمدة **ثلاث (03) سنوات** يتخرجون بشهادة تمكنهم من ممارسة علاج الوخز بالإبر [1] .

و أدخل هذا النمط الإستشفائي ضمن النسق الطبي الحديث لما فيه من فوائد علاجية فعالة حيث أصبح متداولا في جميع **مستشفيات شرق آسيا**، ليس فقط للتخذير في العمليات الجراحية أو مكافحة الآلام و إنما في العلاج بصورة عامة [2] .

كما انتشرت طريقة الوخز بالإبر في مختلف دول العالم حيث أصبح يدرس في **كليات الطب و مخابر المداواة الطبيعية في أمريكا و روسيا و أوروبا**، و طبق في المستشفيات كإحدى الأساليب العلاجية المكملة للطب الحديث .

و الجدير بالذكر أن **فرنسا** هي الدولة الغربية الأكثر إهتماما بالوخز بالإبر، حيث ينقسم ممارسوها إلى قسمين : " **الغربيون** " و هم الأكثر، و يمارسون علاج أعراض المرض، و " **التقليديون** " و يمارسونها طبقا لتعاليم التقاليد الصينية [3] .

و القسم الأول، أي الممارسون " **الغربيون** " يجمعون بين الطب الحديث و الوخز بالإبر، يسهل إستيعاب الأخير من الدارسين، فهو يركز على الأعراض المقدمة من قبل المريض.

أما **المعالجون الشعبيون** ، و يعتبرون أنفسهم الممارسون الحقيقيون للوخز بالإبر، فيساعدون الأطباء الرسميين في تحديد النقاط و أماكن الجسم التي يجب وخزها بالإبر .

---

[1] – نبيل حسون : الوخز بالإبر – الفيصل – مجلة ثقافية شهرية – دار الفيصل الثقافية – العدد 95 – السنة الثامنة – فبراير 1986 – ص 120 – .

[2] – R.H BAUNERMAN – J.BURTON – ET CHEN WERCHICH – P 312 –.

[3] – نبيل حسون : المرجع السابق – ص 124 – .

و عموما تستعمل ظاهرة **الوخز بالإبر في دول أوروبا و أمريكا و روسيا في علاج الآلام الحادة و المزمنة** كالآلام الناتجة عن **السرطانات و آلام الظهر و آلام الرأس** بما فيها **أمراض الرأس النصفية و الروماتيزم** و علاج الآلام الناتجة عن العمليات الجراحية [1] .

كما استخدمت هذه الطريقة بصورة واسعة في عمليات جراحة الأسنان و العمليات الصغيرة كاستئصال اللوزتين و الزائدة الدودية . بالإضافة إلى ذلك استخدمت ظاهرة الوخز بالإبر في الأذن لمعالجة الإدمان على المخدرات و المسكرات و تخفيف الوزن و الإدمان على التدخين [2] .

و يمارس الوخز بالإبر في **الولايات المتحدة الأمريكية بـ 15 دولة**، أعلنت **هولاندا** عنه ضمن النسق الطبي الرسمي في **12 ماي 1978** و قبلها بكثير في **فرنسا و ألمانيا** .

أما في **الجزائر** فقد اعتمد الوخز بالإبر كعلاج مكملا للطب الحديث في **10 أفريل 1976** [3].

* **و نقول في** خلاصة هذا الفصل بأن موضوع الطب الشعبي و ما يحمله من ممارسات علاجية متعددة، أصبح يحضى باهتمام متزايد و عناية فائقة من قبل الهيئات العالمية المتخصصة في شؤون الصحة و الوقاية و العلاج من الأمراض و الأوبئة .

كما أضحى موضوع الطب الشعبي يشد أيضا في الوقت الراهن إنتباه المختصين و الباحثين في علوم الإنسان و العلوم الطبية باعتباره يمثل إحدى المؤشرات الجوهرية التي تمكن من دراسة طبيعة السلوك الإجتماعي و الثقافي للمجتمع، و تحديد مستوى النمو الإقتصادي و التطور الفكري للأفراد .

و من جهة أخرى، إن الباحثين في حقل العلوم الطبية أدركوا أهمية الممارسات الشعبية و ما تمثله من إمكانيات تكامل بين النمطين الحديث و الشعبي في علاج بعض الحالات المرضية المستعصية عن الطب الحديث أو التي يطول شفائها .

هذا الإهتمام بالطرق العلاجية الشعبية ساهم بقدر وافر في تضييق الهوّة بين الطب الشعبي و الطب الحديث و الإعتراف كل منهما بالآخر .

---

[1] – المرجع نفسه – ص 123 – .

[2] – المرجع نفسه – ص 123 – .

[3] - R.H BAUNERMAN – J.BURTON – ET CHEN WERCHICH – OPCITE -P 314 -.

و يكفي الإشارة في هذا الصدد أنه قررت دول عدة إدماج بعض الممارسات العلاجية الشعبية ضمن الأنساق الطبية العلمية كالتداوي بالأعشاب مصدر جميع المستحضرات الصيدلانية، و تجبير كسور العظام، و التدليك بالإضافة إلى العلاج الوخز بالإبر .

و هكذا ينتهي هذا البحث بهذه الخاتمة المتضمنة مجموعة من النتائج التي تمكن الباحث من استخلاصها من خلال دراسة و تحليل موضوع الطب الشعبي كمعتقد، و كممارسة، ثم مكانته ضمن النسق الطبي الحديث .

و يمكن تلخيص ما توصلنا إليه من نتائج هذه الدراسة المتواضعة في النقاط التالية :

1 – يشكل الطب الشعبي بمختلف ممارسته العلاجية أحد مظاهر المعتقدات الشعبية الأكثر رسوخًا في الذاكرة الشعبية و الأوسع انتشارا في المجتمع . فهو جزء هام من تراثنا الشعبي و أحد أشكال التعبير الشعبي إستجابة لروح الشعب و متطلباته النفسية و الإجتماعية .

2 – يستمد موضوع الطب الشعبي بمنطقة تلمسان أصوله من حصيلة المعارف و الطقوس البدائية، فأغلب الممارسات العلاجية التي تضمنها البحث ذات جذور و بقايا خرافية و دينية راودت عقل الإنسان القديم الذي عاش قبلنا بآلاف السنين، كما أن الإسلام بعقيدته و شعائره الدينية يمثل المصدر الثاني لهذه الممارسات العلاجية الشعبية لاسيما ما تعلق منها بالرقى و زيارة الأضرحة و الأولياء الصالحين .

3 – إن كافة أنماط الطب الشعبي المتداولة بالمنطقة توارثها الأفراد عن طريق الرواية و الممارسة الفعلية إستقرت في الوجدان كسلوك و ممارسة مقدسة وجدوا فيها ضالتهم .

4 – يمثل الطب الشعبي إحدى المؤشرات الجوهرية التي تمكن الباحثين في العلوم الإجتماعية من دراسة طبيعة السلوك الإجتماعي و الثقافي للمجتمع و كذا تحديد مستوى النمط الحياتي لأفراده .

5 – إن اعتماد التداوي بالأعشاب و النباتات الطبية كإحدى الممارسات العلاجية الشعبية بمنطقة تلمسان، لم يخرج عن دائرة التجربة المتوارثة المستعملة في البيوت، الأمر الذي يستدعي إعادة النظر في كيفيات استغلال و تثمين الغطاء النباتي الذي تزخر به المنطقة، و هذا لا يمكنه أن يتحقق، في رأينا، إلا بفتح إختصاصات جامعية هذا الميدان أمام الطلبة و المهتمين .

6 – إن توافد الناس على الأضرحة و الأولياء الصالحين طلبا للشفاء هو في الأصل اعتقاد قديم يضرب جذوره في التاريخ العام للمنطقة، كما ينص على احترام و تقديس العلماء والأولياء، بالإضافة إلى رواج الطرق الصوفية و الزوايا بالمنطقة .

7 – إن الممارسات العلاجية الشعبية مهما كانت دوافعها و طرق تلقيها تمثل ذلك الموروث الثقافي و الفكري و الإجتماعي الذي تختزن به الذاكرة الشعبية يتوارثه أفراد المجتمع حفاظا على مقدسية المعتقد و ضمانا لصيرورة حكمة و سر السلف .

8 – إن لجوء الناس من مختلف المستويات الإجتماعية و التعليمية، لمختلف أنماط الطب الشعبي، بالرغم ما يوفره الطب الحديث من علاجات و تقنيات متطورة للشفاء، يترجم مدى تمسك أهل المنطقة بتراثهم الأصيل و تقاليد الأجداد.

9 – إن البحوث المخبرية و الوصفات العلاجية المعدة من طرف المستشفيات و المراكز الصحية، تبين بأن الأطباء يمارسون يوميا التداوي بالأعشاب و النباتات الطبية بدون أن يعووا ذلك باعتبار أنهم يصفون للمرضى أدوية مستحضرة من خلاصات النباتات و الأعشاب .

10 – من الآثار الإيجابية للطب الشعبي هي عودته و إثبات وجوده و فعالياته موازنة للطب الحديث .

و ما اعتراف الأطباء أنفسهم على نجاح بعض نماذج الطب الشعبي في علاج أمراض استعصت على الطب الحديث إلا دليلا على قيمته و أهميته .

و من ذلك الحين أصبح يشكل أكبر انشغالات الأطباء و المختصين سواء في الشرق أم في الغرب .

11 – إن الإهتمام الذي أصبح يحظى به الطب الشعبي بمختلف أساليبه العلاجية، و اعتراف أهل الإختصاص (من أطباء و هيئات عالمية متخصصة) بنجاعته في العلاج و الإشفاء، أُدىَ بدول عديدة أوروبية و آسياوية في إدماج بعض الممارسات العلاجية الشعبية ضمن الإنساق الطبية الحديثة كالتداوي بالأعشاب، و تجبير الكسور، و التدليك و الوخز بالإبر، مما ساهم في تضييق الهوّة بين النمطين الطبيين الشعبي و الحديث .

12 – إن الجزائر تزخر بتراث استشفائي غني و متنوع سواء ما تعلق منه بالتداوي بالأعشاب أو الممارسات العلاجية الشعبية الأخرى التي برهنت على فعالياتها في احتواء و علاج حالات مرضية عدة العضوية منها و النفسية، يجب الإستفادة منه إلى أقصى حد . و لعل أنجع السبل لتحقيق هذه الغاية تكمن في عقد ملتقيات علمية دورية تجمع كل المهتمين بالموضوع من ممارسي العلاج

الشعبي، و مختصين و أطباء و باحثين و صيادلة قصد تبـادل الآراء و التجـارب و تشكيل فرق للبحث العلمي في هذا الميدان .

و إذا عرفنا كيف نوجه البحث العلمي نحو تطوير أساليب العلاج الطبيعـي و غيره، ربما مكننا ذلك من الإستغناء عـن استيراد العديـد مـن الأدويـة بالعملة الصعبة من جهة .

و تحقيق التكامل بين النمطين الطبيين الحديث و الشعبي و بعـث الأمـل في الشفاء من جهة أخرى .

و على الرغم ما توصلنا إليه في بحثنا هذا، فإننا لا ندعي فيه بلوغ الكمـال و لا أننا وُفقنا في تعرية خصوصيات جميع الممارسات العلاجية الشعبية المتداولـة بالمنطقة، و التي كانت تبدو لنا في البداية بسيطة و سهلة المنال غير أننـا تأكدنـا أثناء الدراسة الميدانية بتشابك المعطيات المادية و المعرفية .

و في إعتقادنا إن دراسة موضوعا ضخما في منزلة الطب الشعبي يسـتدعي تظافر جهود أكثر من باحث، و إسهام جميع التخصصات ذات الصلة بـالموضوع مثل علم التاريخ، علم الإجتماع، الكيمياء، علم تصنيفات النباتات و غيرها مـن العلوم .

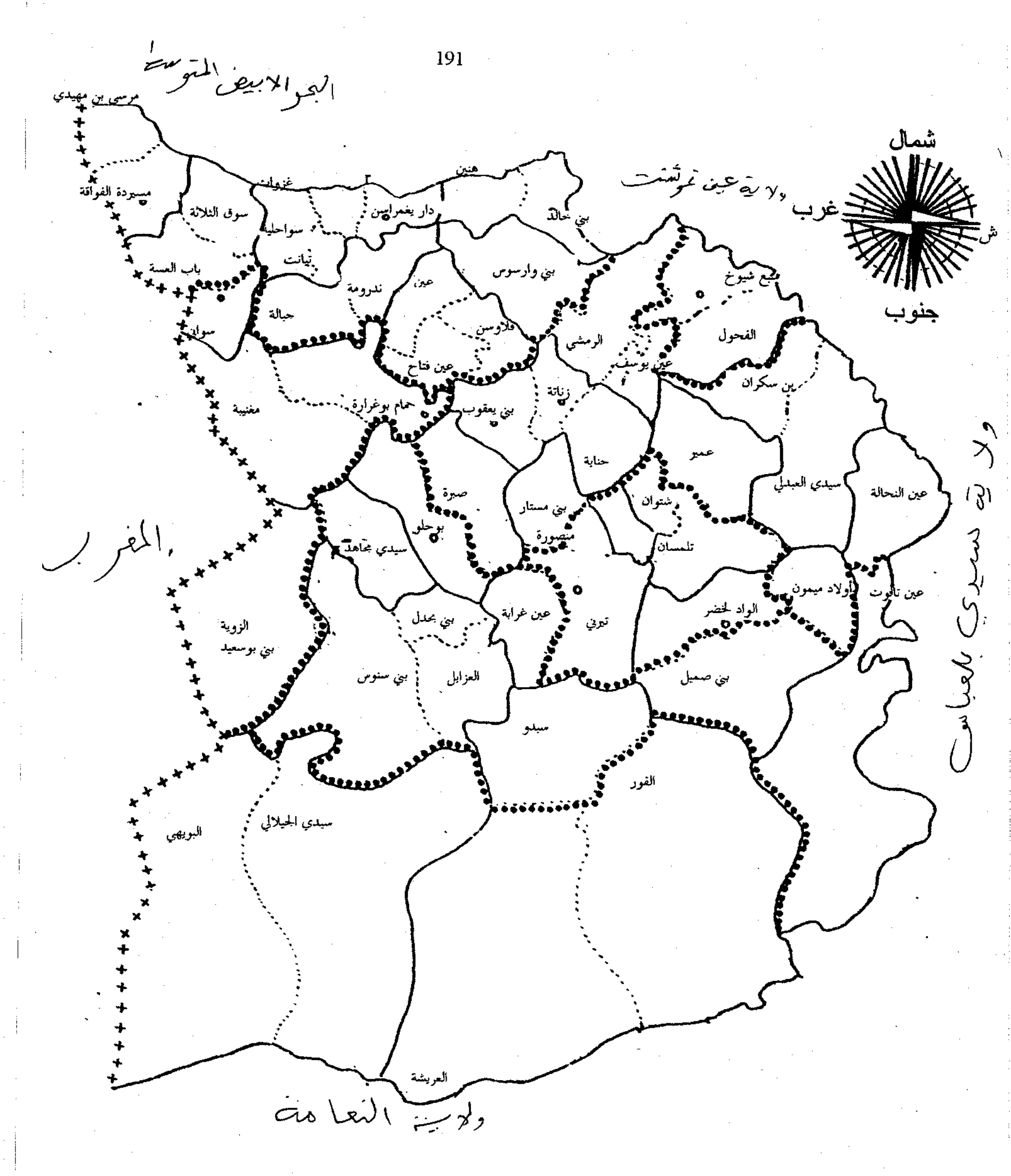
و ما يمكن تأكيده في ختام هذا البحث هو أن ظاهرة الطب الشـــعبي لهـــا حضورا قويا في حياة الناس المقدسة و الدنياوية، و هذا بالرغم ما حققـــه الطـــب الحديث من نتائج مذهلة في العلاج و ما يوفره من إمكانيـــات تقنيـــة متطـــورة في فحص و تشخيص الأمراض في وقت جدٌ قصير.

و أخيرا يظل الطب الشعبي مجالا خصبا للدراسة و البحث لما يمثله من إرث حضاري و فكري و علمي متميز، فهو بحاجة إلى استقصاء أوسع و تعرية أســـراره للوقوف على أهم العلاجات و أنفعها و استغلال إمكانيات التكامل الكلي بين مـــا يوفره من أنماط إستشفائية و بين أساليب الطب الحديث .

و بغية الوصول إلى هذا المبتغى نحن متيقنون أنه سوف يصبح مـــــن أهـــم علوم القرن القادم .

و خير ما نختم به بحثنا هذا هو قولنا : سبحان الله و الحمد لله هـــو ولينـــا و مولانا و إليه المصير .

الـــمـــلحـــق



ولاية تلمسان

المجموعات الطبيعية الكبرى لولاية تلمسان

قائمة أسماء النباتات الطبية الواردة في البحث

Camomille Romaine ou camomille des moissons	البابونج
Harmel	الحرمل
Fenugrec ou trigonelle	الحلبة
Cresson Alenois ou passerage	الحرف
Henne	الحنة
Basilic	الحبق
Lavande officinale	الخزامة
Caroubier	الخروب
Laurier sauce	الرند
Myrte commun	الريحان
L'origan	الزعتر
Thym	الزعيترا
Jujubier	السدرة
Nigelle cultivee	السنوج
Armoise blanche	الشيح
Absinthe	الشيبة
Calament	الضمران
Genevrier	العرعار
L'aggaia	العقاية
Romarin	لازير
Marrube blanc	مريوة

قائمة أسماء الأمراض الواردة في البحث

- ABCES	– البثور أو الخراج
-APHTE	– قلاع
-ASTHME	– الربو
- ANEMIE	– فقر الدم
- ANGINE	– إلتهاب اللوزتين
- BLESSURES	– الجروح
- BRULURES	– الحروق
- CANCER	– السرطان
- CATARRHE	– النوازل (نزلة)
- COLIQUE	– مغص
- CONSTIPATION	– إمساك
- CYSTITE	– إلتهاب المثانة
- DARTRE	– قوباء
- DIABETE	– داء السكري أو البول السكري
- DIARRHEE	– إسهال
- DIURESE	– التبول
- ECZEMA	– إكزيما أو النملة
- FRACTURES	– الكسور
- FURONCLES	– الدمامل
- GRIPPE	– النزلة
- HEMOPTYSIE	– النفث أو نفث الدم
- HEMORROIDE	– البواسير

- HYPERTENSION ARTERIELLE	– إرتفاع الضغط الدموي
- ICTERE / JAUNISSE	– اليرقان (بوصفار)
- MIGRAINE	– الشقيقة
- NEVRALGIE	– آلام الأعصاب
- PALUDISME	– الملاريـــا
- PELADE	– داء الثعلب
- REGLE	– الطمث أو الحيض
- RHUMATISME	– داء الـــمفاصيل
- RHUME	– الزكام
- SCIATIQUE	– عرق النساء
-STERILITE	– عدم الإنجاب
- TOUX	– السعال
- VERS	– الديدان

الموضوع : الطب الشعبي

دليل المقابلة خاص بالمترددين

I/ العناصر الشخصية :

* الجنس :
* السن :
* مكان الإزدياد :
* الوظيفة :
* محل الإقامة :
* الحالة العائلية :

☐ متزوج ☐ أرمل ☐ أعزب

* المستوى العلمي :

II/ العناصر العلمية :

(1) - في حالة إصابتك بمرض خطير، هل تفضل الذهاب إلى :

☐ طبيب عمومي (مركز صحي عمومي) .

☐ طبيب خاص (عيادة خاصة) .

☐ معالج شعبي .

☐ شـوافـة .

(2) - في اعتقادك هل أن المعالج (الطبيب) الشعبي هو مرادف لـ :

☐ حكيم ☐ فقيه ☐ طالب

☐ شـوافـة ☐ مشعوذ

(3) - ما رأيك في ترداد الناس على الأطباء الشعبيين طلبا للشفاء ؟ :

☐ طريقة فعالة ☐ فعالة أحيانا ☐ غير فعالة

(4) - ما رأيك في الطريقة التي يمارسها الطبيب الشعبي ؟

☐ فعالة ☐ مفيدة لكن ☐ غامضة ☐ لا أعرف

(5) - هل تظن أن الطب الشعبي :

☐ له القدرة الحقيقية على الشفاء ؟

☐ ينجح في الغالب في شفاء مرضاه ؟

☐ لا يعني شيئا .

☐ لا أعرف .

(6) - هل تعرف أناسا تم شفاؤهم عن طريق العلاج الشعبي ؟

☐ نعم ☐ لا

في حالة نعم، كيف ذلك..

....

....

(7) - من منهما يحظى بثقتك أكثر ؟

☐ الطبيب الحديث (الرسمي الأكاديمي) .

☐ الطبيب الشعبي .

لـــمـــاذا ؟...

....

....

(8) - هل سبق لك اللجوء إلى طبيب شعبي ؟

☐ نعم ☐ أحيانا ☐ لا

(9) - هل كان ذلك تحت تأثير :

☐ العائلة ☐ الجيران ☐ الأصدقاء

☐ من تلقاء نفسي ☐ لعجز الطب الحديث

(10) - هل توجهك نحو الطبيب الشعبي كان من أجل ؟

☐ الشفاء السريع ☐ شفاء مضمون

☐ شفاء رخيص ☐ غرض آخر

(11) - هل تثق في مواصفات العلاج التي يقررها لك الطبيب الشعبي ؟

☐ نعم أثق ☐ أثق بتحفظ ☐ لا أثق

(12) - هل تحترم مراحل العلاج التي يدلك عليها الطبيب الشعبي ؟

☐ نعم ☐ أحيانا ☐ لا

(13) - هل سبق لأحد أقاربك الذهاب إلى الطبيب الشعبي ؟

☐ نعم ☐ لا

(14) - هل تؤمن بالطب الشعبي ؟

☐ نعم ☐ لا

كيف ذلك ....

....

....

دليل المقابلة خاص بالمترددين
نموذج خاص

(15) – هل ترى أن الطب الشعبي هو :

- ☐ الحفاظ على الأصالة ؟
- ☐ مظهر للتأخر الفكري و الحضاري ؟
- ☐ طريقة تقليدية للعلاج الشعبي ؟
- ☐ لا أعرف .

(16) – هل تعتقد أن :

- ☐ الطب الحديث هو امتداد للطب الشعبي؟
- ☐ الطب الحديث يتجاوز الطب الشعبي ؟
- ☐ للطب الشعبي و الطب الحديث علاقة تكاملية ؟

(17) – هل ترى أنه يجب تشجيع العلاج الشعبي؟

☐ نعم ☐ لا

(18) – هل ترى أنه يجب تدريس الطب الشعبي كاختصاص أكاديمي مستقل بذاته في الجامعات ؟

☐ نعم ☐ لا

لـمـــــــاذا ؟ ....

....

....

....

مع تشكراتنا الخالصة

الموضوع : الطب الشعبي

دليل المقابلة خاص بالمعالجين – ات –
(ممارسي – ات – الطب الشعبي)

العناصر الشخصية :

* الجنس :

* السن :

* مكان الإزدياد :

* محل الإقامة :

* أصل التنشئة (الأصل الإجتماعي) :

* الحالة العائلية :

☐ متزوج (ة) ☐ أرمل (ة) ☐ أعزب–عزباء

العناصر العملية :

(1) – متى بدأت (ي) ممارسة هذا العلاج ؟ :

....

....

....

(2) – كيف تحصلت (ي) / اكتسبت (ي) على هذا العلاج ؟

☐ عن طريق الوراثة .

☐ عن طريق التجربة .

☐ موهبة (حكمة) إلهية .

كيف ذلك : ....

....

....

(3) – ما هي تجربتك(ي) الأولى (العلاج الأول) في هذا الميدان ؟ :

....

....

....

(4) – هل تشترط(ي) شيئا عند العلاج ؟

(أي هل تملي–ن–شروطا عند بداية العلاج) ؟ :

☐ نعم ☐ لا

(5) – ما هي هذه الشروط ؟ :

....

....

....

(6) – أي نوع من الناس يلجؤون إليك ؟

☐ أثرياء ☐ فقراء ☐ إطارات

☐ رجال ☐ نساء ☐ شباب

(7) – هل المريض يكرر الزيارة إليك(أي يصبح زبونا) ؟

☐ نعم ☐ لا

(8) – أي الصيغتين تفضل ؟

☐ معالج شعبي

☐ معالج تقليدي

لـمــــــاذا ؟ :...

....

....

(9) – إذا أصبت(ي) بمرض تتخصص في علاجه إلى أين تلجأ ؟ :

- ☐ إلى الطبيب الأكاديمي (الحديث)
- ☐ إلى معالج شعبي آخر
- ☐ تقوم معالجة نفسك بنفسك

(10)– هل سبق و أن قصدت (ي) الطبيب الأكاديمي (الحديث) ؟

☐ نعم ☐ لا

في حالة " نعم " ، كيف كانت النتيجة ؟ : ....

....

....

(11)– إذا أصيب أحد أفراد عائلتك من يهتم بعالجه ؟ لماذا ؟

....

....

....

مع تشكراتنا الخالصة

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

أولا : المراجع العربية :

* القرآن الكريم

* أحاديث نبوية

- **الأزرق (إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي بكر) :**

* تسهيل المنافع في الطب و الحكمة – المكتبة الثقافية – بيروت – لبنان – د.س .

- **ابن أبي أصيبعة :**

*عيون الأنباء في طبقات الأطباء – دار الثقافة – الجزئين 1 و 2 – بيروت – ط1 – 1981 .

- **ابن تيمية :**

* الفرقان بين أولياء الرحمان و أولياء الشيطان – دار البعث – قسنطينة – الجزائر 1987 .

- **ابن حمادوش (عبد الرزاق الجزائري) :**

* كشف الرموز في بيان الأعشاب – مكتبة الرشاد- الدار البيضاء – ط1 – 1953 .

- **ابن حمادوش (عبد الرزاق الجزائري) :**

* كشف الرموز في شرح العقاقير و الأعشاب –دار الكتب العلمية – بيروت لبنان – د. س.

- **ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد) :**

* مقدمة ابن خلدون– تحقيق:درويش جويدي–المكتبة العصرية–بيروت ط1–2000 .

- **ابن مريم (الشريف المليتي المديوني التلمساني) :**

* البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان : ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر 1986 .

- **إبن القيم الجوزية (شمس الدين ابن محمد ابن أبي بكر ابن أيوب الزرعي الدمشقي) :**

* الطب النبوي تعليق : عبد الخالق – ج1، العلاج – دار الكتب – الجزائر – د.س .

- **إبن القيم الجوزية (شمس الدين أبي عبد الله) :**

*معجم التداوي بالأعشاب و النباتات الطبية :- دار الشهاب – باتنة – الجزائر 1987.

- **إبن سينا :**

* القانون في الطب – مطبعة روما – إيطاليا 1953 – شرح و ترتيل جبران جبور – منشورات مؤسسة المعارف – بيروت – لبنان – ط3 – 1983 .

- **إبن البيطار :**

* الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية — دار الفضيلة — القاهرة — 1992 .

- **إبن النقيس (علاء الدين علي بن أبي خرم) :**

* الموجز في الطب—تحقيق عبد الكريم الغرباوي—دار الكتاب المصري—القاهرة— ط1— 1986.

- **أبو القاسم (سعد الله) :**

* تاريخ الجزائر الثقافي — الجزء الأول — الشركة الوطنية للنشر و التوزيع — الجزائر 1961 .

- **أبو القاسم (سعد الله) :**

* تاريخ الجزائر الثقافي — الجزء 2 — المؤسسة الوطنية للكتاب — الجزائر 1985 .

- **أبو الخير (علي) :**

* التداوي بالأعشاب و النباتات و دور العلاج الغذائي —دار الخير —بيروت —ط2 — 1999 .

- **أبو زيد (أحمد) :**

* البناء الإجتماعي — الكتاب الأول — الدار القومية للطباعة و النشر — القاهرة — 1966 .

- **أبو الفداء (محمد عزت محمد عارف) :**

* معجزات الشفاء في الحبة السوداء و العسل و الثوم و البصل — دار الإمام مالك — ط7 — البليدة — الجزائر — ط7 — 1999 .

- **أبو الفداء (محمد عزت محمد عارف) :**

* أعشاب الشفاء من أمراض الشتاء —دار الإمام و مالك للنشر — الجزائر — ط7 بدون سنة .

- **أبو المندر (خليل إبن إبراهيم أمين) :**

* الطرق الحسان في علاج أمراض الجان— دار الإمام مالك للنشر — البليدة — الجزائر 1995 .

- **ابن نعمان (أحمد) :**

* سيمات الشخصية الجزائرية من منظور—الأنتروبولوجيا النفسية—المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر1988.

- **التكريتي (راجي عباس) :**

* الإسناد الطبي في الجيوش العربية الإسلامية سلسلة الدراسات 370 —بغداد —العراق 1989 .

- **الجوهري (محمد) :**

*الدراسات العلمية للمعتقدات الشعبية الجزء الأول — د.ط — 1973 .

- **الجيلالي (عبد الرحمن)** :

* تاريخ الجزائر العام – ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر – دار الثقافة – بيروت 1982 .

- **الجوزي (مصطفى علي)** :

* من الأساطير العربية و الخرافات – دار الطليعة بيروت – ط2 – 1980 .

- **الحوفي (أحمد محمد)** :

* المرأة في الشعر الجاهلي – دار الفكر العربي – القاهرة – ط2 – 1963 .

- **الحسيني (أيمن)** :

* عزيزي مريض السكر – دار الهدى عين مليلة – الجزائر 1992 .

- **أحمد (أمين)** :

* قاموس العدات و التقاليد و التعابير المصرية –مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر 1953 .

- **أحمد (مس الدين)** :

* التداوي بالحبة السوداء – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – بدون سنة .

- **الخولي (حسن)** :

* الريف و المدينة في مجتمعات العالم الثالث – مدخل إجتماعي – ثقافي – دار المعارف القاهرة – ط1 – 1982 .

- **الخطيب (حنيفة)** :

* الطب عند العرب – الأهلية للنشر و التوزيع – بيروت – 1986 .

- **الدفاع (علي عبد الله)** :

* أعلام العرب و المسلمين في الطب – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط1 – 1983 .

- **الدقر (محمد نزار)** :

* العسل فيه شفاء للناس – ط1 – المكتب الإسلامي دمشق – ط1 – 1974 .

- **القشيري (أبو القاسم)** :

* الرسالة القشيرية في علم التصوف – بيروت – بدون سنة .

- **المازوغي (عمر)** :

* قراءات و تأملات في الثقافة الشعبية – منشورات الكتاب و التوزيع و الإعلان و المطابع – ط3 – العدد 11 – ليبيا – نوفمبر 1981 .

- **الميلي (مبارك محمد)** :

*تاريخ الجزائر في القديم و الحديث – الشركة الوطنية للنشر و التوزيع – الجزائر 1976.

- **الميلي (مبارك محمد)** :

* رسالة الشرك و مظاهره – دار البعث – قسنطينة – ط3 – 1982 .

- **النسيمي (محمود ناظم)** :

* الطب النبوي و علم الحديث – ج3 – الشركة المتحدة للتوزيع – القاهرة 1992 .

- **إيفتر (برتشارد)** :

* الأناسة المجتمعية، ديانة البدائيين في نظريات الأناسين – تر : حسن قبيسي – دار الحداثة – بيروت – ط1 - 1986 .

- **برايل (ليفي)** :

* العقلية البدائية – ترجمة : محمد القصاص – مكتبة مصر – بدون سنة .

- **بركات (صلاح)** :

* المنهج النبوي و المنهل الروي في الطب النبوي – دار الشهاب – باتنة – الجزائر 1987 .

- **بدران (إبراهيم) و آخرون** :

* دراسة في العقلية العربية (الخرافية) – دار الحقيقة – بيروت – ط2 – 1979 .

- **بونار رابح** :

* المغرب العربي تاريخه و ثقافته – الشركة الوطنية للشر و التوزيع – الجزائر 1968 .

- **جواد (علي)** :

* المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام – ط2 – دار العلم للملايين – بيروت، و مكتبة النهضة – بغداد 1976 .

- **أرنست (فيشر)** :

* الإشتراكية و الفن – دار العلم – بيروت – لبنان – 1973 .

- **أرنست (كاسير)** :

* الدولة و الأسطورة – تر: أحمد حمدي محمود– الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة 1975.

- **السيوطي (محمد سعيد)** :

* معجزات في الطب للنبي العربي محمد صلى الله عليه و سلم–مؤسسة الرسالة بيروت 1986.

- **السباعي (بيومي)** :

* تاريخ الأدب العربي — الجزء الأول : في العصر الجاهلي — مطبعة الرسالة — القاهرة 1959.

- **إسماعين (عماد الدين) و آخرون** :

* قيمنا الإجتماعية و أثرها و تكوين الشخصية — مكتبة النهضة المصرية — القاهرة 1962 .

- **الشحات (نصر أبو زيد)** :

* النباتات و الأعشاب الطبية — دار البحار - بيروت — و مكتبة مدبولي — القاهرة 1986 .

- **الصمد (واضح)** :

* الصناعات و الحرف عند العرب في العصر الجاهلي — المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع — بيروت 1981 .

- **الطمار (محمد بن عمرو)** :

* تلمسان عبر العصور — المؤسسة الوطنية للكتاب — الجزائر 1984 .

- **العقبي (محمد عبد الحليم)** :

* تاريخ الطب عند العرب — الجمعية المصرية لتاريخ العلوم — مصر — ط3 — د.س .

- **العنتيل (فوزي)** :

* بين الفلكلور و الثقافة الشعبية — الهيئة المصرية العامة للكتاب — 1978 .

- **جرجس (كويلي سعيد)** :

* أسرار الطب العربي القديم و الحديث — مكتبة الحياة — بيروت — د.ط — د.س .

- **جبر (وديع)** :

* منافع الأعشاب و الخضار و فوائدها الطبية — المكتبة الحديثة — بيروت — ط1 — 1985 .

- **جارفيس (د.س)** :

* الطب الشعبي ، وصفات من الطب الشعبي بطريقة علمية تشمل الطب الحديث و القديم — تر : أمين رويحة — دار القلم — بيروت — د.س .

- **حماني (أحمد)** :

* صراع بين السنة و البدعة — دار البعث للطباعة و النشر — الجزائر 1984 —.

- **حنا (نبيل صبحي)** :

* الطب الشعبي في الخليج—مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية—الدوحة—ط1— 1988 .

- خان (محمد عبد المعيد) :

* الأساطير و الخرافات عند العرب—دار الحداثة للطباعة و النشر—بيروت، لبنان—ط3—1981.

- دحماني (محمد) :

* التداوي بالحجامة — دار الهدى — عين مليلة — الجزائر — ط2 — 2000 .

- دروزة (محمد عزة) :

* عصر النبي عليه السلام و بيئته قبل البعثة — دار اليقظة العربية — بيروت — ط2 — 1964 .

- دروزة (محمد عزة) :

* تاريخ الجنس العربي — المطبعة العصرية — بيروت .

- دياب (فوزية) :

* القيم و العادات الإجتماعية — دار النهضة العربية للطباعة و النشر — بيروت 1980 .

- دياب (محمود) :

*الطب و الأطباء في مختلف العهود الإسلامية — مكتبة الأنجلو المصرية — القاهرة 1970.

— رشوان (حسين عبد الحميد أحمد) :

* دور المتغيرات الإجتماعية في الطب و الأمراض — دراسة في علم الإجتماع الطبي — المكتب الجامعي الحديث — الأسكندرية 1988.

- رفعت (محمد) :

*العلاج بالأعشاب قديما و حديثا—مؤسسة عز الدين —بيروت— ط2 —1989—لبنان— د.س .

- رويحة (أمين) :

* التداوي بالأعشاب — دار القلم — بيروت — لبنان — د.س .

- رويحة (أمين) :

* أخطاء التمدن في التغذية — منشورات دار القلم — بيروت 1980 .

- زكي (أحمد كمال) :

* الأساطير، دراسة حضارية مقارنة — دار العودة — بيروت — ط2 — 1979 .

- زيدان (جورجي) :

* تاريخ آداب اللغة العربية — دار مكتبة الحياة — بيروت — ط2 — 1987 .

– **سعيدي (محمد) :**

* ظاهرة زيارة الأولياء و الأضرحة في منطقة تلمسان و أبعادها الإجتماعية و النفسية – مطبوعات مركز الأبحاث في الأنتروبولوجيا الإجتماعية و الثقافية – وهران – الجزائر 1995 .

– **سوينرون (سيرج) :**

* كهان مصر القديمة – تر : زينب الكردي – الهيئة المصرية العامة للكتاب 1975 .

– **شاوش (محمد بن مضان) :**

* باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان عاصمة دولة بني زيان – ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر 1995 .

– **شتراوس (كلودليفي) :**

*الأسطورة و المعنى – تر: صبحي حديدي – منشورات عيون – الدار البيضاء 1986 .

– **شوقي (عبد الحكيم) :**

* الفولكلور و الأساطير العربية – دار ابن خلدون – بيروت – ط2 – 1983 .

– **طه حسين (فوزي) :**

* النباتات الطبية– منشورات دار المريخ – الرياض 1981 .

– **طاهر (عبد الجميل) :**

* المجتمع الليبي – دراسات إجتماعية أنتروبولوجية – المكتبة العصرية – بيروت 1969 .

– **طوالبي (نور الدين) :**

* الدين و الطقوس و التغيرات – منشورات عويدات – بيروت – باريس 1988، ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر 1988.

– **طوالبي (نور الدين) :**

* في إشكالية المقدس – منشورات عويدات – بيروت – باريس – ط1 – 1988 و ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر – ط1 - 1988

– **عاشور (عبد اللطيف) :**

* التداوي بالأعشاب و النباتات ، الأعشاب طبيبك الطبيعي – دار الهدى - عين مليلة – الجزائر .1982.

- **عبد المحسن (صالح) :**

* الإنسان الحائر بين العلم و الخرافة – سلسلة المعرفة – الكويت 1979

- **عبد الباري (عواطف) :**

* الموسوعة الخضراء في الأعشاب الشافية و النباتات المداوية– مكتبة ابن سينا– القاهرة 1996

- **غامري (محمد حسين) :**

* الثقافة و المجتمع – ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر 1989 .

- **فريزر (سير جيمس):**

* الغصن الذهبي (دراسة في الدين و السحر) – تر : أحمد أبو زيد – الهيئة المصرية العامة للتأليف و النشر – 1971 .

- **فريزر (سير جيمس):**

* الفولكلور في العهد القديم (التورات)– تر:نبيلة إبراهيم– دار المعارف–مصر–ط2– 1982.

- **قبيسي (حسان) :**

* معجم الأعشاب و النباتات الطبية – دار الكتب العلمية – بيروت – 1998 .

- **قنديل (عبد المنعم) :**

* التداوي بعسل النحل – دار الشهاب – باتنة – الجزائر – 1987 .

- **لنتون (رالف) :**

* شجرة الحضارة – تر : أحمد فخري – مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة – د س .

- **محمود (يحي) :**

* البشائر في النباتات الطبية الأكثر استعمالا في الجزائر – قصر الكتاب – الجزائر – 1993 .

- **محمود (يحي) :**

* الأعشاب الطبية من الحديقة النبوية – البليدة – الجزائر 1990 .

- **محفوظ (زكي نجيب) :**

* المعقول و اللامعقول في تراثنا الفكري –مطابع الشروق– القاهرة – بيروت– ط 4- 1986

- **مرحبا (محمد عبد الرحمن) :**

* الجامع في تاريخ العلوم عند العرب – المؤسسة الوطنية للكتاب – منشورات عويدات – بيروت – باريس – الجزائر – ط 2 – 1988 .

- **مظهر (سليمان)** :

* أساطير من الشرق – دار الوطن العربي للنشر – د س .

- **هيرقة (روسو)** :

* الديانات – تر : متري شماس – المنشورات دار العربية (سلسلة ماذا أعرف) 25 .

- **يونغ (كارل . غ)** :

* الدين في علم النفس – تر : نهاد خياطة – دار العلم – دمشق – ط 1 – 1988 .

ثانيا : المراجع الأجنبية :

- **ABADIE (Louis)** :
* TLEMCEN AU PASSE RETROUVE – Ed . JACQUES GANDINI – PARIS 1994 .
- **ANDRE (P. J)** :
* CONFRERIES RELIGIEUSES MUSULMANES – Ed . LA MAISON DES LIVRES – ALGER – 1956
- **ATTISSO (M.A)** :
* MEDECINE TRADITIONNELLE ET PHARMACOPEE – Ed – O.M.S – PARIS – 1987 .
- **ARKOUN (MOHAMED)** :
* LA PENSEE ARABE – P.U.F – COLLECTION QUE SAIS – Je ? – PARIS 1975 .
- **BAUNERMAN (R.H) ET AUTRES** :
* MEDECINE TRADITIONNELLE ET COUVERTURE DE SANTE – GENEVE – 1983 .
- BEZANGER – BEAUQUESNE (L) ET PINKAS (M) ET TORCK (M) :
* LES PTANTES DANS LA THERAPEUTIQUE MODERNE – Ed – MALOINE – PARIS – 1975.
- **BIARANAY (S)** :
* NOTES D'ETHNOGRAPHIE ET DE LINGUISTIQUE NORD – AFRICAINES – Ed – ERNEST LEROUX – PARIS – 1924 .
- **BOUTMENE (YAHIA)** :
* LA ZAOUIA DES OULED SIDI BENAMAR – Ed – LA KOUTOUBIA – TLEMCEN - 1950 .
- **BROWNE (EDWARD. G)** :
* LA MEDECINE ARABE (ARABIAN MEDICINE) – Ed –LIBRAIRE COLONIALE ET ORIENTALISTE LAROSE – PARIS 1933 .
- **CHELHOBE (J)** :
* LES STRUCTURES DU SACRE CHEZ LES ARABES – MAISONNEUVE ET LAROSE – PARIS – 1964 .
- **LOUX (FRANCOISE)** :
* LE JEUNE ENFANT ET SON CORPS DANS LA MEDECINE TRADITIONNELLE (LA TRADITION ET LE QUOTIDIEN) – Ed – FLAMMANION – PARIS – 1977 .
- **LEVIS – STRAUSS (C)** :
* ANTROPOLOGIE STRUCTURALE – PLON – PARIS – 1958 .
- **LECLERE C (LUCIEN)** :
* HISTOIRE DE LA MEDECINE ARABE – ERNEST LEROUX – EDITEUR – TOME 2 – PARIS.
- **LEDERC (H)** :
* PRECIS DE PHYTOTHERAPIE – Ed – MASSON ET CIE – PARIS – 1983 .
- **MAURIN (ROBERT)** :
* PLANTES ET SYSTEMES NERVEUX, PHYTOTHERAPIE ET HEMEOPATHIE – Ed – MASSON – PARIS – 1983 .
- **MEDGMA (L)** :
* LA PHYTOTHERAPIE – SA PLACE DANS LA THERAPEUTIQUE ACTUELLE – GRAS – ORAN – 1994 .

- **PARIS (M) ET HURABIELLE (M)** :
* ABREGE DE MATIERE MEDICALE PHARMACOGNORIE – TOME I – Ed – MASSON – PARIS – 1981 .
- **PROVOST (MARIE)** :
* DES PLANTES QUI GUERISSENT – LEMEAC EDITEURE – QUEBEC – 1991 .
- **PIER QUIN (GEORGES)** :
* LES MEDECINES PARALLELES – LE DOSSIER DE LA MEDECINE NON OFFICIELLE – Ed – ALBIN – PARIS – 1970 .
- **QUEZEL (P) ET SANTA (S)** :
* NOUVELLE FLORE DE L'ALGERIE ET DES REGIONS DESERTIQUES MERIDIONALES – Ed – CNRS – 2 Vd – PARIS – 1962 – 1963 .
- **RENAUD (H.P.J)** :
* MEDECINE ET MEDECINS MAROCAINS AU SIECLE DE MOULAY ISMAIL – Ed – LAROSE – PARIS – 1937 .
- **SAFIR (NADJI)** :
* ESSAI D'ANALYSE SOCIOLOGIQUE – TOME I – CULTURE ETDEVELOPPEMENT – OPU – ENAL - ALGERIE – 1985 .
- **TURIN (YVONNE)** :
* AFFRONTEMENTS CULTURELS DANS L'ALGERIE COLONIALE – ECOLES – MEDECINES – RELIGIONS – 1830 – 1880 – Ed – ENAL - ALGERIE - 1983 .
- **VERDAGER (J)** :
* CES MEDICAMENTS QUI NOUS VIENNENT DES PLANTES – Ed – MALOINE – PARIS – 1978 .
- **ZERDOUNI (NEFESSA)** :
* ENFANTS DHIER – L'EDUCATION DE L'ENFANT EN MILIEU TRADITIONNEL ALGERIEN – MASPERO – PARIS V – 1982 .

ثالثا : المراجع المترجمة :

– سوخبيزع (أ.ف) :

* الطب الشعبي الجزائري في بداية الإحتلال – تر : أبو العيد دودو – منشورات جريدة الشعب – الجزائر – جويلية – أوت – 1992 .

* **IBN KHALDOUN (YAHIA)** :

– DESCRIPTION DE TLEMCEN – TRAD – ALFRED BEL – BULLETIN DE LA SOCIETE DES AMIS DU VIEUX TLEMCEN – TLEMCEN – 1956 .
- **RAZI** :
* QUIDE DU MEDECINE NOMADE – TRADUIT DE L'ARABE ET PRESENTE PAR EL ARBI MOUBACHIR – Ed – SINDBAD – PARIS – 1980 .

رابعا : المخطوطات :

- **MERAD CHIALI (RACHIDA)** :
* CONTRIBUTION A LA CONNAISSANCE DE LA PHARMACOPEE TRADITIONNELE ALGERIENNE – THESE DE DOCTORAT D'ETAT EN PHARMACIE – UNIVERSITE D'ALGER – INSTITUT DES SCIENCES MEDICALES – SOU TENUE LE 27 JUIN 1973 .

خامسا : القواميس

- **إبن منظور أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم :**

* لسان العرب – دار صادر – بيروت – م8 – م10– ط1 – 1992 .

- **الخياط (محمد هيثم) و آخرون :**

* المعجم الطبي الموحد – إنجليزي – عربي – فرنسي – طلاس للدراسات و الترجمة و النشر – ط3 – دمشق 1988 .

- **إدريس (سهيل):**

* المنهل، قاموس فرنسي عربي – دار الآداب – ط –بيروت – 1999 .

- **الدمياطي (محمود مصطفى) :**

* معجم أسماء النباتات الواردة في تاج العروس للزبيدي – الدار المصرية للتأليف و الترجمة – ب .ط – 1996 .

- **غربال (محمد شفيق) :**

* الموسوعة العربية – دار الجيل – م1 – م2 – مصر 1995 .

- **قدامة (أحمد) :**

* قاموس الغذاء و التداوي بالنبات – دار النفائس للطباعة و النشر و التوزيع – ط6 – بيروت – لبنان – 1990 .

2). **الفرنسية :**

- **CLEMENT . (JEAN – MICHEL)** :
* ENCYCLOPEDIE AGRICOLE – IMP.HERISSEY – LIBRAIRIE LAROUSSE – PARIS – 1981 .
- **DUBOIS (CLAUDE)** :
* DICTIONNAIRE ENCYCLOPEDIQUE – IMP. JEAN DIDIER – PARIS 1985.
- **THUILIER (JEAN)** :
* DICTIONNAIRE DES MEDICAMENTS – IMP. NAKHLA – V.d II – III – ALGER 1994 .

سادسا : الدوريات العربية و الأجنبية :

1. **العربية :**

- **أبو عودة (هشام سليمان) :**

* الصيدلة عبر العصور – مجلة الفيصل – العدد : 46 – دار الفيصل الثقافية – الرياض – مارس 1981 .

– جرجيس (محمد الرملاوي) :

* الطب الشعبي في الزاب الأسفل – مجلة التراث الشعبي – العدد : 2 – 3 – دار الجاحظ للنشر – بغداد – العراق 1976 .

– الجعفري (فلك أديب) :

*العسل كما ورد في القرآن الكريم – مجلة العلم و الإيمان – العدد : 22 – 23 – تونس 1977.

– الحاج قاسم (محمد محمود) :

* تاريخ طب الأطفال عند العرب – مجلة الفيصل – العدد : 3 – دار الفيصل الثقافية – الرياض – نوفمبر 1979 .

– حسون (نبيل) :

* الوخز بالإبر – مجلة الفيصل – العدد : 95 – دار الفيصل الثقافية – الرياض – فبراير 1985.

– السوسي (محمد) :

* الرسالة الألواحية للشيخ الرئيس إبن سينا – مجلة العلم و الإيمان – العدد : 14 – 15 – تونس 1977 .

– الشاوي (عبد المجيد) :

* الحجام – مجلة التراث الشعبي – العدد : 11 – دار الجاحظ للنشر – بغداد – العراق 1979.

– الشناوي (فهمي) :

* عسل النحل يقتل الميكروبات و يعالج الجروح – مجلة العلم و الإيمان – العدد : 14 – 15 – تونس 1977 .

– الشناوي (فهمي) :

* عسل النحل لإلتهابات الزائدة و المثانة و جمال الوجه – مجلة العلم و الإيمان – العدد : 22 – 23 – تونس 1977 .

– شولتس (ق . م) و كانوث (آ .م) :

* العسل كمادة هيدراتية في تغذية الأطفال – مجلة طب الأطفال – العدد : 8 – سانت لويس (أمريكا) – أفريل 1975 .

- **هواي (هو) و مينغسيا (لــي) :**

* علاج الوخز بالإبر – مجلة الصين في تشييد – العدد: 42 – بكين – الصين – فيفري 1990.

- **ناصر (سعد) :**

* الأدوية الشعبية – مجلة التراث الشعبي – العدد : 2 – 3 – دار الجاحظ للنشر – بغـــداد – العراق 1974 .

- **بادسي (مصطفى) :**

* إستطلاع حول الطب الشعب –صدر بجريدة الجمهورية–العدد :52–وهران – أفريل1994 .

- **بريكسي (محمد الكبير) :**

* حوار حول الطب الشعبي و الطب الحديث – صدر له بجريدة الجمهورية – العـــدد : 52 – وهران – أفريل 1994 .

- **دلاوي (يحي) :**

* الطب الشعبي بدلا من الطب الحديث – مقال صدر له بجريدة الجمهوريـــة العـــد: 456 – وهران – جانفي 1995 .

2) **بالأجنبية :**

- **ABBE (BARGES) :**
* NOTICE SUR LA VILLE DE TLEMCEN – JOURNAL ASIATIQUE – 3EME SERIE – 1841

* **BEN CHOAIB (ABOU BEKR ABDESSLAM) :**

– LES MARABOUTS GUERISSEURS – REVUE AFRICAINE N° 51 – ANNEE 1907 – Ed . OPU – ALGERIE 1986 .

BENHADJI SERRADJ (MOHAMED) :

– NOTES SUR QUELQUES PROCEDES DIVINATOIRES TRADITIONNELS DANS LA REGION DE TLEMCEN – IBLA (REVUE DE L'INSTITUT DE BELLES LETTRES ARABES) – 14 ème ANNEE – 1er TRIMESTRE – N° 53 – TUNIS 1953 .

* **BEN MERABET (K) ET ABED (L) :**
- QUELQUES ASPECTS DE LA PHARMACOPEE TRADITIONNELLE ALGERIENNE – REVUE « LE PHARMACIEN DU MAGHREB » - N° 02 – Ed ISMA – ALGER – OCTOBRE 1982 .

* **BOURDIEU (PAUL) :**
- ACTES DE LA RECHERCHE EN SCIENCES SOCIALES – N° 43 – PARIS – JUIN 1982 .

* **DORNIER (P)** :
- LE RECOURS AUX OUALIS DANS LES CAMPAGNES DE LA TUNISIE DU NORD – IBLA (REVUE DE L'INSTITUT DE BELLES LETTRES ARABES)- 13 ème ANNEE – 4EME TRIMESTRE – N° 52 – TUNIS 1950 .

* **HAMMICHE (V)** :
- PLANTES MEDICINALES ET AROMATIQUE : PERSPECTIVE ALGERIENNE – REVUE « LE PHARMACIEN DU MAGHREB » - N° SPECIAL – Ed . ISMA – ALGER – OCTOBRE 1982 .

* **SEROUSSI (S)** :
- LES 100 PLANTES MEDICINALES LES PLUS PRECIEUSES – SCIENCE ET VIE – N° 707 – PARIS 1986 .

* **SOUISSI (H.R) ET BOUKEF (K)** :
- CONTRIBUTION A L'ETUDE DES PLANTES UTILISEES EN MEDECINE POPULAIRE TUNISIENNE – REVUE « ESSAYDALI » N°3 – Ed. FACULTE DE PHARMACIE – MONASTIR – TUNIS – FEVRIER 1982 .

* **LA ROCHE (P)** :
- LA SANTE DANS LE TIERS – MONDE – Ed – COOPERATIVE DE LA VIE MUTUALISTE – PARIS 1985 .

* **SOURNIA (JEAN – CHARLES)** :
- L'INTRODUCTION AUX MEDECINES NOM EXPERIMENTALES – SCIENCE ET VIE – N° HORS SERIE TRIMETRIEL – N° 150 – PARIS MARS 1985 .

* **TINTHOINT (ROBERT)** :
- PANORAMA DE LA PLAINE ET DU BOCAGE DE TLEMCEN – BULTIN DE LA SOCIETE LES AMIS DU VIEUX TLEMCEN – TLEMCEN 1956 .
- VOTRE SANTE PAR LES PLANTES – COLLECTION FLASH – MARABOUT – 12 EME EDITION – BELGIQUE 1977 .
- LA SANTE PUBLIQUE : RECEUIL EDITE PAR LE MINISTERE DE L'INFORMATION DE LA R.A D.P – ALGER 1983 .

الفـــهـــارس

فهرس الآيات القرآنية

فهرس بأسماء الأعلام

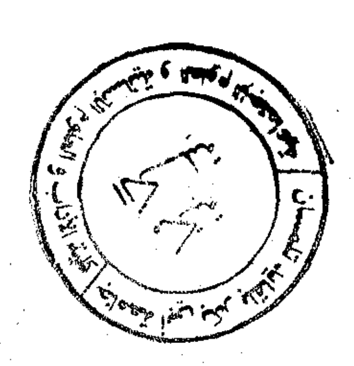
فهرس بأسماء الأعــــلام (تابع)

فهرس بأسماء الأعلام (تابع)

فهرس بأسماء الأعلام (تابع)

فهرس بأسماء الأعلام (تابع)

فهرس بأسماء الأعلام (تابع)



فهرس بأسماء الأماكن والمدن

فهرس بأسماء الأماكن والمدن (تابع)

فهرس بأسماء الأماكن والمدن (تابع)

فهرس بأسماء الأماكن و المدن (تابع)

فهرس بأسماء الأماكن والمدن (تابع)

فهرس بأسماء الأماكن والمدن (تابع)

فهرس بأسماء الأضرحة والأولياء الصالحين

فهرس بأسماء الأضرحة والأولياء الصالحين (تابع)

فهرس بأسماء المعالجين الواردة في البحث

فهرس الموضوعات

الموضوعات	الصفحة